موسوعة أهل البيت عليهم السلام

بحث وتحقيق حول

السيدة رقية عليها السلام

بنت سيدالشهداء الامام الحسين عليه السلام

المؤلف

جعفرالتبريزي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا عَبْدِاللهِ وَعَلَى الْأَرْواحِ الَّتي حَلَّتْ بِفِنائِكَ عَلَيْكَ مِنِّي سَلامُ اللهِ اَبَداً ما بَقيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَالْعَهْدِ مِنِّي لِزِيارَتِكُمْ، اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلى اَوْلادِ الْحُسَيْنِ وَعَلى اَصْحابِ الْحُسَيْنِ».

قال الصادق عليه السلام في دعاء له:

فَارحَمْ تِلكَ الوُجوهَ الَّتي غَيَّرَتها الشَّمسُ، وَارحَمْ تِلكَ الخُدودَ الّتي تَقَلَّبَتْ عَلى قَبرِ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، وَارحَمْ تِلكَ الأعيُنَ الّتي جَرَت دُموعُها رَحمَةً لَنا، وَارحَمْ تِلكَ القُلوبَ الّتي جَزِعَت وَاحتَرَقَت لَنا، وَارحَمْ تِلكَ الصَّرخَةَ الّتي كانَت لَنا. اَللّهُمَّ إنّي أستَودِعُكَ تِلكَ الأنفُسَ و تِلكَ الأبدانَ حَتّى نُوافِيهِمْ عَلَى الحَوضِ يَومَ العَطَشِ الأكبر.

(الكافي، ج٤، ص٥٨٢، ح١١، وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤١٢، ح٧)

بسمه تعالى

كـان لأُسـتاذ الفقهـاء والمجتهـدين المرحـوم الميـرزا جـواد التبريزي قدس سره توفيق الرحلة إلى الشام وشرف الزيارة لمرقدي السيدة زينب الكبرى عليها السلام والسيدة رقية عليها السلام وقد ساقني هذا الأداء المتميز ووصاياه المؤكدة على استحباب الزيارة وتركيزه على مدى عظمة هذه البقاع المتبركة، إلى تأليف كتاب حول شخصية السيدة رقية عليها السلام مستلهماً من توجيهات ذاك المرجع الحكيم الراحل ومبادئه السامية ودوّنتُ فيه ما أودع لنا سماحة المرجع الديني الأعلىٰ من تراثه التأليفي والخطابي والافتائي آملاً أن يبقى هذا المجهود الدراسي ذخراً ليوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. إن شاء الله تعالى.

جعفر التبريزي

الإهداء

أُهدي ثواب هذا الكتاب لروح والدي وأُستاذي، أُستاذ الفقهاء الميرزا جواد التبريزي رحمه الله، الذي لما سمع بأن فلاناً يُشكك في مقام السيدة رقية عليها السلام ـ مع انه كان في شدّة المرض ـ طلب أن يزور هذه السيدة الجليلة في الشام، حتى يبيّن مقامها، وكانت لهذه الزيارة المهمة أثر كبير في قلوب المؤمنين، بإخماد ما كان يلقيه الضال المضل لعوام الناس من أنه ليس للسيدة رقية عليها السلام فضيلة لأنها كانت طفلة صغيرة، والميرزا رحمه الله عند دخوله البقعة المباركة بيّن بأدلة قاطعة بما يثبت مقامها وعظمتها والتوسل بها في قضاء الحوائج. فتشجع عندها المؤمنون لزيارتها والتوسل بها. فهذا أحد جهود الميرزا التبريزي رحمه الله عليه في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام وكان هو قدس سره الداعي إلى كتابة هذا الكتاب.

فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.

مقدمة

السلام على الحسين وعلى عليّ بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين

في تلك الايام الحزينة التي كان الفقيه المدرس الراحل الميرزا جواد التبريزي ﷺ راقداً على فراش السقم قرع سمعه نبأ ألمّ بسماحته أشد الألم وهو أن فلاناً (الذي حكم المرحوم الميرزا بعيد ذلك بكونه ضالّاً ومضلاً) قام بإلقاء الشبهة على زيارة العتبة المقدسة للسيدة رقية عليها السلام ابنة أبي عبدالله الحسين عليه السلام قائلاً: «ان رقية مجرد طفلة لم تبلغ الحلم فلا تترتب فضيلة على زيارتها». وما ان سمع هذا الكلام الباطل وهو في فترة النقاهة إلّا وقد قرر التشرف بزيارة حرم السيدة رقية عليها السلام وإقامة العزاء في تلك البقعة المتبركة والمقابلة الصحفية بشأن شخصيتها وليُبين عملياً للآخرين عظيم أمر ابنة الامام الحسين عليه السلام، ويردّ على ذلك الضال، ولتتضح الحقيقة للجميع وقد تم إنجاز ذلك بعون الله تعالى فدخل الحرم المطهر ـ رغم الضعف

الجسمي الشديد الذي ألمَّ به ـ فأصدر بكل اقتدار بياناته بشأن القبر الشريف وشخصية السيدة رقية عليها السلام وقد أُشير إلى ذلك في هذا الكتاب.

خلّف هذا الأداء المتميز أثراً باهراً وعظيماً إلى اليوم حيث يتوافد الزوار من كل الأقطار، ويتشرفون بزيارة قبرها بكل حماس واشتياق لنيل الثواب ويتوسلون بها رجاءً للشفاعة ويطمسون الكلمة الباطلة التي لهج بها المشككون غير المتذوقين لحلاوة الزيارة ويعلنون البراءة من المنحرفين عن صراط الولاء.

وقد دونت في هذا الكتاب، مجموعة من خطابات الفقيد الراحل ومؤلفاته بشأن شخصية السيدة رقية عليها السلام بإيعاز وإشراف من نجله، الشيخ جعفر التبريزي.

والمؤلف تكبّد عناء الاستقصاء في الكتب المختلفة ليقدم عرضاً رائعاً لهذا الكتاب النفيس، وبحمد الله تم طبعه بمركز دار الصديقة الشهيدة عليها السلام راجياً من الله أن ينتفع به الطالبون ويستفيد منه الباحثون والمهتمون إن شاء الله تعالى.

٣ جمادى الثانية ١٤٤٢هـ.ق

دار الصديقة الشهيدة

قم المقدسة

كلمة أُستاذ الفقهاء والمجتهدين
الميرزا جواد التبريزي قدس سره
في المرقد الشريف للسيدة رقية عليها السلام

كان لأُستاذنا الكبير، الفقيه المقدس المرحوم الحاج ميرزا جواد التبريزي قدس سره قلب يتأجج حرقة ويتفجر حزناً لأهل بيت العصمة والطهارة ومليئاً بالولاء والعشق لهذه الذرية الطاهرة، لما مرض تشرف بزيارة المرقد الشريف للسيدة رقية عليها السلام في الشام، وألقى هناك كلمة أثبت بها فضيلة الزيارة للسيدة رقية عليها السلام وأكد على دفنها في أرض الشام، وردّ على المنحرفين القاصدين لإضعاف شعيرة الزيارة لها بصرامة، وأفشل محاولاتهم برصانة، وأفرح القلوب المتلهفة للولاية وساهم في ازدهار التشرف بزيارة تلك العتبة المقدسة.

فتشرف أُستاذ الفقهاء والمجتهدين، الميرزا جواد التبريزي رحمه الله بزيارة المرقد المطهر للسيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام (في

سوريا) وألقى فيه كلمة بشأن مقامها وهي كما يلي:

«إنَّ تعلّم الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية من أفضل الأعمال وأنتم تعلمون ان هناك حدوداً تتعلق بثبوت الموضوعات الخارجية وفيها كلها أو معظمها ينبغي إقامة البينة؛ إلّا أنّ هناك بعض الأُمور يكفي فيها مجرد الشهرة ولا حاجة لإقامة البينة أو شيء آخر كما لو اشترى شخص أرضاً، ثم بعد ذلك قيل له: إن هذه الأرض وقفاً. فسألوا الامام عليه السلام عن حكم هذه المسألة فأجابهم الامام عليه السلام: «إذا اشتهر بين الناس ان هذه الارض وقفاً فلا يجوز شراؤها وعلى المشتري أن يعيدها، ومن هذا القبيل حدود أراضي منى والمشعر الحرام (التي تثبت بالشهرة) وكذلك المقابر فقد يدفن فيها شخص قبل مئتي عام وليس اليوم من أحد يرى محل قبر ذلك الميت، ولكنه اشتهر انه دفن في هذا المكان، فهذه الشهرة كافية.

وهكذا مرقد ومزار السيدة رقية بنت الحسين عليها السلام إذ كان مشهوراً أولاً وكان الامام الحسين عليه السلام قد ترك منه في الشام علامة لكي لا يأتي غداً من ينكر أسر الذرية الطاهرة وما جرى لهم وهذه الطفلة الصغيرة هي اكبر شاهد على أن اطفالاً صغاراً أيضاً كانوا في قيد الأسر، ونحن متمسكون بالشهرة على دفن رقية بنت الحسين عليها السلام في هذا المكان وأنها توفيت هنا. فذهبنا مسرعين لزيارتها وينبغي احترامها واجلالها.

«لا تقولوا: انها لم تبلغ الحلم وصغيرة فلا فضيلة في زيارتها. فعبد الله الرضيع أيضاً كان طفلاً صغيراً وله ذلك المقام أن يدفن عند

رأس أبيه الحسين عليه السلام في كربلاء. قالوا: إن دفنه في هذا المكان علامة على أن سيدالشهداء عليه السلام سيحتضن هذا الطفل الرضيع بيديه ويريه إلى أهل المحشر، وكذلك دفن هذه الطفلة الصغيرة في الشام علامة كبيرة وقوية على أسر الذرية الطاهرة والظلم الذي حل بهم، هذا الظلم الذي بكى عليه الأنبياء كلهم من آدم إلى الخاتم عليهم السلام وان جبريل الأمين قرأ عن الله عزاء الامام الحسين عليه السلام على آدم عليه السلام.

ولهذا يجب احترام هذا المكان فلا تصغوا إلى الكلام الفاسد وإلى الكلام الباطل الذي يقول: إنها مجرد طفلة لم تبلغ الحلم فلا فضيلة في زيارتها، أليس عبدالله كان طفلاً رضيعاً، يكون شاهداً يوم الحشر؟ وسيكون سبباً لقبول توبة الشيعة والمغفرة لذنوبهم ومعاصيهم إن شاء الله تعالىٰ.

فيجب على الجميع أن يحترموا ويجلّلوا هذا المكان ولا يصغوا إلى الكلام الفاسد وعديم الجدوى الذي يصدر من مضلّي الشياطين ولا يعيروه أهمية.

ونحن نتقرب إلى الله جل جلاله بزيارة ابنة الامام الحسين عليه السلام تلك البنت المظلومة وأهلها كلهم مظلومون»[1].

---

١. الحرم المطهر للسيدة رقية عليها السلام، سوريا، دمشق، سنة ١٣٨١ش.

❖ الزيارة الأُولى للسيدة رقية عليها السلام

❖ الزيارة الثانية للسيدة رقية عليها السلام

❖ الزيارة والعزاء

❖ الاحاديث الواردة في عظمة الزيارة والعزاء

الزيارة الأُولى للسيدة رقية عليها السلام

بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ الله، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَميرِالْمُؤْمِنينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ فاطِمَةَ وَخَديجَةَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ الْحُسَيْنِ الشَّهيد، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا رُقَيةُ بِنْتَ الْحُسَيْن، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَتُّهَا الْمَظْلُومَةُ الشَّهيدَة، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَتُّهَا الْمَعْصُومَةُ الْمُضْطَهَدَة.

لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكِ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكِ. اَللّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَعافِيَتِكَ وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعين وَسَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

الزيارة الثانية للسيدة رقية عليها السلام

بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَتَنا رُقَيَّةُ، عَلَيْكِ التَّحِيَّةُ وَاَلسَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَميرِالْمُؤْمِنينَ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَديجَةَ الْكُبْرى أُمِّ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ وَلِيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا أُخْتَ وَلِيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ الْحُسَيْنِ الشَّهيدِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الصِّدّيقَةُ الشَّهيدَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الزَّكِيَّةُ الْفاضِلَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمَظْلُومَةُ الْبَهِيَّةُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ، فَجَعَلَ اللهُ مَنْزِلَكِ وَمَأْواكِ فِي الْجَنَّةِ مَعَ آبائِكِ وَأَجْدادِكِ، الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الْمَعْصُومينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ، وَعَلَى الْمَلائِكَةِ الْحافّينَ حَوْلَ حَرَمِكِ الشَّريفِ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

مسألة الزيارة والتوسل والعزاء
والرد على ادعاءات المخالفين من العامة

قبل البدء في دراسة السيرة الذاتية للسيدة رقية عليها السلام وزيارتها لا بد من التطرق إلى موضوع الزيارة، وما يأتي على غرارها كالعزاء والتوسل والتبرك، كي نتناول مشروعيتها بالتحديد رداً على ادعاءات المخالفين لمشروعية هذه الشعائر.

استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور أولياء الله عليهم السلام

إنّ زيارة القبور بذاتها تعتبر من السنن التي ندب الشرع إليها وأما زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام فلها الأولوية القصوىٰ، وقد اكدت النصوص على استحبابها وهي تستبطن مزيداً من الآثار والعطاءات التربوية مضافاً إلى أحاديث وردت في هذا المضمار.

إنّ زيارة قبورهم تُعدّ تكريماً لهداة سلكوا سبيل الايمان والتقى

طيلة حياتهم، واجلالاً للايمان والتقوى والقيم الروحانية ودعوة إلى مكارم أُودعت في نفوس أولياء الله.

إن زيارة قبور أولياء الله تنطوي على تأصيل حالة الولاء والحب لرموز فرض الله حبهم وقرر الشرع أنّ ولاءهم من ضروريات الدين ومن معالم الايمان.

وقد وردت أحاديث في شأن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، منها ما رويت عن طرق الشيعة ومنها مروية عن طرق أهل السنة.

مقتطف من المرويات عن طرق الشيعة

عن الصادق عليه السلام عن أبيه أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «من زارني حياً وميتاً كنت له شفيعاً يوم القيامة»[١].

وقال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «أتموا برسول الله صلى الله عليه وآله حجكم إذا خرجتم إلى بيت الله فإنَّ تركه جفاء وبذلك أُمرتم وبالقبور التي ألزمكم الله عزوجل حقَّها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها»[٢].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «... ولو تركوا زيارة النبي صلى الله عليه وآله لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده فإن لم يكن لهم

١. بحار الانوار، ج٩٧، ص١٣٩، ح٢، أبواب زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسائر المشاهد في المدينة.
٢. بحار الانوار، ج٩٧، ص١٣٩، ح٣.

أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين»[١].

والمرويات عن طرق الشيعة في هذا الشأن كثيرة.

مقتطف من المرويات عن طرق أهل السنة

عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«من زار قبري وجبت له شفاعتي»[٢].

عن حاطب بن أبي بلتعة قال: قال رسول الله ﷺ: «من زارني بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي»[٣].

عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً...»[٤].

وثمة أحاديث أُخرى مروية عن طرق أهل السنة.

يرشد الله تعالى في القرآن الكريم العصاة إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ﷺ ويسألوه أن يستغفر لهم.

---

١. وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٤، ح٢.

٢. سنن الدارقطني، ج٢، ص٢٤٤، ح٢٦٦٩؛ ميزان الاعتدال، ج٤، ص٢٢٦؛ لسان الميزان، ج٦، ص١٣٥.

٣. سنن الدارقطني، ج٢، ص٢٤٤، ح٢٦٦٧؛ ميزان الاعتدال، ج٤، ص٢٨٥.

٤. الشوكاني، نيل الأوطار، ج٥، ص١٧٩؛ الجامع الصغير، ج٢، ص٦٠٥، ح٨٧١٧، كنز العمال، ج١٥، ص٦٥٢.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُول إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرَوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[١].

وإنهم إذا فعلوا ذلك غفر الله لهم إن شاء وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٢].

فالرسول صلى الله عليه وآله هو المصداق الأتم والنموذج الأكمل في الكمالات والعبودية للحق سبحانه، سواء كان على قيد الحياة أم قضى نحبه، والنبي صلى الله عليه وآله شاهد على أعمال أُمته بعد حياته بإذن الله تعالىٰ ولا يزال يستغفر لهم كما يستفاد ذلك من الأحاديث المستفيضة:

منها:

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حياتي خير لكم تحدثون واحدث لكم ووفاتي خير لكم تُعرض عَليَّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شرّ استغفرت الله لكم»[٣].

إذاً صحّ القول بأن الرحلة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله كالرحلة للقائه صلى الله عليه وآله في حياته.

مضافاً إلى ذلك كله ما ورد في الاحاديث من أن النبي صلى الله عليه وآله كان

---

١. سورة النساء، الآية ٦٤.

٢. سورة الاحزاب، الآية ٢١.

٣. مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٤؛ كنز العمال، ج١١، ص٤٠٧؛ الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٩٤.

يشد الرحال إلى زيارة قبور شهداء أُحد[١] وأن من الصحابة مَن شدّ الرحال إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ودعا إخوانه[٢] إلى السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله.

لقد تجلى من هذه الأحاديث جواز السفر إلى زيارة القبور، وأنها مشروعة ومطلوبة، وأن سيرة المسلمين منذ عهد رسول الله والصحابة والتابعين إلى يومنا هذا جارية على السفر وشد الرحال إلى زيارة القبور.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين مرّ على شهداء أُحد: «أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم وزوروهم، والذي نفسي بيده لا يسلِّم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلّا ردوا عليه»[٣].

وعن طلحة بن عبيدالله قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يريد قبور الشهداء... فلما جئنا قبور الشهداء قال: هذه قبور إخواننا»[٤].

«ونقل الامام علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه: قال:

---

١. مستدرك الصحيحين، ج٢، ص٢٤٨.

٢. الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٢٤٤.

٣. المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٢٤٨؛ كنز العمال، ج١٠، ص٣٨١؛ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ج١٤، ص١٦٠.

٤. سنن أبي داود، ج١، ص٤٥٣، ح٢٠٤٣؛ سبل الهدى والرشاد، ج٨، ص٣٨٤.

«كانت فاطمة تزور قبر عمها حمزة في كل جمعة فتصلي وتبكي عنده»[١].

«وعن ابن عباس: جاء أبو بكر وعلي يزوران قبر النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته بستة أيام...»[٢].

«عبدالله بن منيب بن عبدالله بن أبي أُمامة عن أبيه قال: رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلَّم على النبي صلى الله عليه وآله ثم انصرف»[٣].

«عن نافع أنَّ ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله...»[٤].

«عن عبدالله بن دينار أنه قال: رأيت عبدالله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وآله ثم يسلّم على النبي صلى الله عليه وآله ويدعو...»[٥].

---

١. سنن البيهقي، ج٤، ص٧٨؛ المستدرك، ج١، ص٣٧٧ و ج٣، ص٢٨؛ تلخيص الحبير، ج٥، ص٢٤٨.

٢. الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج١، ص١٢٤؛ المناقب للخوارزمي، ص٢٩٧؛ جواهر المطالب في مناقب الامام علي عليه السلام، ج١، ص٥٨.

٣. شعب الايمان، ج٣، ص٤٩١، ح٤١٦٤؛ الدر المنثور، ج١ ص٢٣٧؛ امتاع الاسماع، ج١٤، ص٦١٨.

٤. الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٥٦؛ السنن الكبرى، البيهقي، ج٥، ص٢٤٥؛ معرفة السنن والآثار، ج٤، ص٢٦٨.

٥. السنن الكبرى، ج٥، ص٢٤٥.

«لما كان أبو عبيدة مغازياً بيت المقدس أرسل كتاباً إلى عمر مع ميسرة بن مسروق يستدعيه الحضور فلما قدم ميسرة مدينة رسول الله ﷺ دخلها ليلاً ودخل المسجد وسلم على رسول الله ﷺ وعلى قبر أبي بكر...»[١].

«عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمىٰ بنفسه على قبر النبي ﷺ وحثا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾ وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر: أنه قد غُفر لك»[٢].

«عن داود بن أبي صالح، قال: أَقبَلَ مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال: أتدري ما تصنع؟ فأقبل عليه، فإذا هو أبو أيوب، فقال: نعم، جئتُ رسول الله ولم آت الحجر، سمعت رسول الله يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليهُ أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله»[٣].

---

١. شفاء السقام، ص١٤٤.

٢. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، ج٣، ص٣٣٩؛ كنز العمال، ج٢، ص٣٨٥، ح٤٣٢٢ وج٤، ص٢٥٩، ح١٠٤٢٢.

٣. تاريخ مدينة دمشق، ج٥٧، ص٢٤٩، وفاء الوفاء، ج٤، ص١٣٥٨-١٣٥٩، مسند أحمد، ج٥، ص٤٢٢؛ المستدرك، ج٤، ص٥١٥.

عن شهر بن حوشب قال: «لما أسلم كعب الأحبار عند عمر وهو في بيت المقدس فرح عمر بإسلام كعب الأحبار ثم قال: هل لك أن تسير معي إلى المدينة فتزور قبر النبي وتتمتع بزيارته؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك»[١].

عن أبي الدرداء: «أن بلالاً رأى في منامه النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال؟ فانتبه حزيناً وَجِلاً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه و...»[٢].

وفقاً لهذه النماذج المنقولة من الأحاديث يتضح جلياً أنَّ السنة كانت جارية في عصر النبي صلى الله عليه وآله والصحابة على شد الرحال إلى زيارة القبور وقد ورثتها واقتفت أثرها سيرة المسلمين من كل طائفة ونحلة إلى يومنا هذا، وان المسلمين من جميع أنحاء العالم الاسلامي قدموا إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور أولياء الله.

إن زيارة عظماء الدين تساهم في الدعوة إلى الشريعة والمنازل

---

١. الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٢٤٤.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج٧، ص١٣٧؛ أُسد الغابة، ج١، ص٢٠٨؛ سير أعلام النبلاء، ج١، ص٣٥٨، تاريخ الاسلام، ج١٧، ص٦٧؛ اعانة الطالبين، ج١، ص٢٦٧؛ نيل الاوطار، ج٥، ص١٨٠.

الروحية، وإن رغبة الناس في الاقبال على مراقد العظماء تعزز الشعور بالاذعان لمدارجهم الروحانية السامية. فعلوّ قدرهم هو الدّاعي إلى القبول بهم والقدوم إلى زيارتهم.

وهل من دافع للزائر سوىٰ ذلك؟

ألا ترى ان أصحاب السلطة والثروة المبتعدين عن الفضائل الروحية كيف يواريهم الثرىٰ ويندرس اسمهم ويطوى ذكرهم؟

إنّ الرسول الاكرم ﷺ زار البقيع في آخر أيام حياته واستغفر لأصحاب القبور وقال لعائشة: «إن جبريل أتاني فناداني... إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. قالت عائشة: كيف أقول لهم يا رسول الله لو أنا ذهبت؟ فقال: قولي «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»[1].

وروى ابن ماجة في سننه عن عائشة قالت: «فقدته (تعني النبي ﷺ) فإذا هو بالبقيع، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط ونحن بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم»[2].

---

١. صحيح مسلم، ج٣، باب ما يقال عند دخول القبور، ص٦٤، سنن ابن ماجة، ج١، ص٤٩٤؛ مسند أحمد، ج٥، ص٣٥٩-٣٦٠.

٢. سنن ابن ماجة، ج١، ص٤٩٣، ح١٥٤٦.

وجاء في المصدر نفسه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة»[١].

ويستفاد من النصوص الواردة عن طرق أهل السنة جواز التبرك بقبر النبي صلى الله عليه وآله مضافاً إلى استحباب زيارة القبور.

قال عبدالله بن احمد بن حنبل، مؤسس الطائفة الحنبلية «سألت أبي عن مس الرجل رمانة المنبر يقصد التبرك وكذلك عن مس القبر؟ فقال: لا بأس بذلك».

وفي كتاب «العلل ومعرفة الرجال» ما نصه: «سألته ـ أي الامام أحمد ـ عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وآله ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك ـ أي يمسه ويقبله أيضاً ـ أو نحو هذا يريد التقرب إلى الله جلّ وعزّ، فقال: لا بأس بذلك»[٢].

هذه شبهة اختلقها الفكر الوهابي لتشويه تلك المسألة العقائدية ذات الأهمية البالغة واستنكار الزيارة والاستشفاء والتبرك بقبور أولياء الله بإضفاء لباس البدعة والشرك عليها غافلاً عن أمرها إذ لو كان أي تعظيم وتقبيل شركاً لكان تقبيل المصحف والاطفال شركاً ومحرماً.

---

١. سنن ابن ماجة، ج١، باب ما جاء في زيارة القبور، ص٥٠٠، ح١٥٦٩.

٢. المستدرك للحاكم، ج٤، ص٥١٥، وفاء الوفا، ج٢، ص٤١٥؛ العلل لأحمد بن حنبل، ج٢، ص٤٩٢، ح٣٢٤٣.

ومن الواضح انه لا أحد من المسلمين يقصد بزيارته المقابر الشريفة وتقبيلها العبادة ونسبة الالوهية لأهلها حتى يستلزم ذلك الشرك.

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[1]. اشارة إلى أنّ نبي الله يعقوب عليه السلام تمكن من ارجاع بصره بواسطة التبرك بقميص ابنه يوسف عليه السلام.

هذا، وإنّ مسألة التبرك بالآثار وبقبور أولياء الله لا سيما مرقد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله منقولة في النصوص التاريخية والروائية بطرق متعددة وهي سنّة متّبعة اعترف أهل السنة بها في نصوصهم الصحيحة.

تبرك الصحابة والتابعين بآثار نبي الله محمد صلى الله عليه وآله

الف) التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وآله وأظافره

١. «حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ عُثْمَانَ بنِ عَبْدِاللهِ بِنِ مَوْهَب قَالَ: أَرْسَلَنِي أَهْلِي إِلى أُمّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَبِيّ صلى الله عليه وآله بِقَدَحٍ مِنْ مَاء ـ وَقَبَضَ إِسرَائِيلُ ثَلَاثَ أَصَابِعَ ـ مِنْ فِضَّة فِيه شَعْرٌ مِنْ شَعْرِ النَبِي صلى الله عليه وآله وَكَانَ إِذَا

---

١. سورة يوسف، الآية ٩٣.

أَصَابَ الإِنْسَانَ عَيْنٌ أَوْ شَيءٌ بَعَثَ إِلَيْهَا مِخْضَبَهُ فَاطَّلَعَتُ فِي الجُلْجُلِ فَرَأَيْتُ شُعَرَات حَمْرَاءَ»[١].

٢. «... ولَمَّا حَضَرَهُ [مُعَاوِيَةَ] المَوْتُ أَوْصَى أَنْ يُكَفَّنَ فِي قَمِيصٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قَدْ كَسَاهُ إِيَّاهُ وَأَنْ يُجْعَلَ مِمَّا يَلِي جَسَدَهُ، وَكَانَ عِنْدَهُ قُلَامَةُ أَظْفَارِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَأَوصَى أَن تُسْحَقَ وَتُجْعَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَفَمِهِ وَقَالَ: إِفْعَلُوا ذَلِكَ»[٢].

٣. «عَنْ مُحَمَّدِ بِنِ عَبْدِاللهِ قَالَ: أَوْصَى عُمَرُبنُ عَبْدِالعَزِيزِعِنْدَ المَوْتِ فَدَعَا بِشَعْرٍمِنْ شَعْرِالنَبِي صلى الله عليه وآله وَأَظْفَارٍمِنْ أَظْفَارِهِ، وَقَالَ: إِذَا مِتُّ فَخُذُوا الشَعْرَوَالأَظْفَارَ، ثُمَ اجْعَلُوهُ فِي كَفَنِي»[٣].

٤. «عَنْ حَمِيدِ الطَوِيلِ عَنْ أَنَس، قَالَ: جَعَلَ فِي حُنُوطِهِ [أَنَسُ بِنُ مَالِك] صُرَّةَ مِسْك وَشَعْراً مِنْ شَعْرِالنَبِيَّ صلى الله عليه وآله وَفِيهِ سَكٌّ»[٤].

٥. «أَعْطَى بَعْضُ وُلْدِ الفَضْلِ بِنِ الرَبِيعِ أَبَا عَبْدِاللهِ (يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَل) وَهُوَفِي الحَبْسِ ثَلَاثَ شَعَرَات فَقَالَ: هَذَا مِنْ شَعْرِ

---

١. صحيح البخاري، ج٧، ص٥٧؛ فتح الباري، ج١٠، ص٢٩٨؛ عمدة القاري، ج٢٢، ص٤٨، ح٥٨٩٦.

٢. أُسد الغابة، ج٤، ص٣٨٧.

٣. الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٠٦.

٤. الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٥.

النَبِي ﷺ، فَأَوْصَى أَبُو عَبْدِاللهِ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُجْعَلَ عَلَى كُلِ عَيْنِ شَعْرَةٌ، وَشَعْرَةٌ عَلَى لِسَانِهِ»[١].

٦. «عَنِ ابْنِ سِيرِينِ، قَالَ: قُلْتُ لِعُبَيْدَةَ: عِنْدَنَا مِنْ شَعْرِ النَبِي ﷺ أَصَبْنَاهُ مِنْ قِبَلِ أَنَس أَوْ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ أَنَس. فَقَالَ: لأَنَ تَكُونَ عِنْدَي شَعْرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُنْيَا وَمَا فِيها»[٢].

٧. «سُئلتْ عَائِشَةُ: مِنْ أَيْنَ هَذَا الشَعْرُالذِي عِنْدَكُنَّ؟ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمّا حَلَقَ رَأْسَهُ فِي حِجَّتِهِ فَرَّقَ شَعْرَهُ فِي النَاسِ فَأَصَابَنَا مَا أَصَابَ النَاسُ و...»[٣].

ب) شرب الماء من قدح النبي الاكرم ﷺ تبركاً

١. «عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد فِي حَدِيث، قَالَ: فَأَقْبَلَ النَبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُه ثُمَ قَالَ: «اِسْقِنَا يَا سَهْلُ»، فَخَرَجْتُ لَهُم بِهَذَا القَدَحِ فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيه (قَالَ ابوحَازم): فَأَخْرَجَ لَنا سَهْلٌ ذَلِكَ القَدَحَ فَشرِبْنَا مِنْهُ، قَالَ: ثُمَ اسْتَوْهَبَهُ عُمَرُبنُ عَبْدِالعَزِيزِ بَعْدَ ذَلِكَ فَوَهَبَهُ لَهُ»[٤].

---

١. سيراعلام النبلاء، ج١١، ص٣٣٧.

٢. صحيح البخاري، ج١، ص٥٠؛ عمدة القاري، ج٣، ص٣٧.

٣. امتاع الاسماع، ج١٠، ص٥١.

٤. صحيح البخاري، ج٦، ص٢٥٢؛ السنن الكبرى، ج١، ص٣١؛ عمدة القاري، ج٢١، ص٢٠٥.

٢. «عَنْ أَنَس: إِنَّ قَدَحَ النَبِي صلى الله عليه وآله انْكَسَرَ، فَاتَّخَذَ مَكانَ الشِعْبِ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَة. قَالَ عَاصِمٌ: رَأَيْتُ القَدَحَ وَشَرِبْتُ فِيه»[١].

٣. « قَالَ أبو بُرْدَةَ: قَالَ لِي عَبْدُاللهِ بِنُ سَلام: أَلَا أَسْقِيكَ فِي قَدَحٍ شَرِبَ النَبِيُّ صلى الله عليه وآله فِيهِ»[٢].

٤. «عَنْ صَفِيَةَ بِنْتِ بَحْرَةَ، قَالَتْ: اسْتَوْهَبَ عَمّي فِرَاسُ مِنَ النَبِي صلى الله عليه وآله قَصْعَةً رَآهُ يَأكُلُ فِيهَا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا. قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ إِذَا جَاءَنَا قَالَ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ قَصْعَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَنُخْرِجُهَا إِلَيْهِ فَيَمْلَأُهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَم فَيَشْرَبُ مِنْهَا وَيَنْضَحُهُ عَلَى وَجْهِهِ»[٣].

ت) التبرك بمواضع يد النبي صلى الله عليه وآله وفمه المبارك

١. «فِي قِصَةِ نُزُولِ النَبِيّ صلى الله عليه وآله فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبِ الأَنْصَارِي عِنْدَمَا قَدِمَ مُهَاجِراً إِلَى المَدِينَةِ، قَالَ أَبُو أَيُوبَ: وَكُنَا نَضَعُ لَهُ العَشَاءَ ثُمَّ نَبْعَثُ، فَإِذَا رَدَّ عَلَيْنَا فَضْلَهُ تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُوبَ مَوْضِعَ يَدِهِ فَأَكَلْنَا مِنْهُ نَبْتَغِي بِذَلِكَ البَرَكَةَ، حَتَّى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةً بِعَشَائِهِ وَقَدْ جَعَلْنَا لَهُ بَصَلاً وَثُوماً، فَرَدّهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَمْ أَرَ لِيَدِهِ فِيهِ أَثَراً، فَجِئْتُهُ فَزِعاً، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمّي رَدَدْتَ عَشَاءَكَ وَلَمْ أَرَ فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ ؟

---

١. صحيح البخاري، ج٤، ص٤٧؛ فتح الباري، ج١٠، ص٨٦؛ عمدة القاري، ج٢١، ص٢٠٦.

٢. صحيح البخاري، ج٦، ص٢٥٢؛ عمدة القاري، ج٢١، ص٢٠٤.

٣. الاصابة، ج٥، ص٢٧٦، ح٦٩٨٧؛ أُسد الغابة، ج٤، ص١٧٦

فَقَالَ: إِنّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَجَرَةِ، وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجِي فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ...»[١].

٢. «عَنْ أَنَس: أَنَّ النَبِيَ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمّ سُليم بَيْتَهَا وَفِي البَيْتِ قِرْبَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَتَنَاوَلَهَا فَشَرِبَ مِنْ فِيهَا وَهُوَ قَائِمٌ، فَأَخَذَتْهَا أُمُّ سليم فَقَطَعَتْ فَمَهَا فَأَمْسَكَتْهُ عِنْدَهَا»[٢].

٣. «عَنْ أُمّ عَامِرأَوْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزيد بْنِ السكنِ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلّى فِي مَسْجِدِنَا المَغْرِبَ فَجِئْتُ مَنْزِلِي فَجِئْتُهُ بِعَرَق وَأَرْغِفَة، فَقُلْتُ: بِأبِي وَأُمّي تَعَشَّ. فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا بِسْمِ اللهِ. فَأَكَلَ هُوَوَأَصْحَابُهُ الذِين جَاؤُوا... قَالَتْ: وَشَرِبَ مِنْ مَاء عِنْدِي فِي شجب فَاَخَذْتُ ذَلِكَ الشجبَ فَدَهَنْتُهُ فَطَوَيْتُهُ يُسْقَى فِيهِ المَرِيضُ وَيَشْرَبُ مِنْهُ فِي الحِينِ رَجَاءَ البَرَكَةِ»[٣].

٤. «عَنْ عَبْدِالرَحْمَانِ بْنِ أَبِي عمرة عَنْ جَدَّتِهِ كَلْثَمَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدَنَا قِرْبَةٌ مُعَلَّقَةٌ فَشَرِبَ مِنْهَا، فَقَطَعْتُ فَمَ القِرْبَةِ وَرَفَعْتُهَا، (نَبْتَغِي البَرَكَةَ مَوْضِعَ فِيّ رَسُولِ اللهِ ﷺ)»[٤].

---

١. البداية والنهاية، ج٣، ص٢٤٦، سيرة ابن هشام، ج٢، ص٣٤٦؛ دلائل النبوة للبيهقي، ج٢، ص٥٠٩-٥١٠.

٢. مسند أحمد، ج٣، ص١١٩؛ الطبقات، ج٨، ص٤٢٨.

٣. تاريخ مدينة دمشق، ج٦٩، ص٣٧؛ الاصابة، ج٨، ص٤٢٦.

٤. أُسد الغابة، ج٥، ص٥٣٩؛ سنن ابن ماجة، ج٢، ص١١٣٢.

ج) التبرك بعصا النبي صلى الله عليه وآله وخاتمه وملابسه

١. «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرينَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك: أَنَّهُ كَانَتْ عِنْدَهُ عصيَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَمَاتَ فَدُفِنَتْ مَعَهُ بَيْنَ جَنْبِهِ وَقَمِيصِهِ»[١].

٢. «عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله اتَّخَذَ خَاتَماً مِنْ ذَهَب أَوْ فِضَّة وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ وَنَقَشَ فِيهِ: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) فَاتَّخَذَ النَاسُ مِثْلَهُ، فَلَمَّا رَآهُم قَد اتَّخَذُوهَا رَمَى بِهِ، وَقَالَ: لَا أَلْبَسُهُ أَبَداً ثُمَ اتَّخَذَ خَاتَماً مِنْ فِضَة فَاتَّخَذَ النَاسُ خَوَاتِيمَ الفِضَّةِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَلَبِسَ الخَاتَمَ بَعْدَ النَبِيِّ صلى الله عليه وآله أبوبكْر ثُمَّ عُمَرُ ثُمَ عُثْمَانُ حَتَّى وَقَعَ مِنْ عُثْمَانَ فِي بِئْرِ أَرِيسَ»[٢].

٣. «عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد، قَالَ: جَاءَتْ اِمْرَأَةٌ بِبُرْدَة...، قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي نَسَجْتُ هَذِهِ بِيَدِي أَكْسُوكَهَا. فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مُحْتَاجاً إِلَيْهَا. فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَ إِنَّهَا إِزَارُهُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللهِ، (أَكْسِنِي) فَقَالَ: نَعَمْ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، سَأَلْتَهَا

---

١. البداية والنهاية، ج٦، ص٧، السيرة النبوية، ج٤، ص٧٠٩.

٢. صحيح البخاري، ج٧، ص٥١، كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، الاستيعاب بهامش الإصابة، ج٣، ص١١٧٨؛ ترجمة عمرو بن سعيد بن العاص، صحيح مسلم، ج٦، ص١٥٢، سنن النسائي، ج٨، ص١٩٦، سنن أبي داود، ج٢، ص٢٩٤.

إِيَّاهُ، لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلاً. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي يَوْمَ أَمُوتُ، قَالَ سَهْلُ: فَكَانَتْ كَفَنُهُ[1].

قَالَ ابْنُ حجر: وَفِي رِوَايَةِ أَبي غَسَان، فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَبِيُ ﷺ....

وَقَالَ فِي شَرْحِهِ: مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الحَدِيثِ وَفِيهِ التَبَرُّكُ بِآثَارِ الصَالِحِينَ»[2].

٤. «أَرَادَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ بُرْدَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الّتِي أَلْقَاهَا عَلَيْهِ بَعْدَ إِسْلَامِهِ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَم، فَأَبَى كَعْبُ وَقَالَ: مَا كُنْت لِأُوثِّرَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ أَحَداً. فَلَمَّا مَاتَ بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى وَرَثَتِهِ بِعِشْرِينَ أَلْفِ دِرْهَم، فَأَخَذَهَا مِنْهُم. هِيَ البُرْدَةُ التِي كَانَتْ عِنْدَ السَلاطِينِ، وَهِيَ التِي يَلْبَسُهَا الخُلَفَاءُ فِي الأَعْيَادِ»[3].

٥. «عَنْ أُمِّ عَطِيَةَ الأَنْصَارِيَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَتْ ابْنَتُهُ، فَقَالَ: اغْسِلْنَهَا ثَلاثَةً أَوْ خَمْساً أَوْ أَكْثَرَ

---

١. صحيح البخاري، ج٣، ص١٤ وج٧، ص٤٠؛ مسند أحمد، ج٥، ص٣٣٤؛ سنن ابن ماجة، ج٢، ص١١٧٧، ح٣٥٥٥.

٢. صحيح البخاري، ج٧، ص٨٢؛ فتح الباري، ج٣، ١١٤، باب من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه.

٣. تبرّك الصحابة، ١٧؛ السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٤٠؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص٢٢؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ج٢، ص٦١٥.

مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاء وَسِدْر، وَاجْعَلْنَ فِي الآخِرَةِ كَافُوراً أَوْ شَيْئاً مِنْ كَافُور، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي، فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ فَأَعْطَانَا حِقْوَةً، فَقَالَ: اَشْعِرْنَهَا إِيّاهَا تَعْنِي إِزَارَهُ»[1].

٦. «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِر، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ جَدّي أَنَّهُ أَوَّلَ وَفْدٍ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، فَوَجَدْتُهُ يَغْسِلُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: اُقْعُدْ يَا أَخَا أَهْلِ اليَمَامَةِ فَاغْسِلْ رَأْسَكَ فَغَسَلْتُ رَأسِي بِفَضْلَةِ غُسْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله... فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي قِطْعَةً مِنْ قَمِيصِكَ أَسْتَأْنِسُ بَها، فَأَعْطَانِي. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِر: فَحَدَّثَنِي أَبِي أَنَّها كَانَتْ عِنْدَنَا نَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ يَسْتَشْفِي بِهَا»[2].

٧. «عَنْ عِيسَى بْنِ طَهْمَانَ قَالَ: أَمَرَ أَنَسُ وَأَنَا عِنْدَهُ فَأَخْرَجَ نَعْلاً لَهُمَا قِبَالَانِ، فَسَمِعْتُ ثَابِتَ الْبُنَانِيَّ يَقُولُ: هَذِهِ نَعْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله»[3].

ح) التبرك بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله

١. «لَقَدْ أَوْضَحَ النَبِيُّ صلى الله عليه وآله لِأُمَّتِهِ أَنَّ لِمِنْبَرِهِ قُدْسِيَّةً خَاصَّةً لَا يَنْبَغِي التَجَاوُزُ عَلَيْهَا، لِذَا فَقَدْ سَنَّ صلى الله عليه وآله تَحْرِيمَ اليَمِينِ عَلَى مِنْبَرِهِ

---

١. صحيح البخاري، ج٢، ٧٤؛ كتاب الجنائز، باب يجعل الكافور في آخره، صحيح مسلم، ج٣، ص٤٧؛ مسند أحمد، ج٦، ص٤٠٧؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج٣، ص٣٨٩، ج٤، ص٤؛ سنن النسائي، ج٤، ص٢٨-٢٩.

٢. الإصابة، ج٣، ص١٩٥، حرف السين، القسم الأوّل، ح٣٦٣٩.

٣. صحيح البخاري، ج٧، ص٥٠.

كِذْباً، فَقَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي كَاذِباً وَلَوْ عَلَى سِوَاكٍ أَرَاكَ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَارِ»[١].

٢. «وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَيُّمَا امْرِئٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَلَفَ عِنْدَ مِنْبَرِي عَلى يَمِين كَاذِبَة يَسْتَحِقُّ بِهَا حَقَّ مُسْلِم، أَدْخَلَهُ اللهُ عزوجل النَارَ وَإِنْ كَانَ عَلَى سِوَاكٍ أَخْضَرَ»[٢].

٣. «وَقَدْ أَدْرَكَ الصَحَابَةُ ذَلِكَ، فَنَجِدُ زَيْدَ بِنَ ثَابِت يَأبَى أَنْ يَحْلِفَ عَلَى المِنْبَرِ عِنْدَمَا قَضَى عَلَيْهِ مَرْوَانُ بِذَلِكَ، وَقَالَ: اَحْلِفُ لَهُ مَكَانِي، فَجَعَلَ زَيْدُ يَحْلِفُ وَأَبَى أَنْ يَحْلِفَ عَلَى المِنْبَرِ، فَجَعَلَ مَرْوَانُ يَعْجَبُ مِنْهُ»[٣].

لذا نجد بعض الصحابة الكرام يعرفون لهذا المنبر قدسيته وبركته، فنجدهم يقصدونه ويمسحون أيديهم برمانته وبمقعد رسول الله صلى الله عليه وآله منه، ويضعونها على وجوههم تبرّكا بها.

«فَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِالقَارِي: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَبِيِّ صلى الله عليه وآله مِنَ المِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ»[٤].

---

١. مسند أحمد، ج٣، ص٣٧٥؛ فتح الباري، ج٥، ص٢١٠؛ الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٥٠.

٢. كنز العمال، ج١٦، ص٦٩٧، الفصل الثالث ح٤٦٣٨٩-٤٦٣٩٣.

٣. صحيح البخاري، ج٣، ١٦٠.

٤. الطبقات، ج١، ص٢٥٤، ذكر منبر الرسول، الثقات لابن حبان، ٩؛ الانساب، ج٤، ص٩.

٤. «وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ قَسِيط قَالَ: رَأَيْتُ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ النَبِيّ صلى الله عليه وآله إِذَا خَلَا المَسْجِدُ أَخَذُوا بِرُمَانَةِ المِنْبَرِ الصَلْعَاءِ الّتي تَلِي القَبْرَ بِمَيَامِنِهِم ثُمَ اسْتَقْبَلُوا القِبْلَةَ يَدْعُونَ»[1].

خ) التبرك بقبره صلى الله عليه وآله الشريف

إنَّ التبرك بالمرقد النبوي الشريف كان سنّة متبعة بين المسلمين منذ البداية وقررته السيرة العملية لهم طوال الاحقاب المتمايزة وقد تعودوا عليه بخير، يشربون الماء عنده ويداوون مرضاهم به ويستشفون بتربته الشريفة ومارسه جميع الطوائف والنحل جيلاً بعد جيل رغم التضارب بينهم حول الآراء والافكار، وقد تلقّى هذا المنحى المتخذ من قبل المسلمين قبولاً عاماً ولم يشكك فيه أحد إلا ابن تيمية الحراني إذ أنكر تبرّك السلف الصالح بالمرقد المنور النبوي مناهضاً ومناوئاً للسيرة المستقرة بين الكثير من الصحابة والتابعين والعلماء وسائر المسلمين والقول السديد لهم.

١. «عَنْ دَاوُدَ بْنِ صَالِح، قَالَ: أَقْبَلَ مَرْوَانُ يَوْمَاً فَوَجَدَ رَجُلاً وَاضِعاً وَجْهَهُ عَلَى القَبْرِ فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا تَصْنَعُ! فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ أَبو أَيُّوبَ! فَقَالَ: نَعَمْ، جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَمْ آتِ الحَجَرَ، سَمِعْتُ رَسُولَ

١. الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٥٤، ذكر منبر الرسول.

اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَا تَبْكُوا عَلَى الدِينِ إِذَا وَلِيَهُ أَهْلُهُ، وَلَكِنِ ابْكُوا عَلَيْهِ إِذَا وَلِيَهُ غَيْرُ أَهْلِهِ»[1].

٢. «عَنْ عَلِيّ عليه السلام قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِي بَعْدَمَا دَفَنَّا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِثَلَاثَةِ أَيَّام، فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى قَبْرِ النَبِيّ ﷺ وَحَثَا مِنْ تُرَابِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ فَسَمِعْنَا قَوْلَكَ، وَوَعَيْتَ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ فَوَعَيْنَا عَنْكَ، وَكَانَ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ**...﴾. وَقَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَجِئْتُكَ تَسْتَغْفِرُ لِي. فَنُودِيَ مِنَ القَبْرِ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ»[2].

٣. «أخرج الحافظ ابن عساكر في التحفة من طريق طاهر بن يحيى الحسيني قال: حدّثني أبي عن جدّي عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ رضي الله عنه قال: لمّا رُمس رسول الله ﷺ جاءت فاطمة عليها السلام فوقفت على قبره ﷺ أَخَذَتْ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ ﷺ فَوَضَعَتْهَا عَلَى عَيْنَيْهَا وَأَنْشَدَتْ تَقُولُ:

مَا ذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدَ ... أَنْ لَا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

---

١. مسند أحمد، ج٥، ص٤٢٢، المستدرك، ج٤، ص٥١٥ والذهبي في تلخيصه، مجمع الزوائد، ج٤، ص٢، و ج٥، ص٢٤٥.

٢. نقله في الغدير، ج٥، ص٢١٧ عن: الروض الفائق، ٣٨٠؛ المواهب اللدنية للقسطلاني، ج٤، ص٥٨٣؛ مشارق الأنوار، ج١، ص١٢١؛ وفاء الوفا، ج٤، ص١٣٩٩؛ كنزالعمال، ج٢، ص٣٨٦، ح٤٣٢٢ و ج٤، ص٢٥٩، ح١٠٤٢٢.

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صِرْنَ لَيَالِيَا»[1]

٤. «ذَكَرَ الخَطِيبُ ابْنُ جَمَاعَةَ أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنِ عُمَرَ كَانَ يَضَعُ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى القَبْرِ الشَرِيفِ، وَأَنَ بِلَالاً رضي الله عنه وَضَعَ خَدَّيْهِ عَلَيْهِ أَيْضاً. وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ السُؤَالَاتِ لِعَبْدِاللهِ ابْنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ وَذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ جَمَاعَةَ. ثُمَّ قَالَ: وَلا شَكَّ أَنَ الاِسْتِغْرَاقَ فِي المَحَبَّةِ يَحْمِلُ عَلَى الإِذْنِ فِي ذَلِكَ، وَالمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الاِحْتِرامُ وَالتَعْظِيمُ، وَالنَاسُ تَخْتَلِفُ مَرَاتِبُهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَا كَانَتْ تَخْتَلِفُ فِي حَيَاتِهِ، فَأُناسٌ حِينَ يَرَوْنَهُ لا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلْ يُبَادِرُونَ إِلَيْهِ، وَأُناسٌ فِيهِم أَنَاةٌ يَتَأَخَّرُون، وَالْكُلُّ مَحَلُّ خَيْر»[2].

٥. «عَنْ أَبِي الدَرْدَاءِ قَالَ: إِنَ بِلَالاً مُؤَذِّنُ النَبِيِّ صلى الله عليه وآله رَأَى فِي مَنَامِهِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ يَقُولُ: مَا هَذِهِ الجَفْوَةُ يَا بِلَالُ! أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنِي يَا بِلَالُ؟! فَانْتَبَهَ حَزِيناً خائِفاً، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَقَصَدَ المَدِينَةَ، فَأَتَى قَبْرَ النَبِيِّ صلى الله عليه وآله فَجَعَلَ يَبْكِي عِنْدَهُ وَيُمْرِغُ وَجْهَهُ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عليهما السلام فَجَعَلَ يَضُمُّهُمَا وَيُقَبِّلُهُمَا»[3].

٦. «رَوَى ابْنُ زُبَالَةَ عَنِ المُطَلِبِ قَالَ: كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْ تُرَابِ

---

١. سبل الهدى والرشاد، ج١٢، ص٣٣٧.

٢. وفاء الوفا للسمهودي، ج٤، ص١٤٠٥.

٣. تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٧، ص١٣٧؛ تهذيب الكمال، ج٤، ص٢٠٨؛ أسد الغابة، ج١، ص٢٤٤؛ وفاء الوفا للسمهودي، ج٤، ص١٣٥٦؛ شفاء السقام، ص١٤٠.

القَبْرِ، وَأَمَرَتْ عَائِشَةُ بِجِدَارِهِ فَضُرِبَ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ فِي الجِدَارِ كُوَةٌ فَكَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْهَا، فَأَمَرَتْ بِالكُوَةِ فَسُدَّتْ»[١].

٧. «ذَكَرَ السَمْهُودِيُ أَنَّ النَاسَ كَانُوا يَتَبَرَّكُونَ بِالصَلَاةِ إِلَى القَبْرِ[٢]، قَالَ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: كَانَ النَاسُ يُصَلُّونَ إِلَى القَبْرِ، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ بنُ عَبْدِالعَزِيزِ فَرُفِعَ حَتَّى لَا يُصَلِّ إِلَيْهِ أَحَدٌ»[٣].

٨. «كَانَ ابْنُ المُنْكَدِرِ وَهُوَ أَحَدُ أَعْلَامِ التَابِعِينَ يَجْلِسُ مَعَ أَصْحَابِهِ، قَالَ: وَكَانَ يَصِيبُهُ الصماتُ، فَكَانَ يَقُومُ كَمَا هُوَ وَيَضَعُ خَدَهُ عَلَى قَبْرِ النَبِي ﷺ ثُمَ يَرْجِعُ، فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّهُ لَيُصِيبُنِي خَطرةً، فَإِذَا وَجَدْتُ ذَلِكَ اسْتَشْفَيْتُ بِقَبْرِ النَبِي ﷺ، وَكَانَ يَأْتِي مَوْضِعاً مِنَ المَسْجِدِ فِي الصَحْنِ فَيَتَمَرَّغُ فِيهِ وَيَضْطَجِعُ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ النَبِيَ ﷺ فِي هَذَا المَوْضِعِ. يَعْنِي فِي النَوْمِ»[٤].

٩. «قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الحَنْبَلِي فِي المُغْنِي: وَيُسْتَحَبُّ الدَفْنُ فِي المَقْبَرَةِ التِي يَكْثُرُ فِيهَا الصَالِحُونَ وَالشُهَدَاءُ لِتَنَالَهُ بَرَكَتُهُمْ، وَكَذَلِكَ فِي البِقَاعِ الشَرِيفَةِ»[٥].

---

١. سبل الهدى والرشاد، ج١٢، ص٣٤٥ .

٢. يعني قبر النبي ﷺ.

٣. وفاء الوفا، ج٢، ص٥٤٧.

٤. وفاء الوفاء، ج٢، ص١٤٠٦ عن أبي خيثمة زهير بن حرب قال: حدثنا مصعب بن عبدالله، حدثنا إسماعيل بن يعقوب التيمي.

٥. المغني، ج٢، ص٣٨٩.

هذه هي السنّة التي دأب عليها الصحابة والتابعون في التبرّك بقبر النبي صلى الله عليه وآله والاستشفاء بتربته، ولم يخالفهم فيها إلّا ولاة بني امية الظلمة من أمثال مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لعنه الله وهو في صلب أبيه، كما أخبرت بذلك عائشة وعبدالله بن الزبير[1].

الرد على ابن تيمية

إنَّ المسلمين من جميع الاقطار والبلدان وعلى مر القرون يتوافدون إلى مراقد أولياء الله وكبار الدين ويتشرفون بزيارة قبورهم احتراماً لهم ويستفيضون من أرواحهم المقدسة ويتبركون بآثارهم مستنّين بالسنّة المقبولة والسيرة الحسنة لديهم ومتبعين الأحاديث المروية عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله ويتذكرون عند الوقوف أمام مضاجعهم القيم والمبادئ الحميدة التي ناشد هؤلاء عباد الله المخلصون الأُمة على الالتزام بها، إلى أن ظهر شخص اسمه ابن تيمية في النصف الاول من القرن الثامن، وحكم بأنَّ زيارة القبور بدعة وأفتى بحرمتها متمسكاً بحجج واهية وغير مستندة إلى شيء وثيق، وكان يرى عدم جواز شدّ الرحال إلى زيارة القبور وان كان الزائر قاصداً زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله. وكان لعلماء المذهب ومنهم الحنابلة موقف مضاد لابن

١. مجمع الزوائد، ج٥، ٢٤١؛ الاستيعاب، ج٣، ص١٣٨٧، ترجمة مروان بن الحكم، وترجمة مروان بن الحكم من أُسد الغابة، ج٥، ص٣٤٨؛ المستدرك، ج٤، ص٤٧٩.

تيمية فأعرضوا عنه واعتبروه ضالاً مضلاً.

كما قال اليافعي رداً على ابن تيمية: «وله مسائل غريبة أنكر عليه فيها وحبس بسبب مباينتها أهل السنة... أقبحها نهيه عن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله»[١].

وورد في كلام ابن حجر العسقلاني أنَّ الفقيه المالكي حكم بكفر ابن تيمية ونودي بدمشق: «كل من اعتقد عقيدة ابن تيمية حلّ ماله ودمه»[٢].

فمن أهم المسائل عند ابن تيمية وأتباعه (الوهابية) الحكم بحرمة شد الرحال إلى زيارة القبور واعتباره شركاً وإن أُنشئ السفر إلى زيارة مرقد نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله.

وقد استند ابن تيمية إلى حديث مروي عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله في الصحيحين (البخاري ومسلم) ما نصه: «لا تشد الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد الاقصى»[٣].

وقال في ذيله: ولو نذر رجل أن يسافر إلى قبر الخليل عليه السلام أو قبر النبي صلى الله عليه وآله لم يلزمه الوفاء بالنذر للنهي عن السفر إلى هذه البقاع[٤].

---

١. مرآة الجنان، ج٤، ص٢٠٩.

٢. الدرر الكامنة، ج١، ص١٤٧.

٣. صحيح البخاري، ج٢، ص٥٦؛ سنن ابن ماجة، ج١، ص٤٥٢.

٤. الفتاوى الكبرى، ج١، ص١٧٦.

وفي منهاج السنة يفتري على الشيعة ويقول: «اما الرافضة فاشبهوا النصارى[١]، فإنهم يعظمون المشاهد المبنية على القبور فيعكفون عليها مشابهة للمشركين وهذا من جنس دين النصارى والمشركين وقد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. فالرافضة عمّروا المشاهد مضاهاة للمشركين».

فهو يُشبِّه الشيعة باليهود والنصارى، ويعتبرهم مشركين لممارستهم هذا العمل، ومن الملفت للنظر أنه يتساءل:

«فإن قيل: ما وصفت به الرافضة كثير منه موجود في كثير من المنتسبين إلى السنة، وكثير منهم يقصد قبر من يحسن الظن به». ثم يجيب: «قيل: كل ما نهى الله عنه ورسوله فهو مذموم منهي عنه سواء كان فاعله منتسباً إلى السنة أو إلى التشيع، ولكن الأُمور المذمومة المخالفة للكتاب والسنة في هذا وغيره هي في الرافضة اكثر منها في أهل السنة...»[٢].

كما ترون أنَّ الفاظه صريحة في الاقرار بمشروعية الزيارة لقبور أولياء الله عند غالبية المسلمين وتواصلهم لهذه السنة.

---

١. منهاج السنة النبوية، ج١، ص٤٧٣. فصل الرد على قول الرافضي.
٢. منهاج السنة، ص٤٨٣.

إن ابن تيمية لم يقتصر على الحكم بتحريم السفر إلى زيارة القبور، بل أنكر جواز زيارة القبر من أصلها ومنها زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله حتى لأهل المدينة، وعدّ الاحاديث الواردة في فضيلة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله من الضعاف والمكذوبات.

أما ترتب الأجر والثواب على زيارة قبور الانبياء والأئمة عليهم السلام والشهداء والصلحاء فهو من المسلمات عند الشيعة الاثني عشرية والاحاديث في هذا الشأن متضافرة، وما أورده أهل السنة على خصوص الزيارة منتقض بالمنصوصات في صحاحهم وقد تطرقنا إلى بعضها[1]. فبناء على الاستناد إلى الأحاديث المروية في كتب أهل السنة وتقاريرهم بشأن الأخبار الواردة في الصحيحين (إذ أجمعوا على صحة ما ورد في البخاري ومسلم والاتفاق على ما أخرجاه وجواز العمل به) لا تبقى أية ذريعة لهم لإلقاء الشبهات.

من الواضح أنَّ ما يحفز المسلمين على القيام بالزيارة تكريماً واحتراماً للأولياء ويحثهم على التشرف بقبور الأولياء هو التوق الشديد والمحبة الحميمة والولاء الوثيق لهم، وللشوق مراتب تختلف بها

---

١. صحيح مسلم، ج١، ص١٥١؛ ج٣، ص٦٥؛ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج١٣، ص٢٦٤، وج١٤، ص٢٣١؛ المنتظم، ابن الجوزي، ج٥، ص٣٤٦، وج٦، ص١٠٥، و ج٩، ص٨٨ و٨٩ وغيرها؛ سنن ابن داود، ج٢، ص٧٢؛ صحيح البخاري، ج٢، ص٧٢.

الأحوال. فمن الناس من يسارع إلى زيارة القبور، ومنهم من يرجؤون الزيارة والكل محل خير.

مسألة العزاء

ان إقامة العزاء على أولياء الله وهم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام وأولادهم تعتبر من السنن الحسنة عند الشيعة. فالرسول الاعظم نفسه صلى الله عليه وآله شيّد سرادق العزاء وقد أقربه اهل السنة في مجاميعهم:

عن عائشة قالت:

«دَخَلَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِي عليه السلام عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ، فَبَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَهُوَ منكبٌ، وَلَعِبَ عَلَى ظَهْرِهِ. فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: يا مُحَمَّدُ، إِنَّ أُمَّتَكَ سَتُفْتَنُ بَعْدَكَ، وَتَقْتُلُ ابنَكَ هَذَا مِنْ بَعْدِكَ، وَمَدَّ يَدَهُ فَأَتَاهُ بِتُرْبَة بَيْضَاءَ، وَقَالَ: فِي هَذِهِ الأَرْضِ يُقْتَلُ ابنَكَ، اسْمُها الطَفُّ.

فَلَمَّا ذَهَبَ جِبْرَئِيلُ خَرَجَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله إِلَى أَصْحَابِهِ وَالتُرْبَةُ فِي يَدِهِ، وَفِيهِمْ أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌ وَحُذَيْفَةُ وَعَمَّارُ وَأَبُوذَر وَهُوَ يَبْكِي.

فَقُالُوا: مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

فَقَالَ: أَخْبَرَنِي جِبْرَئِيلُ أَنَّ ابْنِي الحُسَيْنُ يُقْتَلُ بَعْدِي بِأَرْضِ الطَفِّ، وَجَاءَنِي بِهَذِهِ التُرْبَةِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا مَضْجَعَهُ»[1].

---

١. مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٨٥؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٨٨؛ كنز العمال، ج١٢، ص١٢٣.

روى جماعة من علماء أهل السنة حديث رأس الجالوت عن علماء اليهود ما نصه:

«قال: ما مررت بكربلاء إلّا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان. قال: قلت: لم؟ قال: كنا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان. قال: وكنت أخاف أن اكون أنا، فلما قتل الحسين قلنا هذا الذي كنا نتحدث.

قال: وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض»[1].

يروي الخوارزمي في كتابه «مقتل الحسين» والطبري في «ذخائر العقبى» عن أسماء بنت عميس «قالت: فلما ولد الحسين فجاءني النبي ﷺ فقال: يا أسماء هات ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذّن في أُذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم وضعه في حجره وبكىٰ، قالت أسماء: فقلت: فداك أبي وأُمي مِمَّ بكاؤك؟

قال: على ابني هذا، قلت:

انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية من أُمتي لا أنالهم الله شفاعتي»[2].

---

١. سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص٢٩١؛ تاريخ الطبري، ج٤، ص٢٩٦؛ المعجم الكبير للطبراني، ج٣، ص١١١؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج١٤، ص٢٠٠؛ تهذيب الكمال للمزي، ج٦، ص٤١٠؛ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٣٠١؛ مستدرك الصحيحين، ج٣، ص١٧٦.

٢. مقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص١٣٦، ح٢؛ ذخائر العقبى للطبري، ص١١٩.

وروى الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين:

«عن أُم الفضل بنت الحارث لما بلغ الامام الحسين عليه السلام السنة الأُولى من عمره الشريف، قالت: فدخلت يوماً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهريقان من الدموع فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأُمي مالكَ؟ قال صلى الله عليه وآله: أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أُمتي ستقتل ابني هذا.

فقلت: هذا، قال صلى الله عليه وآله: نعم وأتاني صلى الله عليه وآله بتربة من تربته حمراء»[1].

ولإقامة العزاء على أهل البيت عليهم السلام تأريخ يرجع إلى عهد النبي وسيرته الحسنة. فجرى تداولها واستعراضها منذ ذلك الزمن، وهي مستمرة على امتداد التاريخ الاسلامي، وهذا مما تشهد له النصوص المروية عن أهل السنة، وقد صرحوا في مصادرهم التاريخيه أن النبي صلى الله عليه وآله أحاط أصحابه علماً بمقتل ريحانته وبكى على مظلوميته عليه السلام.

وأقام أوّل عزاء له في التأريخ الاسلامي.

«وجاء في مسند أحمد وغيره من المصادر عن الامام الحسين عليه السلام انه قال: أخبرتني أُم سلمة قالت: كان جبرئيل عند

---

١. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين: المستدرك على الصحيحين للحاكم النيشابوري، ج٣، ص١٧٦.

رسول الله ﷺ وأنت معي فبكيت فقال رسول الله ﷺ: دعي ابني فتركتك فأخذك ووضعك في حجره فقال جبرئيل: أتحبه؟ قال ﷺ: نعم؛ قال: فإنَّ أُمتك ستقتله، قال: وإن شئت أن أُريك تربة أرضه التي يقتل فيها؟ قال: نعم؛ قالت: فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه إياها... فاستيقظ رسول الله ﷺ وبيده تربة حمراء»[1].

وعن ابن سعد أحد كبار المؤرخين وعلماء الرجال من أهل السنّة «ان أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما سار إلى صفين نزل بكربلاء، وحاذى قرية نينوى سأل أحد أصحابه: الا ترى ما هذه البقعة؟

فقيل: هذه كربلاء، فبكى بكاء شديداً ثم قال عليه السلام: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت:... ما شأن عينيك تفيضان، قال ﷺ: بل قام من عندي جبرئيل قبل أمد فحدثني أنَّ الحسين يقتل بشط الفرات، قال ﷺ: فقال: هل لك إلى أن أشمُك من تربته؟ قال ﷺ: قلت: نعم. فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عينيَّ أن فاضتا»[2].

---

١. سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٢٢٥؛ مسند أحمد، ج٤، ص٢٤٢؛ ذخائر العقبى، ص١٤٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٩٠، ١٩٣ و١٩٤.

٢. تذكرة الخواص، ص٢٢٥؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣٠٠؛ أبوبكر الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٨٧.

«عن عبدالله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرتني أُم سلمة (رضي الله عنها): ان رسول الله صلى الله عليه وآله اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأُولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يُقبِّلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل عليه السلام أنَّ هذا (الحسين) يقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها»[1].

«عن سلمى أنها قالت: دخلت على أُم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً»[2].

«روى عن ابن عباس أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم، فقلت: يا نبي الله ما هذا؟

قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم. قال:

---

١. محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٣٩٨؛ أحمد بن عبدالله الشافعي، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص١٤٧؛ أبوالقاسم سليمان أبوأحمد الطبري، المعجم الكبير، ج٣، ص١٠٩.

٢. محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص١٩.

فأُحصي ذلك اليوم فوجدوه قتل قبل ذلك بيوم»[١].

ثمَّ إنّ مجموع هذه الأحاديث وغيرها من الأخبار اكبر شاهد على أنَّ كبار أهل السنة أقرّوا بأن النبي صلى الله عليه وآله تنبأ بمقتل سبطه، وأنّه صلى الله عليه وآله وبعض أزواجه كأُم سلمة وأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أقاموا المآتم لسيدالشهداء عليه السلام واستذكروا مصيبته، متوالياً متتابعاً[٢].

فهذه الاحاديث تُذكِّر المسلمين بمظلومية الامام الحسين عليه السلام وتلفت النظر إلى ان إقامة العزاء لأبي عبدالله الحسين عليه السلام كانت مطروحة بينهم على أنّها سنّة متّبعة، وعملاً مقرّباً.

المظاهر الأُولىٰ لإقامة العزاء على الامام الحسين عليه السلام

النبي آدم عليه السلام في كربلاء

«وَرُوِيَ مُرْسَلاً أَنَّ آدَمَ لَمَّا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَرَ حَوَّاءَ، فَصَارَ يَطُوفُ الْأَرْضَ فِي طَلَبِهَا فَمَرَّ بِكَرْبَلَاءَ فَاغْتَمَّ وَضَاقَ صَدْرُهُ مِنْ غَيْرِ سَبَب، وَعَثَرَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ حَتَّى سَالَ الدَّمُ مِنْ

١. المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٣٩٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص١٥٢؛ المعجم الكبير، ج١٢، ص١٤٤، النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم، ص١٠٢.
٢. محمد بن عبدالواحد الموصلي، مناقب آل محمد، ص١٠٣.

رِجْلِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: إِلٰهِي هَلْ حَدَثَ مِنِّي ذَنْبٌ آخَرُ فَعَاقَبْتَنِي بِهِ، فَإِنِّي طُفْتُ جَمِيعَ الْأَرْضِ، وَمَا أَصَابَنِي سُوءٌ مِثْلُ مَا أَصَابَنِي فِي هَذِهِ الْأَرْضِ؟ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ يَا آدَمُ مَا حَدَثَ مِنْكَ ذَنْبٌ، وَلَكِنْ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَلَدُكَ الْحُسَيْنُ ظُلْماً، فَسَالَ دَمُكَ مُوَافَقَةً لِدَمِهِ، فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ أَيَكُونُ الْحُسَيْنُ نَبِيّاً؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ سِبْطُ النَّبِيِّ مُحَمَّد، فَقَالَ: وَمَنِ الْقَاتِلُ لَهُ؟ قَالَ: قَاتِلُهُ يَزِيدُ لَعِينُ اَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: فَأَيُّ شَيْء أَصْنَعُ يَا جَبْرَئِيلُ؟ فَقَالَ: الْعَنْهُ يَا آدَمُ فَلَعَنَهُ أَرْبَعَ مَرَّات، وَمَشَى خُطُوَات إِلَى جَبَلِ عَرَفَات فَوَجَدَ حَوَّاءَ هُنَاك»[1].

سفينة نوح عليه السلام في كربلاء

«وَرُوِيَ أَنَّ نُوحاً لَمَّا رَكِبَ فِي السَّفِينَةِ طَافَتْ بِهِ جَمِيعَ الدُّنْيَا، فَلَمَّا مَرَّتْ بِكَرْبَلَاءَ أَخَذَتْهُ الْأَرْضُ، وَخَافَ نُوحٌ الْغَرَقَ فَدَعَا رَبَّهُ وَقَالَ: إِلَهِي طُفْتُ جَمِيعَ الدُّنْيَا وَمَا أَصَابَنِي فَزَعٌ مِثْلُ مَا أَصَابَنِي فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ وَقَالَ: يَا نُوحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يُقْتَلُ الْحُسَيْنُ سِبْطُ مُحَمَّد خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَابْنُ خَاتَمِ الْأَوْصِيَاءِ، فَقَالَ: وَمَنِ الْقَاتِلُ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ؟ قَالَ: قَاتِلُهُ لَعِينُ أَهْلِ سَبْعِ سَمَاوَات وَسَبْعِ أَرَضِينَ، فَلَعَنَهُ

---

١. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٤٢-٢٤٣، ح٣٧.

نُوحٌ أَرْبَعَ مَرَّات، فَسَارَتِ السَّفِينَةُ حَتَّى بَلَغَتِ الْجُودِيَّ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْه»[١].

مرقد النبي ابراهيم عليه السلام بمصرع الامام الحسين عليه السلام

«وَرُوِيَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مَرَّ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ وَهُوَ رَاكِبٌ فَرَساً فَعَثَرَتْ بِهِ، وَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ وَشُجَّ رَأْسُهُ وَسَالَ دَمُهُ فَأَخَذَ فِي الِاسْتِغْفَارِ، وَقَالَ: إِلَهِي أَيُّ شَيْء حَدَثَ مِنِّي؟ فَنَزَلَ إِلَيْهِ جَبْرَئِيلُ وَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا حَدَثَ مِنْكَ ذَنْبٌ، وَلَكِنْ هُنَا يُقْتَلُ سِبْطُ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَابْنُ خَاتَمِ الْأَوْصِيَاءِ فَسَالَ دَمُكَ مُوَافَقَةً لِدَمِهِ، قَالَ: يَا جَبْرَئِيلُ وَمَنْ يَكُونُ قَاتِلُهُ؟ قَالَ: لَعِينُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَالْقَلَمُ جَرَى عَلَى اللَّوْحِ بِلَعْنِهِ بِغَيْرِإِذْنِ رَبِّهِ فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى الْقَلَمِ أَنَّكَ اسْتَحْقَقْتَ الثَّنَاءَ بِهَذَا اللَّعْنِ، فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام يَدَيْهِ وَلَعَنَ يَزِيدَ لَعْناً كَثِيراً، وَأَمَّنَ فَرَسُهُ بِلِسَان فَصِيح، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِفَرَسِهِ: أَيَّ شَيْء عَرَفْتَ حَتَّى تُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِي؟ فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنَا أَفْتَخِرُ بِرُكُوبِكَ عَلَيَّ فَلَمَّا عَثَرْتُ وَسَقَطْتَ عَنْ ظَهْرِي عَظُمَتْ خَجْلَتِي وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ مِنْ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى»[٢].

---

١. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٤٣، ح٣٨.

٢. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٤٣، ح٣٩.

أغنام اسماعيل عليه السلام لم تشرب الماء من شط الفرات

«وَرُوِيَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ كَانَتْ أَغْنَامُهُ تَرْعَى بِشَطِّ الْفُرَاتِ، فَأَخْبَرَهُ الرَّاعِي أَنَّهَا لَا تَشْرَبُ الْمَاءَ مِنْ هَذِهِ الْمَشْرَعَةِ مُنْذُ كَذَا يَوْماً، فَسَأَلَ رَبَّهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ؟ فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ، وَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ سَلْ غَنَمَكَ فَإِنَّهَا تُجِيبُكَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا: لِمَ لَا تَشْرَبِينَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ فَقَالَتْ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ: قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ وَلَدَكَ الْحُسَيْنَ عليه السلام سِبْطَ مُحَمَّدٍ يُقْتَلُ هُنَا عَطْشَاناً فَنَحْنُ لَا نَشْرَبُ مِنْ هَذِهِ الْمَشْرَعَةِ حَزَناً عَلَيْهِ، فَسَأَلَهَا عَنْ قَاتِلِهِ؟ قَالَتْ: يَقْتُلُهُ لَعِينُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ ـ وَالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ ـ فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: اللَّهُمَّ الْعَنْ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام»[1].

النبي موسى عليه السلام والنبي يوشع عليه السلام في كربلاء

«وَرُوِيَ أَنَّ مُوسَى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ سَائِراً وَمَعَهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى أَرْضِ كَرْبَلَاءَ انْخَرَقَ نَعْلُهُ، وَانْقَطَعَ شِرَاكُهُ وَدَخَلَ الْخَسَكُ فِي رِجْلَيْهِ وَسَالَ دَمُهُ، فَقَالَ: إِلَهِي أَيُّ شَيْءٍ حَدَثَ مِنِّي؟ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّ هُنَا يُقْتَلُ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَهُنَا يُسْفَكُ دَمُهُ، فَسَالَ دَمُكَ مُوَافَقَةً لِدَمِهِ فَقَالَ: رَبِّ وَمَنْ يَكُونُ الْحُسَيْنُ؟ فَقِيلَ لَهُ: هُوَ سِبْطُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، فَقَالَ: وَمَنْ يَكُونُ قَاتِلُهُ؟ فَقِيلَ: هُوَ لَعِينُ السَّمَكِ

---

١. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٤٣-٢٤٤، ح٤٠.

فِي الْبِحَارِ وَالْوُحُوشِ فِي الْقِفَارِ وَالطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ فَرَفَعَ مُوسَى يَدَيْهِ وَلَعَنَ يَزِيدَ وَدَعَا عَلَيْهِ، وَأَمَّنَ يُوشَعُ بْنُ نُون عَلَى دُعَائِهِ وَمَضَى لِشَأْنِه»[1].

الريح والنبي سليمان عليه السلام

«وَرُوِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ يَجْلِسُ عَلَى بِسَاطِهِ وَيَسِيرُفِي الْهَوَاءِ، فَمَرَّ ذَاتَ يَوْم وَهُوَ سَائِرٌفِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ فَأَدَارَتِ الرِّيحُ بِسَاطَهُ ثَلَاثَ دَوْرَات حَتَّى خَافَ السُّقُوطَ، فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَنَزَلَ الْبِسَاطُ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلرِّيحِ: لِمَ سَكَنْتِي، فَقَالَتْ: إِنَّ هُنَا يُقْتَلُ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ: وَمَنْ يَكُونُ الْحُسَيْنُ؟ فَقَالَتْ: هُوَ سِبْطُ مُحَمَّد الْمُخْتَارِ، وَابْنُ عَلِيّ الْكَرَّارِ، فَقَالَ: وَمَنْ قَاتِلُهُ؟ قَالَتْ: لَعِينُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَزِيدُ، فَرَفَعَ سُلَيْمَانُ يَدَيْهِ وَلَعَنَهُ وَدَعَا عَلَيْهِ وَأَمَّنَ عَلَى دُعَائِهِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ وَسَارَ الْبِسَاط»[2].

مرور النبي عيسى عليه السلام بكربلاء

«وَرُوِيَ أَنَّ عِيسَى كَانَ سَائِحاً فِي الْبَرَارِي وَمَعَهُ الْحَوَارِيُّونَ، فَمَرُّوا بِكَرْبَلَاءَ فَرَأَوْا أَسَداً كَاسِراً، قَدْ أَخَذَ الطَّرِيقَ فَتَقَدَّمَ عِيسَى إِلَى الْأَسَدِ،

---

١. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٤٤، ح٤١.

٢. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٤٤، ح٤٢.

فَقَالَ لَهُ: لِمَ جَلَسْتَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ؟ وَقَالَ: لَا تَدَعُنَا نَمُرُّ فِيهِ، فَقَالَ الْاَسَدُ بِلِسَان فَصِيح: إِنِّي لَمْ أَدَعْ لَكُمُ الطَّرِيقَ حَتَّى تَلْعَنُوا يَزِيدَ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ عِيسَى عليه السلام: وَمَنْ يَكُونُ الْحُسَيْنُ؟ قَالَ: هُوَ سِبْطُ مُحَمَّد النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَابْنُ عَلِيِّ الْوَلِيِّ، قَالَ: وَمَنْ قَاتِلُهُ؟ قَالَ: قَاتِلُهُ لَعِينُ الْوُحُوشِ وَالذُّبَابِ، وَالسِّبَاعِ أَجْمَعَ خُصُوصاً أَيَّامَ عَاشُورَاءَ، فَرَفَعَ عِيسَى يَدَيْهِ وَلَعَنَ يَزِيدَ وَدَعَا عَلَيْهِ، وَأَمَّنَ الْحَوَارِيُّونَ عَلَى دُعَائِهِ، فَتَنَحَّى الْاَسَدُ عَنْ طَرِيقِهِمْ وَمَضَوْا لِشَأْنِهِم»[1].

بكاء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على الامام الحسين عليه السلام

رويَ أنَّ فاطمةَ الزهراء عليها السلام قالتْ: فدخلتُ بهِ (الحسين عليه السلام) يوماً على النبي صلى الله عليه وآله فوضعتَهُ في حجرهِ ثمَّ حانتْ مني التفاتةٌ فإذا عينا رسولِ الله صلى الله عليه وآله تهرقانِ بالدموعِ فقلتُ: بأبي أنتَ وأُمي يا رسولَ اللهِ مالك؟

قالَ: أتاني جبرئيلُ فأخبرني أنَّ أُمتي ستقتلُ ابني هذا وأتاني بتربةٍ من تربتهِ حمراء»[2].

---

١. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٤٤-٢٤٥، ح٤٣.

٢. دلائل الامامة، ص١٧٩-١٨٠؛ الارشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص١٢٩؛ المستدرك، ج٣، ص١٧٦-١٧٧؛ كنز العمال، ج١٢، ص١٢٣.

نزول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بكربلاء

«وروى ابنُ سعدٍ في الطبقاتِ أنَّ أميرَالمؤمنينَ عليَ بنَ أبي طالب عليه السلام لما سارَ إلى صفين نزلَ بكربلاءَ وحاذى قريةَ نينوى سألَ أحدَ أصحابهِ: ألا ترىٰ ما هذهِ البقعة؟ فقيلَ: هذهِ كربلاء، فبكى بكاءً شديداً ثمَّ قالَ عليه السلام: دخلتُ على النبي صلى الله عليه وآله ذاتَ يومٍ وعيناهُ تفيضانِ، قالَ صلى الله عليه وآله: بلْ قامَ منْ عندي جبرئيلُ قبلَ أمدٍ فحدثني أنَّ الحسينَ يُقتلُ بشطِ الفراتِ، قالَ صلى الله عليه وآله: فقالَ: هلْ لكَ إلى أنْ أشمكَ من تربتهِ؟ قالَ صلى الله عليه وآله: قلتُ: نعمْ، فمدَّ يدَهُ فقبضَ قبضةً منْ ترابٍ فأعطانِيها فلمْ أملكْ عَينيَّ أنْ فاضتا»[1].

دور السيدة زينب عليها السلام وأهل بيت سيدالشهداء عليه السلام في إقامة مجالس العزاء

وأتى يزيد بالرأس الشريف إلى مجلسه «وَأَمَّا زَيْنَبُ فَإِنَّهَا لَمَّا رَأَتْهُ ـ أَهْوَتْ إِلَى جَيْبِهَا فَشَقَّتْهُ ـ ثُمَّ نَادَتْ بِصَوْت حَزِين تُفْزِعُ الْقُلُوبَ ـ يَا حُسَيْنَاهْ يَا حَبِيبَ رَسُولِ اللهِ ـ يَا ابْنَ مَكَّةَ وَمِنَى يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةَ النِّسَاء»[2].

---

١. مسند أحمد، ج١، ص٨٥؛ الأخبار الطوال، ص٢٥٣؛ شرح احقاق الحق، ج٨، ص١٤٧.

٢. بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٢؛ العوالم، ص٤٣٣؛ لواعج الاشجان، ص٢٢٢.

وفي رواية: «فَالْتَفَتَتْ زَيْنَبُ فَرَأَتْ رَأْسَ أَخِيهَا ـ فَنَطَحَتْ جَبِينَهَا بِمُقَدَّمِ الْمَحْمِلِ ـ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّمَ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ قِنَاعِهَا ـ وَأَوْمَأَتْ إِلَيْهِ بخرقة و...»[١].

قال الشيخ المفيد رحمه الله: جرى حوار بين السيدة زينب عليها السلام والامام الحسين عليه السلام، فأصغت الحوراء إلى همسات أخيها، «ثُمَّ لَطَمَتْ وَجْهَها وَهَوَتْ اِلى جَيْبِها فَشَقَّته وَخَرَّتْ مَغْشِيَّاً عَلَيْها»[٢].

قال الامام الصادق عليه السلام في أهل بيت سيدالشهداء عليه السلام: «وَقَدْ شَقَقْنَ الْجُيُوبَ وَلَطِمْنَ الْخُدُودَ الْفاطِمياتُ، عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ عليه السلام وَعَلىٰ مِثْلِهِ تُلْطَمُ الْخُدُودُ وَتُشَقُّ الْجُيُوبُ»[٣].

يقول صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة الناحية المقدسة، «فَلَمّا رَاَيْنَ النِساءُ جَوادكَ مَخْزِيّاً وَاَبْصَرْنَ سَرْجَكَ مَلْوِياً بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، لِلشُّعُورِ ناشِرات، وَلِلْخُدُودِ لاطِمات، وَلِلْوُجُوهِ سافِرات، وَبِالْعَوِيلِ داعِيات»[٤].

---

١. بحار الانوار، ج٤٥، ص١١٥؛ العوالم، ص٣٧٣.

٢. الارشاد، الشيخ المفيد، ص٩٤؛ أعيان الشيعة، ج١، ص٦٠١، وج٧، ص١٣٨.

٣. تهذيب الأحكام، ج٨، ص٣٢٥، الحديث ٢٣؛ جامع أحاديث الشيعة، ج٣، ص٤٩٢.

٤. بحار الأنوار،ج٩٨، ص٢٤٠، المزار، ابن المشهدي، ص٥٠٤.

الأعداء أقاموا النياحة

وفي رواية أخرجها الطبري، المؤرخ السنّي، في تاريخه من رواية أبي مخنف، حينما سار جيش يزيد الملعون بأهل بيت الامام عليه السلام في الهوادج حتى بلغوا مكان المعركة ومصرع سيدالشهداء عليه السلام فمروا بالسبايا على قتلاهم، «قال: حدثني أبوزهيرالعبسي عن قرة بن قيس التميمي قال: نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بالحسين وولده صحن ولطمن وجوههن... فما نسيت من الاشياء لا أنسَ قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول:

يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الاعضاء، يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة، تسفي عليها الصبا، قال: فأبكت كل عدو وصديق».

ونقل الطبري في تاريخه أنَّ عمربن سعد لما رفع الرأس إلى خولي بن يزيد ليحمله إلى عبيدالله بن زياد ويبشره بقتل الامام عليه السلام طمعاً في الجائزة، سبق الآخرين من القتلة في الانطلاق نحوالكوفة، وأتى به ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً فأتى بيته ووضع الرأس الشريف تحت إجانة أو خبأه في التنور أو في الصندوق وأوى إلى فراشه. قالت له امرأته الحضرمية: ما عندك؟ قال: هذا رأس الحسين معك في الدار. فصاحت وخرت مغشية عليها... ثم خرجت من عنده باكية

لمظلومية الامام الحسين عليه السلام وما جرى في عاشوراء»[١].

واستمرت النياحة والعزاء لسيدالشهداء وجميع ضحايا كربلاء، حينما خرج ركب السبايا إلى الشام، ولما أن أدخلوهم على يزيد أخذ بإظهار الفرح والسرور، ولكن ما لبث ان انقلب السحر على الساحر وعمّ الحزن والكآبة بعد أن غمرتْ يزيدَ الأفراحُ والمسرات. وبعد أن أدخلوا آل بيت النبوة على يزيد أُذن للناس فأتوا بالرأس الشريف، ولما وضع رأس الامام الحسين عليه السلام في طشت تجاسر وجعل ينكت ثناياه بمخصرة في يده، وأنشد أبياتاً أفصح بها عن تعاطيه للخمور، وأبان عن تشفّيه ورضاه بقتل القرم من سادات أهل البيت عليهم السلام انتقاماً منهم لما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأشياخه يوم بدر وأُحد.

ففزع رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له: أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه، أما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وآله شفيعه...»[٢].

لقد أخذ الناس بالتعاطف مع الحق حتى أن أطل ضياء الحق على بلاط يزيد وارتفع صوت البكاء والنحيب من حرمه ولم تستيقظ

١. تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٤٨.

٢. تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٥٦؛ العقد الفريد، ج٤، ص٣٥٨.

تلك المشاعر المناهضة إلّا من خلال مثابرة يزيد على مواصلة المسيرة الجاهلية، وممارساته البشعة الظالمة ضد البقية الصالحة من واقعة كربلاء، والدور الاعلامي للامام السجاد عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام عبر نشاطاتهما الرامية إلى استثارة الوعي في الأُمة وتزايد كره الناس ليزيد.

عن الطبري: «فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبقَ امرأة من آل يزيد إلّا أتتهن وأقمن المآتم»[1].

اتساع رقعة العزاء وإقامة المآتم

ولم يقف صدى هذه الفاجعة المؤلمة التي راح ضحيتها ثلة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وتلوعت بها قلوب المسلمين عند حدود العراق والشام، بل ساد الحزن أجواء خراسان في الشرق، وكانت السلطات الحاكمة يومها من الأُمويين والعباسيين وراء المجالس تطارد الملقين وتفتك بالحاضرين، وكان عزاء الامام عليه السلام رغم جميع الضغوط الأمنية والعسكرية المرعبة والنشاطات الثقافية والسياسية الطاحنة قائماً لا ينسى، وازدادت مظلومية سيدالشهداء عليه السلام تمكناً في النفوس واستقراراً في القلوب.

---

١. تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٥٥، العقد الفريد، ج٤، ص٣٥٨.

ثمَّ إنَّ العزاء الحسيني النابع من صميم مظلومية أبي عبدالله الحسين عليه السلام انطلق من يوم عاشوراء ثم تميز بطابعه التواصلي، واستمر في السير حينما استشهد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام في سنة ١٢٢ للهجرة واستشهد بُعيد ذلك يحيى بن زيد في سنة ١٢٦ للهجرة في خراسان.

يذكر اليعقوبي، أحد المؤرخين السنة: «انه لما استشهد زيد بن علي تحركت الشيعة بخراسان وكثر من يأتيهم [من أهل السنة] ويميل معهم وجعلوا يذكِّرون الناس أفعال بني أُمية وما نالوا من آل الرسول حتى لم يبقَ بلد إلّا فشىٰ فيه هذا الخبر»[١].

تعود أقدم المؤشرات التاريخية على نشوء الشعائر الحسينية إلى ذلك الزمان ومن الواضح أنَّ تلك المآتم والاحتفالات التأبينية لم تكن ممنهجة وثابتة على صيغة واحدة، بل كانت مجرد شعائر رمزية تتمحور مهمّتها حول مظلومية آل الرسول صلى الله عليه وآله وواقعة عاشوراء المؤلمة إلى أن تميزت مأساة عاشوراء الحسينية بطابع أصيل لا مثيل له، وأدت إلى إفشال محاولات الإنكار ومن ورائها تأجّجت عواطف الأُمة واشتعلت أحاسيسها تجاه هذه المظلومية العظمى، وتبلور مغزاها في ساحتي الولاء لذرية سيدالشهداء الامام الحسين بن علي عليه السلام والبراءة

١. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٢٦.

من أعدائهم ومن جملتهم السلطة الأُموية الجائرة.

وبعيد استشهاد يحيى بن زيد «أظهر أهل خراسان النياحة على يحيى سبعة أيام حيث أمنوا على أنفسهم سلطان بني أُمية، وفي هذه السنة لم يولد مولود بخراسان إلّا سمِّي يحيى أو زيد»[١].

أقام الامام الرضا عليه السلام العزاء لجده الامام الحسين عليه السلام كل عام في موسمه من العشر الأُول لشهر محرم الحرام وجدد مصيبته بحزنه وبكائه على أساس منتظم.

حكى دعبل الخزاعي؛ الشاعر الشيعي الشهير:

«دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الايام [يعني محرم] فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه. ثم إنَّه وسَّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثم قال لي: يا دعبل أُحب أن تنشدني شعراً فإن هذه الايام أيام حزن كانت علينا أهل البيت وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أُمية. يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله. يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من

١. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهري، ج٣، ص٢١٣؛ أبوالفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٠٨.

أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا. يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين غفرالله له ذنوبه البتة. ثم إنَّه عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين عليه السلام. ثم التفت إليّ وقال لي: يا دعبل ارثِ الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا مادمت حياً فلا تقصر عن نصرتنا ما استطعت. قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
وقد مات عطشاناً بشط فرات
اذاً للطمت الخد فاطم عنده
وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي
نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان وأُخرى بطيبة
وأُخرى بفخٍ نالها صلواتي

قبور ببطن النهر من جنب كربلا
معرسهم منها بشط فرات
توفوا عطاشا بالفرات فليتني
توفيت فيهم قبل حين وفاتي

إلـى الله أشـكو لوعـةً عنـد ذكـرهم
سـقتني بكـأس الثكـل والفظعـات

وآل زيـادٍ فـي القصـور مصـونة
وآل رسـول الله منهتكـات
وآل زيـادٍ فـي الحصـون منيعـة
وآل رسـول الله فـي الفلـوات
وآل رسـول الله تـدمى نحـورهم
وآل زيـادٍ ربـة الحجـلات
وآل رسـول الله تسـبى حـريمهم
وآل زيـادٍ آمنـوا السـربات»[1].

الأحاديث الواردة في عظمة الزيارة والعزاء بمنظار شيعي

اعتنى الموالون لأهل البيت عليهم السلام بإقامة مجالس العزاء والبكاء بإيعاز واهتمام من الأئمة الأطهار عليهم السلام تمسكاً بالأحاديث المأثورة وتأسياً بسيرتهم الجارية على إحياء تلك الوقائع التي تخلد بها أحقية

١. ديوان دعبل الخزاعي: ٥٦.

التشيع على مر القرون. فتعلمنا منهم أنَّ مظلومية الامام الحسين عليه السلام هي التي تضفي طابعاً شرعياً على المذهب الحق.

فهذه الشعائر تستوحي مضمونها من مثابرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام على إقامه المآتم على سيدالشهداء عليه السلام والحفاظ عليها وعندئذ لا مجال لنشوء أية شبهة تتحدىٰ ضرورة إبقاء هذه السنّة الحسنة وصلتها بإحياء الدين الحنيف.

إن التعبير عن أحقية هذا المذهب بلغة المظلومية ضمان لبقاء الدين، ومن السبل العملية لتنفيذ هذه المهمة هي استذكار واقعة الطف وكشف القناع عن تسرّي الانحراف في تاريخ الاسلام واستثارة الوعي بأن سبط النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة تقدم مضحياً بنفسه ليفصح عن بشاعة الظلم ويقوم بتشهير الظالم. فالامام عليه السلام وأصحابه إنما ضحوا بأنفسهم من أجل بقاء السنّة النبوية الأصيلة وهي التي حملها الشيعة على اكتفاهم إلى يومنا هذا.

ثمَّ إنَّ أهل البيت عليهم السلام يمثلون القدوة الصالحة التي ينبغي للشيعة ان تتبع نهجها في جميع المواطن؛ لأنَّ أفعالهم وأقوالهم حجة على الأُمة، فبالرجوع إلى سيرة هؤلاء العظماء نستلهم درساً يرشدنا إلى أنَّ واقعة الطف هي من أعظم المصائب، وتعد رمزاً للشيعة وضماناً لبقاء المذهب.

فمسؤوليتنا تتمثل في الحفاظ على شعائرها والاستمرار عليها

وإحيائها بالنفوس والضمائر. والاحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام تُظهر مدى عظمة الزيارة والدعاء. وكتب الشيعة الاثني عشرية مليئة بالأحاديث المأثورة الواردة في عظمة الزيارة والعزاء؛ لأنها تعظيم وإرساء للشعائر كما يؤكد الله تعالى عليه في كتابه الكريم: ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَرارَةً في قُلُوبِ الْمُؤمنينَ لا تَبْرَدُ اَبَداً»[٢].

قال الامام الصادق عليه السلام: «ما مِنْ اَحَد قالَ في الحُسَينِ شِعْراً فَبَكى وَاَبكْى بِهِ اِلّا اَوْجَبَ اللهُ لَهُ الْجَنّةَ وَغَفَرَلَهُ»[٣].

وقال عليه السلام: «مَنْ قالَ فينا بَيْتَ شِعْرٍبَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ»[٤].

وقال عليه السلام: «اَلْحَمْدُ للهِّ الَّذي جَعَلَ فيِ النّاسِ مَنْ يَفِدُ اِلَيْنا وَيَمْدَحُنا وَيَرْثي لَنا»[٥].

قال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «اِنَّ اللهَ... واخْتارَ لَنا

---

١. سورة الحج، الآية ٣٢.

٢. جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٥٥٦.

٣. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج٢، ص٥٧٥؛ رجال الشيخ الطوسي، ص٢٨٩.

٤. وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٩٧، ح١.

٥. وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٩٩، ح٧.

شيعَةً يَنْصُرُونَنا وَيَفْرَحُونَ بِفَرَحِنا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنا»[١].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «كُلُّ الْجَزَعِ وَالْبُكاءِ مَكْرُوهٌ سِوَى الْجَزَعِ وَالْبُكاءِ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام»[٢].

وقال عليه السلام: «نَفَسُ الْمَهْمُومِ لِظُلْمِنا تَسْبيحٌ وَهَمُّهُ لَنا عِبادَةٌ وَكِتْمانُ سِرّنا جِهادٌ في سَبيلِ اللهِ. ثَمَّ قالَ اَبُو عَبدِاللهِ عليه السلام: يَجِبُ اَنْ يُكْتَبَ هذا الْحَديثُ بِالذَّهَبِ»[٣].

وقال عليه السلام: «اَرْبَعَةُ آلافِ مَلَكٍ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ اِلى يَوْمِ القِيامَةِ»[٤].

قال الإمام الرضا عليه السلام: «يَا ابنَ شَبيب! اِنْ كُنْتَ باكِياً لِشَيءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَليّ بْنِ اَبي طالب عليه السلام فَاِنَّهُ ذُبحَ كَما يُذْبَحُ الْكَبْشُ»[٥].

وقال عليه السلام: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيا فيهِ اَمْرُنا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»[٦].

وقال عليه السلام: «اِنْ سَرَّكَ اَنْ تَكُونَ مَعَنا فِي الدَّرَجاتِ الْعُلى مِنَ

---

١. غرر الحكم، الرقم ٢٠٤٩.
٢. بحار الانوار، ج٤٥، ص٣١٣.
٣. الامالي للشيخ المفيد رحمه الله، ص٣٣٨.
٤. كامل الزيارات، ص٢٣٢.
٥. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٨٦.
٦. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٧٨.

الجِنانِ فَاحْزَنْ لِحُزْنِنا وَافْرَحْ لِفَرَحِنا»[١].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «قالَ لي اَبي: يا جَعْفَرُ! اَوْقِفْ لي مِنْ مالي كَذا وكذا لنوادِبَ تَنْدُبُني عَشْرَ سِنينَ بِمنى اَيّامَ مِنى»[٢].

قال الإمام الرضا عليه السلام: «فَعَلى مِثْلِ الْحُسَينِ فَلْيَبْكِ الْباكُونَ فَاِنَّ البُكاءَ عَلَيهِ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظامَ»[٣].

وقال عليه السلام: «يَا بْنَ شَبيب! اِنْ بَكَيْتَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام حَتّى تَصيرَ دُمُوعُكَ عَلى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ كُلَّ ذَنْب اَذْنَبْتَهُ صَغيراً كانَ اَوْ كَبيراً قَليلاً كانَ اَوْ كثيراً»[٤].

وقال عليه السلام: «مَنْ كانَ يَوْمُ عاشورا يَوْمَ مُصيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكائِهِ جَعَلَ اللهُ عزّ وجلّ يَوْمَ القيامَةِ يَوْمَ فَرَحِهِ وَسُرُورِهِ»[٥].

وقال عليه السلام: «إنَّ اَبي عليه السلام اِذا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ لا يُرى ضاحِكاً وَكانَتِ الْكَآبَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشْرَةُ اَيّام، فَاِذا كانَ الْيَوْمُ العْاشِرُ كانَ ذلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكائِهِ...»[٦].

---

١. جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٥٤٩.
٢. بحار الانوار، ج٤٦، ص٢٢٠.
٣. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٨٤.
٤. الامالي للشيخ الصدوق، ص١٩٢.
٥. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٨٤.
٦. الامالي للشيخ الصدوق، ص١٩١.

قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطِمَةُ! كُلُّ عَيْن باكِيَةٌ يَوْمَ الْقيامَةِ اِلّا عَيْناً بَكَتْ عَلى مُصابِ الْحُسَينِ فَاِنّها ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِنَعيمِ الْجَنّةِ»[١].

عَنِ الإمام الصّادق عليه السلام: «نيحَ عَلَى الْحُسَينِ بْنِ عَلي سَنَةً في كُلِّ يَوْم وَلَيْلَة وَثلاثَ سِنينَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذي اُصيبَ فيهِ»[٢].

قال الإمام الحسينُ عليه السلام: «اَنا قَتيلُ الْعَبْرَةِ لا يَذْكُرُني مؤمِنٌ اِلّا بَكى»[٣].

وقالَ عليه السلام: «مَنْ دَمِعَتْ عَيناهُ فينا قَطْرَةً بَوَّأَهُ اللهُ عزّ وجلّ الجَنَّةَ»[٤].

قال الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام: «اَيُّما مُؤمِن دَمِعَتْ عَيْناهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمَنْ مَعَه حَتّى يَسيلَ عَلى خَدَّيْهِ بَوَّأَهُ اللهُ في الْجَنَّةِ غُرَفاً»[٥].

وقالَ عليه السلام: «اِنّي لَمْ اَذْكُرْ مَصْرَعَ بَني فاطِمَةَ اِلّا خَنَقَتْني لِذلِكَ عَبْرَةٌ»[٦].

قال الإمام الصّادق عليه السلام: «... رَحِمَ اللهُ دَمْعَتَكَ، اَما اِنَّكَ مِنَ

---

١. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٩٣.
٢. بحار الانوار، ج٧٩، ص١٠٢.
٣. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٧٩.
٤. شرح احقاق الحق، ج٩، ص٥٢٣.
٥. ينابيع المودة، ج٣، ص١٠٢.
٦. بحار الانوار، ج١٢، ص٢٦٤.

الَّذينَ يُعَدُّونَ مِنْ اَهْلِ الْجَزَعِ لَنا وَالَّذينَ يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنا و يَحْزَنُونَ لِحُزْنِنا، اَما اِنّكَ سَتَرى عِنْدَ مَوْتِكَ حُضُورَ آبائي لَكَ...»[١].

قال الإمام الصّادق عليه السلام: «اَللّهم... وَارْحَمْ تِلْكَ الاَعْيُنَ الَّتي جَرَتْ دُمُوعُها رَحْمَةً لَنا وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنا وَارْحَمِ الّصَرْخَةَ الّتي كانَتْ لَنا»[٢].

وقالَ عليه السلام: «مَنْ دَمِعَتْ عَيْنُهُ فينَا دَمْعَةً لِدَم سُفِكَ لَنا اَوْ حَقّ لَنا نُقِصْناهُ اَوْ عِرْض اُنْتُهِكَ لَنا اَوْ لِاَحَد مِنْ شيعَتِنا بَوَّأَهُ اللهُ تَعالى بِها فِي الْجَنَّةِ حُقُباً»[٣].

وقالَ عليه السلام: «لِكُلّ شَيْءٍ ثَوابٌ اِلّا الدَمْعَةَ فينا»[٤].

وقالَ عليه السلام: «ما مِنْ عَيْنٍ بَكَتْ لَنا اِلّا نُعِّمَتْ بَالنَّظَرِ اِلَى الْكَوْثَرِ وَسُقِيَتْ مِنْهُ»[٥].

و«عَن اَبي هارونَ المكفوفِ قال: دَخَلْتُ عَلى أبي عَبْدِالله عليه السلام فَقالَ لي: اَنْشِدْني، فَأَنْشَدْتُهُ فَقالَ: لا، كَما تُنْشِدُونَ وَكَما تَرْثيهِ عِنْدَ قَبْرِه...»[٦].

---

١. وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٠٨.
٢. بحار الانوار، ج٩٨، ص٨.
٣. الامالي للشيخ المفيد، ص١٧٥.
٤. جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٥٤٨.
٥. جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٥٥٤.
٦. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٨٧.

قالَ الإمام الرّضا عليه السلام: «يا دِعْبِلُ! اُحِبُّ اَنْ تُنْشِدَني شِعْراً فَاِنَّ هذِهِ الأيّامَ اَيّامُ حُزْنٍ كانتْ عَلَينا اَهْلَ الْبَيْتِ»[١].

وعنه عليه السلام: «يا دِعبِلُ! اَرْثِ الحُسَيْنَ عليه السلام فَاَنْتَ ناصِرُنا وَمادِحُنا ما دُمْتَ حَيّاً فَلا تُقصِّرْ عَنْ نَصْرِنا مَا اسْتَطَعْتَ»[٢].

قال الإمام الباقرُ عليه السلام: «... ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبْكيهِ وَيَأْمُرُ مَنْ في دارِهِ بِالْبُكاءِ عَلَيْهِ وَيُقيمُ في دارِهِ مُصيبَتَهُ بِاِظْهارِ الْجَزَعِ عَلَيْهِ وَيَتَلاقَونَ بِالبُكاءِ بَعضُهُمْ بَعْضاً فِي البُيُوتِ وَلْيُعَزِّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِمُصابِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»[٣].

قال الإمام أبو عبدالله عليه السلام: «مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِكَرْبَلاءَ فِي أُناسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا مَرَّ بِهَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ هَذَا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ وَهَذَا مُلْقَى رِحَالِهِمْ وَهُنَا تُهْرَقُ دِمَاؤُهُمْ طُوبَى لَكِ مِنْ تُرْبَةٍ عَلَيْكِ تُهْرَقُ دِمَاءُ الْاَحِبَّة»[٤].

قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما مِنْ رَجُل ذكَرَنا اَوْ ذُكِرْنا عِنْدَهُ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ ماءٌ ولَوْ مِثْلَ جَناحِ الْبَعوضَةِ اِلّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً في الْجَنَّةِ وَجَعَلَ ذلِكَ الدَّمْعَ حِجاباً بَيْنَهُ وَبَيْنَ النّارِ»[٥].

---

١. جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٥٦٧.
٢. جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٥٦٧.
٣. كامل الزيارات، ص٣٢٦.
٤. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٥٨؛ كامل الزيارات، ص٤٥٣، ح٦٨٥.
٥. الغدير، ج٢، ص٢٠٢.

قالَ الإمام الصّادقُ عليه السلام: «بَكى عَليُّ بْنُ الحُسَينِ عليه السلام عِشْرينَ سَنَةً وَما وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعامٌ اِلّا بَكى»[١].

وقالَ عليه السلام: «مَنْ ذُكِرْنا عِنْدَهُ فَفاضَتْ عَيْناهُ حَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ عَلَى النّارِ»[٢].

وقال عليه السلام: «تَزاوَرُوا وَتَلاقُوا وَتَذاكَرُوا و اَحْيُوا اَمْرَنا»[٣].

وقال عليه السلام لِلفُضَيل: «تَجْلِسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟ فَقالَ: نَعَمْ، قالَ: اِنَّ تِلْكَ الْمَجالِسَ اُحِبُّها فأَحْيُوا اَمْرَنا، فَرَحِمَ اللهُ مَنْ اَحْيَا اَمْرَنا»[٤].

صفوة الكلام

ثبتت بما قدمناه لكم من الأدلة، مشروعية زيارة القبور بذاتها وخاصة مرقد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وقبور أولياء الله عليهم السلام وان التبرّك بقبورهم وآثارهم وإقامة العزاء عليهم من الأُمور المشروعة، بل المندوبة عند الشيعة.

وسيأتي بيان الأدلة على إثبات أن السيدة رقية عليها السلام هي ابنة

---

١. بحار الانوار، ج٤٦، ص١٠٨.
٢. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٨٥.
٣. بحار الانوار، ج٧١، ص٣٥٢.
٤. وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٠.

سيدالشهداء عليه السلام ومن أهل بيته عليهم السلام فلا تبقىٰ أيّة شبهة تتحدّى زيارتها والتبرّك بقبرها وإقامة العزاء عليها.

استفتاءات

لأُستاذ الفقهاء والمجتهدين

الميرزا جواد التبريزي قدس سره

بشأن

العزاء ومقام

السيدة رقية عليها السلام

إقامة العزاء هي تلبية لأمر أهل البيت وتمسك بسيرتهم عليهم السلام

حري بنا أن نقدم في هذا الفصل مجموعة من الأسئلة التي طرحت على المرحوم آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي قدس سره وأجوبته المشتملة على مسائل كالمعرفة بالغاية المقصودة من العزاء، وواجبنا حيال أهل بيت سيدالشهداء عليهم السلام ومنهم السيدة رقية عليها السلام.

س: نظراً لمرور فترة من الزمن، لماذا هذا الإصرار على إقامة ما يعرف بالعزاء بين الشيعة؟

ج: باسمه تعالى: إقامة العزاء هي تلبية لأمر أهل البيت وتمسك بسيرتهم عليهم السلام والله الموفق[1].

والأحاديث المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام تظهر تلك العظمة.

قال الامام الرضا عليه السلام: «اِنَّ يَوْمَ الْحُسين أَقْرَحَ جُفُونَنا وَأسْبَلَ دُمُوعَنا وَأذَلَّ

---

١. الشعائر الحسينية، ميرزا جواد التبريزي قدس سره، ص٩٨ (الطبعة الفارسية).

عَزِيزَنا بِأَرْضِ كَرْبَلاء. فَعَلى مِثْلِ الْحُسَينِ فَلْيَبْكِ الْباكُونَ فَإِنَّ البُكاءَ عَلَيهِ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظامَ»[١].

و لما أتى يزيد برأس سيدالشهداء عليه السلام إلى المجلس، فزعت السيدة زينب عليها السلام و «أهْوَتْ إلى جَيبِها فَشَقَّتهُ ثمّ نادَتْ بِصَوْت حَزين تُفْزَعُ القلوبَ يا حُسيناه يا حَبيبَ رسولِ اللهِ يا ابْنَ مَكَّةَ ومِنى يا ابنَ فاطمةَ الزهراءِ سَيدة النساءِ يا ابْنَ بِنتِ المُصطفى»[٢].

وفي الرواية «... فَالْتَفَتَتْ زَيْنَبُ فَرَأَتْ رَأْسَ أَخِيهَا ـ فَنَطَحَتْ جَبِينَهَا بِمُقَدَّمِ الْمَحْمِلِ ـ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّمَ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ قِنَاعِهَا ـ وَأَوْمَأَتْ إِلَيْهِ بخرقة و...»[٣].

يقول الشيخ المفيد رحمه الله بعد أن خاطبت مولاتنا زينب عليها السلام الرأس الشريف وأصغت إلى همساته: «ثُمَّ لَطَمَتْ وَجْهَها وَهَوَتْ اِلى جَيْبِها فَشَقَّته وَخَرَّتْ مَغْشِيّاً عَلَيْها»[٤].

قال الامام الصادق عليه السلام في حق أهل بيت سيدالشهداء عليه السلام: «وَقَدْ شَقَقْنَ الْجُيُوبَ وَلَطِمْنَ الْخُدُودَ الْفاطِمياتُ، عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ عليه السلام وَعَلى

---

١. الامالي للشيخ الصدوق، ص١٩٠؛ مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٣٨؛ اقبال الاعمال، ج٣، ص٢٨؛ بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٨٤.

٢. بحارالانوار، ج٤٥، ص١٣٢؛ العوالم، ص٤٣٣؛ لواعج الاشجان، ص٢٢٢ .

٣. بحارالانوار، ج٤٥، ص١١٥؛ العوالم، ص٣٧٣ .

٤. الارشاد، الشيخ المفيد، ص٩٤؛ اعيان الشيعة، ج١، ص٦٠١، و ج٧، ص١٣٨ .

مِثْلِهِ تُلْطَمُ الْخُدُودُ وَتُشَقُّ الْجُيُوبُ»[١].

ونقرأ في زيارة الناحية المقدسة: «فَلَمّا رَأَيْنَ النِساءُ جَوادكَ مَخْزِيّاً وَأَبْصَرْنَ سَرْجَكَ مَلْوِياً بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، لِلشُّعُورِ ناشِرات وَلِلْخُدُودِ لاطِمات وَلِلْوُجُوهِ سافِرات وَبِالْعَوِيلِ داعِيات»[٢].

وقد أنشد دعبل هذه الأبيات في محضر الامام الرضا عليه السلام:

أَفاطِمُ لَوْ خِلْتِ الْحُسَيْنَ مُجَدَّلاً
وَقَدْ ماتَ عَطْشاناً بِشَطِّ فُراتِ
اِذاً لَلَطِمْتِ الْخَدّ فاطِمُ عِنْدَهُ
وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي الْوَجَناتِ[٣]

عن معاوية بن وهب قال: سمعت الامام الصادق عليه السلام يقول: «... فَارْحَمْ تِلْكَ الأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُها رَحْمَةً لَنا وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنا وَارْحَمِ الْصرخَةَ الَّتِي كانَتْ لَنا»[٤].

الامام ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف يخاطب سيدالشهداء في زيارة الناحية المقدسة ويقول: «لأَنْدُبَنَّكَ صباحاً ومساءً، وَلأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُمُوعِ دَمَاً»[٥].

---

١. تهذيب الاحكام، ج٨، ص٣٢٥؛ جامع احاديث الشيعة، ج٣، ص٤٩٢ .
٢. بحارالانوار، ج٩٨، ص٢٤٠؛ المزار، لابن المشهدي، ص٥٠٤.
٣. بحارالانوار، ج٤٥، ص٢٥٧ و ج٤٩، ص٢٤٨ .
٤. بحارالانوار، ج٩٨، ص٨؛ الكافي، ج٤، ص٥٨٣؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤١٢؛ كامل الزيارات، ص٢٢٩؛ ثواب الاعمال، ص٩٥ .
٥. المزار، لابن المشهدي، ص٥٠١؛ بحار، ج٩٨، ص٢٣٨ .

قال الامام السجاد عليه السلام: «إنّي لَمْ أَذْكُرْ مَصْرَعَ بَني فاطِمَةَ إلّا خَنَقَتْني لِذلِكَ عَبْرَةٌ»[١].

قال الامام الصادق عليه السلام: «نَفَسُ الْمَهْمُومِ لِظُلْمِنا تَسْبيحٌ وَهَمُّهُ لَنا عِبادَةٌ...»[٢].

وقال عليه السلام: «مَنْ دَمِعَتْ عَيْنُهُ فينَا دَمْعَةً لِدَم سُفِكَ لَنا أَوْ حَقّ لَنا نُقِصْناهُ أَوْ عِرْض اُنْتُهِكَ لَنا أَوْ لِاَحَد مِنْ شيعَتِنا بَوَّأَهُ اللهُ تَعالى بِها فِي الْجَنَّةِ حُقُباً»[٣].

قال الامام الصادق عليه السلام: «مَنْ ذُكِرْنا عِنْدَهُ فَفاضَتْ عَيْناهُ حَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ عَلَى النّارِ»[٤].

أهمية إقامة مجالس العزاء على شهداء كربلاء وواجبنا تجاهها

س: ما هو واجبنا تجاه وقائع عاشوراء؟

ج: لو راجعتم الأحاديث المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام لعرفتم مدى أهمية العزاء وما هو واجبكم[٥].

---

١. الامالي، الشيخ الصدوق، ص٢٠٤؛ روضة الواعظين، ص١٧٠؛ وسائل الشيعة، ج٣، ص٢٨١.

٢. الامالي، الشيخ الطوسي، ص١١٥؛ بحارالانوار، ج٢، ص٦٤ و ج٤٤، ص٢٧٨.

٣. الامالي، الشيخ المفيد، ص١٧٥؛ بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٧٩؛ العوالم، ص٥٢٦.

٤. كامل الزيارات، ص٢٠٧؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٠١ .

٥. الشعائرالحسينية، ميرزا جواد تبريزي قدس سره، ص١٠٥ (الطبعة الفارسية).

قال الامام الرضا عليه السلام: «... إنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أقْرَحَ جُفُونَنا وَأسْبلَ دُمُوعَنا وَأَذَلَّ عَزِيزَنا بِأرْضِ كَرْبٍ وَبَلاء، أوْرَثَنا الْكَرْبَ وَالْبَلاء اِلى يَوْمِ الانْقِضاء فَعلى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْباكُونَ، فَإنَّ الْبُكاءَ فِيهِ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظامَ»[1].

وقال عليه السلام لدعبل: «يا دِعْبِلُ اُحِبُّ أَنْ تُنْشِدَنِي شِعْراً فَإنَّ هذِهِ الأَيّامَ أيام حُزْنٍ كانَتْ عَلَيْنا أَهْلَ الْبَيْتِ»[2].

وقال عليه السلام لدعبل: «يا دِعبِلُ! إرْثِ الحُسَيْنَ عليه السلام فَأَنْتَ ناصِرُنا وَمادِحُنا ما دُمْتَ حَيّاً فَلا تُقصِّرْ عَنْ نَصْرِنا مَا اسْتَطَعْتَ»[3].

قال الامام الصادق عليه السلام: «فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي قَدْ غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلى حُفْرَةِ أبِي عَبْدِاللهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَارْحَمْ تِلْكَ الأعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُها رَحمةً لَنا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنا، وَارْحَمِ الصَّرْخَةَ الَّتِي كانَتْ لَنا، اَللّهُمَّ إنّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الأنْفُسَ وَتِلْكَ الأبْدانَ حَتّى نُوافِيَهُمْ عَلى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ [الأكْبَرِ]»[4].

قال الامام الرضا عليه السلام: «كانَ أَبِي (صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ) إذا دَخَلَ شَهْرُ المُحَرَّمِ لا يُرى ضاحِكاً وَكانَتْ الْكَآبَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتّى يَمْضي مِنْهُ عَشَرَةُ أَيّام فَإذا كَانَ يَوْمُ الْعاشِرِ كانَ ذلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكائِهِ وَيَقُولُ: هُوَ الْيَوْمُ

---

١. الامالي، الشيخ الصدوق، ص١٩٠؛ روضة الواعظين، ص١٦٩؛ مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٣٨.

٢. بحارالانوار، ج٤٥، ص٢٥٧؛ العوالم، ص٥٤٥ .

٣. بحارالانوار، ج٤٥، ص٢٥٧؛ جامع احاديث الشيعة، ج١٢، ص٥٦٧ .

٤. الكافي، ج٤، ص٥٨٢؛ كامل الزيارات، ص٢٢٩، ح٣٣٦؛ ثواب الاعمال، ص٩٥.

الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام»[١].

قال الامام الباقر عليه السلام: «... ثمّ لیندب الامام الحسین عليه السلام ویبْکیهِ وَیَأْمُرُ مَنْ فـي دارِهِ بِالْبُکـاءِ عَلَیْهِ وَیُقیمُ فـي دارِهِ مُصیبَتَهُ بِإِظْهـارِ الْجَزَعِ عَلَیْهِ وَیَتَلاقُونَ بِالبُکـاءِ بَعضُـهُمْ بَعْضـاً فِـي البُیُـوتِ وَلِیُعَـزِّ بَعْضُـهُمْ بَعْضـاً بِمُصـابِ الْحُسَیْنِ عليه السلام»[٢].

قال الامام الرضا عليه السلام: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً یُحیا فِیهِ أَمْرُنا لَمْ یَمُتْ قَلْبُهُ یَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»[٣].

قـال الامـام الصـادق عليه السلام للفضیل: «تَجْلِسُـونَ وَتُحَـدِّثُونَ؟ قـالَ: نَعَـمْ، جعلت فداك، قال: إِنَّ تِلْكَ الْمَجالِسَ اُحِبُّها فَأَحْیُوا أَمْرَنا یا فضیل! فَرَحِمَ اللهُ مَنْ أَحْیا أَمْرَنا...»[٤].

عَنِ الرَّیَّانِ بْنِ شَبِیب عَنِ الرِّضَا عليه السلام فِي حَدِیث أَنَّهُ قَالَ لَه: یَا ابْنَ شَبِیب إِنْ كُنْتَ بَاكِیاً لِشَیْء فَابْكِ لِلْحُسَیْنِ بْنِ عَلِيّ عليه السلام فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا یُذْبَحُ الْكَبْشُ وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَیْتِهِ ثَمَانِیَةَ عَشَرَ رَجُلاً مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَبِیه وَلَقَدْ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ لِقَتْلِهِ...[٥].

---

١. الامالي، الشیخ الصدوق، ص١٩١؛ وسائل الشیعة، ج١٤، ص٥٠٥.

٢. كامل الزیارات، ص٣٢٦.

٣. بحارالانوار، ج١، ص١٩٩ .

٤. وسائل الشیعة، ج١٤، ص٥٠١، ح٢.

٥. الامالي، للشیخ الصدوق، ص١٩٢، المجلس ٢٧، الحدیث ٥، الشعائرالحسینیة، میرزا جواد تبریزي رحمه الله، ص٨٨ (الطبعة الفارسیة).

عظمة مصائب أهل البيت عليهم السلام في واقعة كربلاء

س: هل يحتوي التاريخ الذي وصل إلينا على كل ما جرىٰ في كربلاء؟

ج: كل ما هو بمتناول أيدينا عبارة عن نزرٍ يسيرٍ وأقلّ بكثير مما جرى في تلك الواقعة العظمىٰ.

ولما أتى يزيد برأس الامام الحسين عليه السلام إلى المجلس فزع أهل البيت عليهم السلام ومنهم السيدة زينب عليها السلام: «...أهْوَتْ الى جَيبِها فَشَقَّتهُ ثمّ نادَتْ بِصَوْت حَزين تُفْزِعُ القلوبَ يا حُسيناه يا حَبيبَ رسولِ اللهِ يا ابْنَ مَكَّةَ ومِنى يا ابنَ فاطمةَ الزهراءِ سَيدة النساءِ يا ابْنَ بِنتِ المُصطفى. قالَ الراوِي: فَأَبْكَتْ واللهِ كُلَّ مَنْ كانَ فِي المجلسِ وَيَزيدُ ساكتٌ ثم جَعَلتْ امْرَأَةٌ مِن بني هاشم في دار يَزيد تَنْدُبُ على الحُسينَ عليه السلام وتُنادِي: واحَبِيباه يا سيّدَ أهْلِ بَيْتاه يا ابْنَ مُحَمَّداه يا رَبيعَ الاَرامِلِ وَالْيَتامى يا قَتِيلَ أوْلادِ الأدْعِياء. قال الراوي: فَأبْكَتْ كُلَّ مَن سَمِعَها»[1].

قال الامام الرضا عليه السلام: «اِنَّ يَوْمَ الْحُسين أَقْرَحَ جُفُونَنا وَأسْبَلَ دُمُوعَنا وَأذَلَّ عَزِيزَنا بِاَرْضِ كَرْبَلاء. فَعَلى مِثْلِ الْحُسَينِ فَلْيَبْكِ الْباكُونَ فَإنَّ البُكاءَ عَلَيهِ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظامَ»[2].

---

١. بحارالانوار، ج٤٥، ص١٣٢؛ العوالم، ص٤٣٣؛ لواعج الاشجان، ص٢٢٢.

٢. الامالي، الشيخ الصدوق، ص١٩٠؛ مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٣٨؛ اقبال الاعمال، ج٣، ص٢٨؛ بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٨٤ .

أُنظروا: ماذا فعل أهل البيت عليهم السلام: قال الامام ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة الناحية: «فَلَمّا رَاَيْنَ النِساءُ جَوادكَ مَخْزِيّاً وَاَبْصَرْنَ سَرْجَكَ مَلْوِياً بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، لِلشُّعُورِ ناشِرات وَلِلْخُدُودِ لاطِمات وَلِلْوُجُوهِ سافِرات وَبِالْعَوِيلِ داعِيات...»[١].

وقال عجل الله تعالى فرجه الشريف فيها أيضاً: «لأَنْدُبَنَّكَ صباحاً ومساءً، وَلأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُمُوعِ دَمَاً»[٢].

ثواب مقيمي عزاء الإمام الحسين عليه السلام

س: ما هو الأجر والثواب الذي يعطيه الله عز وجل للمعزين بإخلاص؟

ج: يعطيهم: الف ـ غفران جميع ذنوبهم الكبيرة والصغيرة. فقد جاء في الحديث: «يَا ابْنَ شَبِيب إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَّيْكَ غَفَرَاللهُ لَكَ كُلَّ ذَنْب أَذْنَبْتَهُ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيراً»[٣].

ب ـ محو الذنوب:

«يَا ابْنَ شَبِيب إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْقَى اللهَ عز وجل وَلا ذَنْبَ عَلَيْكَ فَزُرِ الْحُسَيْنَ عليه السلام»[٤].

ج ـ وورد ان المعزّي يسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وأهل بيته:

---

١. بحارالانوار، ج٩٨، ص٢٤٠؛ المزار، لابن المشهدي، ص٥٠٤.

٢. المزار، لابن المشهدي، ص٥٠١؛ بحار، ج٩٨، ص٢٣٨ .

٣. عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٦٨؛ بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٨٦.

٤. الامالي، للصدوق، ص١٩٢؛ اقبال الاعمال، ج٣، ص٢٩.

«يَا ابْنَ شَبِيب إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرَفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ وَآلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ فَالْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ»[1].

د ـ وورد أيضاً أنَّ للمعزي ثواب شهداء كربلاء «يَا ابْنَ شَبِيب إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ فَقُلْ مَتَى مَا ذَكَرْتَهُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً»[2].

هـ ـ وورد كذلك أن معزي أهل البيت عليهم السلام في الدرجات العلىٰ من الجنة «يَا ابْنَ شَبِيب إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجِنَانِ فَاحْزَنْ لِحُزْنِنَا وَافْرَحْ لِفَرَحِنَا وَعَلَيْكَ بِوَلَايَتِنَا فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً أَحَبَّ حَجَراً لَحَشَرَهُ اللهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3].

عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا أباهارون أنشدني في الحسين عليه السلام، قال: فأنشدته، فبكى، فقال: لا، أنشدني كما تنشدون ـ يعني بالرقة ـ قال: فأنشدته:

أُمْرُرْ عَلى جَدَثِ الْحُسَيْنِ فَقُلْ لِاعْظُمِهِ الزَّكِيَّةِ

قال: فبكى، ثم قال: زدني، قال: فأنشدته القصيدة الأُخرى.

يا مَرْيَمُ قُومِي فَانْدُبِي مَوْلاكِ وَعَلى الْحُسَيْنِ فَاسْعِدِي بِبُكاكِ

قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت قال لي: «يا أبا هارُونَ، مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأَبْكى عَشَرَةً فَلَهُ الْجَنَّةُ، مَنْ أَنْشَدَ فِي

---

١. عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٦٩؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤١٧.

٢. الامالي، للصدوق، ص١٩٣؛ اقبال الاعمال، ج٣، ص٣٠.

٣. أمالي الشيخ الصدوق، ص١٩٣.

الْحُسَيْنِ فَأَبْكى واحِداً، فَلَهُ الْجَنَّةُ، مَنْ ذَكَرَهُ فَبَكى فَلَهُ الْجَنَّةُ»[1].

و ـ صيانة الانسان وعدم الغفلة عن ذكر الله سبحانه:

قال الامام الرضا عليه السلام: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيا فيهِ اَمْرُنا، لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»[2].

زيارة السيدة رقية عليها السلام إحياء لأمر أهل البيت عليهم السلام

س: ما هي الغاية من زيارة السيدة رقية عليها السلام وهي طفلة صغيرة؟

ج: نحن نتشرف بزيارة مرقد البنت الصغيرة لسيدالشهداء الامام الحسين عليه السلام من أجل حصول الثواب العظيم وزيارة هذه المظلومة مصداق لقول الامام عليه السلام: «رحم الله من أحيا أمرنا»[3].

---

١. بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٨٢.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٦٤، ح٤٨.

٣. وقد ورد في هذا الباب العديد من الاحاديث وجديربنا أن نشيرإلى بعضها:

١- «قالَ الامام الصّادِقُ عليه السلام:... اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي النّاسِ مَنْ يَفِدُ اِلَينا وَيَمْدَحُنا وَيَرْثِي لَنا؛ [كامل الزيارات، ص ٥٣٩، ح ٨٢٩؛ وسائل الشيعه، ج ١٤، ص ٥٩٩]

٢- «وقالَ عليه السلام:... تَزاوَرُوا وَتَلاقَوْا وَتَذاكَرُوا وَأَحْيُوا اَمْرَنا؛ [بحارالانوار، ج ٧١، ص ٣٥٢]

٣- «وقالَ عليه السلام لِلْفُضَيْلِ: تَجْلِسُونَ وَتتحَدّثُونَ؟ فَقالَ: نَعَمْ، فَقالَ: إِنَّ تِلْكَ الْمَجالِسَ أُحِبُّها فَاَحْيُوا أَمْرَنا، فَرَحِمَ اللهُ مَنْ اَحْيى أَمْرَنا؛ [وسائل الشيعه، ج ١٠، ص ٣٩٢]

٤- «قالَ الرِّضا عليه السلام: مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيى فِيهِ أَمْرُنا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ؛ [بحارالانوار، ج ٤٤، ص ٢٧٨]

ثمَّ إن ذكرها إحياء لواقعة كربلاء وشاهد على أن طفلة صغيرة للامام الحسين عليه السلام كانت بين سبايا أهل البيت عليهم السلام ونالت لقاء الله في الشام...

ولعل الامام الحسين عليه السلام أراد أن يبقي تذكاراً في الشام ليبقى في وعي المؤمنين، ولكي لا يأتي في المستقبل من ينكر حوادث الظلم والأسر الذي تعرض له أهل بيت الطهارة والعصمة عليهم السلام فهذه الطفلة الصغيرة شاهد عظيم على أن ظلم الأُمويين وأسرهم شمل حتى الأطفال والصغار...[1]

هذا، وإن اقامة مجالس العزاء على الائمة عليهم السلام وأبنائهم الكرام وبناتهم الطاهرات ومن جملتهن السيدة رقية عليها السلام، تبعث على إحياء قلوب المعزين المؤمنين في يوم تموت فيه القلوب، كما قال الامام الرضا عليه السلام: «من جلس مجلساً يحيا فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».

وتسعه الرحمة الالهية لقيامه بهذا العمل، وكما قال الامام الصادق عليه السلام: «أحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيا أمرنا»[2].

---

١. مقتبس من كلمة للفقيه المقدس، الميرزا جواد التبريزي ﷺ القاها عند دخوله إلى الحرم المطهر للسيدة رقية عليها السلام في الشام سنة ١٤٢٣هـ.ق.

٢. مقتبس من كتاب «الشعائر الحسينية» لأُستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي ﷺ، ص١٦٤ (انظر التعليقة) (الطبعة الفارسية).

إظهار المحبة والمودة لأهل البيت عليهم السلام سبيل النجاة

اظهار المحبة والمودة للسيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام[1]

إنَّ مصائب أهل البيت عليهم السلام مؤلمة ومؤثرة إلى درجة يشعر الانسان معها أنه مقصر في حقهم في العزاء، ولنقرأ هذه الرواية الشريفة في هذا الخصوص: «عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْب قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَقِيلَ لِي: ادْخُلْ فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُهُ فِي مُصَلَّاهُ فِي بَيْتِهِ فَجَلَسْتُ حَتَّى قَضَى صَلاَتَهُ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَيُنَاجِي رَبَّهُ وَيَقُولُ: يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ وَوَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَمَا بَقِيَ وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَانِي وَلِزُوَّارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بِرِّنَا وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا، وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَغَيْظاً أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ فَكَافِهِمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ، وَاكْلَأْهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَاخْلُفْ عَلَى أَهَالِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خُلِّفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلَفِ، وَاصْحَبْهُمْ وَاكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَكُلِّ ضَعِيف مِنْ خَلْقِكَ أَوْ شَدِيد وَشَرَّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَعْطِهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَّلُوا مِنْكَ فِي

---

١. الشعائر الحسينية، ص٨٧، الطبعة العربية.

غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَمَا آثَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ، اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا وَخِلَافاً مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي قَدْ غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزِعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا وَارْحَمِ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْأَبْدَانَ حَتَّى تُوَافِيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ.

فَمَا زَالَ وَهُوَ سَاجِدٌ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْتُ مِنْكَ كَانَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ اللهَ لَظَنَنْتُ أَنَّ النَّارَ لَا تَطْعَمُ مِنْهُ شَيْئاً، وَاللهِ لَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ كُنْتُ زُرْتُهُ وَلَمْ أَحُجَّ، فَقَالَ لِي: مَا أَقْرَبَكَ مِنْهُ فَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ إِتْيَانِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ لِمَ تَدَعُ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَدْرِ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا كُلَّهُ، قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ مَنْ يَدْعُو لِزُوَّارِهِ فِي السَّمَاءِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْعُو لَهُمْ فِي الْأَرْضِ»[1].

فهذه الدنيا الفانية فرصة مناسبة لادّخار العمل الصالح للآخرة ومن الأعمال التي يمكن أن تنفع الانسان ساعة الاحتضار والقبر

---

١. الكافي، ج٤، ص٥٨٢، ح١١؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤١١؛ كامل الزيارات، ص٢٢٨، ح٣٣٦.

والقيامة هي إظهار المحبة والولاء لأهل البيت عليهم السلام ومن جملتها العزاء، والله الموفق[١].

الترغيب في اقامة مراسم العزاء من قبل الائمة الاطهار عليهم السلام

س: ما هو رأيكم في المراسم الحسينية وما هو جوابكم لمن يدّعي بأنَّ هذه المراسم غير مشروعة؛ لانها لم تكن رائجة في زمان أهل البيت عليهم السلام[٢]: (كإقامة العزاء على السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام)؟

ج: باسمه تعالى: كانت الشيعة تعيش تحت ظروف التقية في زمان الائمة عليهم السلام ومع ذلك كانوا يقيمون المراسم ما أمكنهم ذلك وكون هذه المراسم لم تكن تقام بالشكل الذي هي عليه اليوم لا يصلح دليلاً على عدم مشروعيتها، ولو أنهم استطاعوا أن يقيموها بشكلها اليوم لأقاموها كما نقيمها كنشر الاعلام السوداء على أبواب الحسينيات والمنازل لإظهار الحزن والتفجّع، وهذا واضح لمن اطّلع على تاريخ زيارة الامام الحسين عليه السلام التي كان يواظب عليها الشيعة.

وقد رغبنا أهل البيت عليهم السلام في إقامة مراسم العزاء والبكاء لمظلوميتهم: «عَنْ اَبِي هارُونَ الْمَكْفُوفِ قالَ: دَخَلْتُ عَلى أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام فَقالَ لِي:

---

١. الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي، الطبعة العربية، ص٨٩.

٢. الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي، الطبعة العربية، ص١٢٥.

أَنْشِدْنِي، فَأَنْشَدْتُهُ فَقالَ: لا، كَما تُنْشِدُونَ وَكَما تَرْثِيهِ عِنْدَ قَبْرِهِ...»[١].

قالَ الامام عَلِيٌّ عليه السلام: «اِنَّ اللهَ... اخْتارَ لَنا شِيعَتنا، يَنْصُرُونَنا وَيَفْرَحُونَ بِفَرَحِنا وَيَحْزَنُونَ بِحُزْنِنا»[٢].

قالَ الامام عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّجادُ عليه السلام: «اَيَّما مُؤْمِنٌ دَمِعَتْ عَيْناهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمَنْ مَعَهُ حَتّى يَسِيلَ عَلى خَدَّيْهِ بَوَّأَهُ اللهُ فِي الْجَنَّةِ غُرُفاً...»[٣].

عن بكربن محمد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال للفضيل: «تَجْلِسُونَ وَتَتحَدّثُونَ؟ فَقالَ: نَعَمْ، فقالَ: إِنَّ تِلْكَ الْمَجالِسَ اُحِبُّها فَاَحْيُوا أَمْرَنا، فَرَحِمَ اللهُ مَنْ اَحْيا أَمْرَنا»[٤].

قالَ الرِّضا عليه السلام: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيا فِيهِ أَمْرُنا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»[٥].

قالَ الرِّضا عليه السلام: «يَابْنَ شَبيبٍ! إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلى خَدَّيْكَ غَفَرَاللهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ صَغِيراً كانَ أَوْ كَبِيراً قَلِيلاً كانَ أَوْ كَثِيراً»[٦].

وبعبارة مختصرة أنَّ هذه المراسم الهية وإظهار للحزن والتفجع

---

١. بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٨٧.
٢. تحف العقول، ص١٢٣؛ غرر الحكم، ج١، ص٢٣٥، الرقم ٢٠٤٩.
٣. ينابيع المودة، ج٣، ص١٠٢؛ كامل الزيارات، ص٢٠٧، ح٢٩٥.
٤. وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٠.
٥. بحارالانوار، ج١، ص١٩٩، وج٤٤، ص٢٧٨، ح١.
٦. الامالي للصدوق، ص١٩٢.

لمصائب الامام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه أو المصائب الأُخرى لبقية الائمة عليهم السلام وتواترت الأدلة على مشروعيتها واستحبابها وقد قال الباري جل وعلا: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1].

إن اقامة مراسم العزاء إحياء لأمر أهل البيت عليهم السلام وتعظيم للشعائر

س: يدعي البعض بأن هذه الشعائر بصورتها التي نراها اليوم لم تكن موجودة في زمن الأئمة عليهم السلام (كإقامة العزاء على السيدة رقية بنت الامام الحسين عليها السلام) وأنها مجرد عادات فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: باسمه تعالى: كان الشيعة في زمن الأئمة يعيشون تحت ظروف التقية ويقيمون العزاء ما وسعهم ذلك، وعدم وجود هذه الشعائر إنما كان بسبب التقية ولو كان بإمكانهم ذلك لأقاموها، ومن اطلع على التاريخ سيتضح له كيف كانت ظروف الشيعة وكيف كان صعوبتها، ولكن مع ذلك كانوا يدافعون عن عقائدهم ويقدمون على كل ما من شأنه أن يحفظ شعائرهم المذهبية، ولم يقصروا في هذا المجال أبداً ولهذا استمرت هذه الشعائر إلى اليوم.

ثمَّ إنَّ كل ما يدخل تحت عنوان الجزع فهو مستحب وإقامة الشعائر هي أفضل عمل يتقرب به العبد إلى ربه: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى

---

١. سورة الحج، الآية ٣٢، الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي، ص١٢٧.

الْقُلُوبِ﴾[١].

قالَ الإمام الرِّضا عليه السلام: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيا فِيهِ أَمْرُنا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»[٢].

وقالَ عليه السلام: «... فَعَلى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْباكُونَ فَإِنَّ الْبُكاءَ عَلَيْهِ يُحِطُّ الذُّنُوبَ الْعِظامَ...»[٣].

س: هل هناك رواية خاصة في كيفية البكاء والعزاء للامام الحسين عليه السلام أو ان الأمر موكول إلى الناس يعزون كيفما شاءوا؟ وهل يثاب الباكي على السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام وهي الطفلة ذات السنوات الثلاث؟

ج: بسمه تعالى: ان اللطم والبكاء على مظلومية سيدالشهداء عليه السلام وذريته ومنهم السيدة رقية عليها السلام من علائم الدين ولو كان هذا اللطم والبكاء شديداً فإنه داخل في عنوان الجزع والتفجع وقد وردت روايات معتبرة كثيرة تحثّ على الجزع والتفجع وأنه مستحب وأنه موجب للقرب من الله تعالى، وبناء على ذلك فإنّ هذا اللطم لو انجرّ إلى اسوداد الصدر أو إضرار البدن فلا مانع منه.

يفصح الامام الصادق عليه السلام في مناجاته مع الله سبحانه عن ميزان الأجر

---

١. الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي قدس سره، ص١٢٨.

٢. بحارالانوار، ج١، ص١٩٩ و ج٤٤، ص٢٧٨.

٣. بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٨٤، الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي، ص١٦١.

والثواب المترتبين على إقامة العزاء ويدعو لمعزّي أهل البيت عليهم السلام صالح الدعاء وهو مبتهل إلى الله على سجادة صلاته.

«أَللّهُمَّ... وَارْحَمْ تِلْكَ الْاَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُها رَحْمَةً لَنا وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنا وَارْحَمْ الصَّرْخَةَ الَّتِي كانَتْ لَنا»[١].

قالَ الرِّضا عليه السلام: «يا ابْنَ شَبيب! إِنْ كُنْتَ باكِياً لِشَيْء فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ اَبِي طالِب عليه السلام فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَما يُذْبَحُ الْكَبْشُ»[٢].

قالَ الرِّضا عليه السلام: «... فَعَلى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْباكُونَ فَإِنَّ الْبُكاءَ عَلَيْهِ يُحِطُّ الذُّنُوبَ الْعِظامَ...»[٣].

قالَ الرِّضا عليه السلام: «... يَابْنَ شَبيبِ! إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلى خَدَّيْكَ غَفَرَاللهُ لَكَ كُلَّ ذَنْب أَذْنَبْتَهُ صَغِيراً كانَ أَوْ كَبِيراً قَلِيلاً كانَ أَوْ كَثِيراً...»[٤].

س: ما هو رأي سماحتكم في العزاء الحسيني وإقامة مراسم العزاء للامام الجليل أبي عبدالله الحسين عليه السلام وذريته ومن جملتهم السيدة رقية عليها السلام ؟

ج: على جميع المؤمنين الذين يشاركون في عزاء سيدالشهداء الامام

---

١. بحارالانوار، ج٩٨، ص٨، الكافي، ج٤، ص٥٨٣، ح١١.

٢. بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٨٦.

٣. بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٨٤، ح١٧.

٤. الامالي للصدوق، ص١٩٢، بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٨٦، ح٢٣ .

الحسين عليه السلام وذريته وباقي الائمة عليهم السلام ويظهرون إخلاصهم وحبهم لأهل هذا البيت الطاهر عليهم السلام عليهم أن يحيوا هذه الشعائر دائماً وكذلك المؤمنون الذين يحضرون مجالس الوعظ والخطابة والعزاء فإنهم بذلك يحيون هذه الايام ويبيّنون للعالم كيف أن أهل البيت عليهم السلام قدموا الغالي والنفيس ليدافعوا بإخلاص عن المبادئ التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وآله ويحفظوا لنا هذا الدين عن طريق التضحية بأرواحهم الزكية. احضروا إلى المجالس واحضروا معكم أولادكم واجعلوا منهم حسينيين لأنكم مسؤولون غداً عنهم. فاجعلوهم من أنصار أهل البيت عليهم السلام إذ أن سعادتهم هي بالتوسل بأهل البيت عليهم السلام.

س: كيف يجب أن يكون العزاء؟

ج: كل ما كان مصداقاً للجزع والتفجع على مصائب أهل البيت عليهم السلام فهو مستحب وخصوصاً على سيدالشهداء عليه السلام ويؤكد في مجالس اللطم ومواكب العزاء على إحياء مظاهر الحزن.

س: أي نوع من العزاء الحسيني أفضل من غيره؟

ج: كل ما انطبق عليه عنوان الجزع في عزاء الامام الحسين عليه السلام فهو مستحب.

س: تقع بعض المظاهر في ليلة عاشوراء وليالي محرم الحرام وصفر، أحببت أن أسأل عن حكمها، فمثلاً يبكي الناس بصوتٍ عالٍ

جداً على مصاب السيدة رقية عليها السلام وهي مجرد طفلة والحال أنَّ القرآن الكريم في بعض آياته يدعو الى الصبر عند المصيبة (كالآيتين الشريفتين ١٥٦ و ١٥٧ في سورة البقرة)[١] ووردت أحاديث في حرمة العويل والجزع، فما رأيكم الشريف؟

ج: باسمه تعالى: إنَّ ما جرى على أهل البيت عليهم السلام في يوم عاشوراء هو مصيبة عظيمة في الدين والمذهب فالبكاء عليهم يحسب من العبادات.

وأما الآيتان الكريمتان اللتان ذكرتموهما فهما ناظرتان إلى المصيبة الشخصية كموت الأعزاء وليس المقصود فيهما هو المصيبة في الدين.

وقد ورد في روايات كثيرة استحباب البكاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام.

قالَ الصّادِقُ عليه السلام: «... رَحِمَ اللهُ دَمْعَتَكَ، اَما إنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَنا وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنا، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنّا، أما إنَّكَ سَتَرى عِنْدَ مَوْتِكَ حُضُورَ آبائِي لَكَ...»[٢].

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله «يا فاطِمَةُ! كُلُّ عَيْنٍ باكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِلّا عَيْنٌ بَكَتْ عَلى مُصابِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّها ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِنَعيمِ الْجَنَّةِ»[٣].

---

١. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

٢. كامل الزيارات، ص٢٠٣، ح٢٩١.

٣. بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٩٣، ح٣٧.

قالَ الإمام الرِّضا عليه السلام: «يا ابْنَ شَبيب! إِنْ كُنْتَ باكِياً لِشَيْء فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ اَبِي طالِب عليه السلام فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَما يُذْبَحُ الْكَبْشُ»[1].

س: كيف يمكن توجيه ما ورد في زيارة الناحية من أن نساء أهل البيت عليهم السلام «خرجن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات...» إلى المقتل؟

ج: باسمه تعالى: أولاً: إن كلمة «خرجن» الواردة في الزيارة لا تدل على أنهن (صلوات الله عليهن) خالفن التكليف الشرعي عمداً.

وثانياً: أنهنّ (صلوات الله عليهنّ) لما رأين رأس الامام الحسين عليه السلام على الرمح نشرن شعورهن تحت الحجاب لشدة المصيبة ولطمن وجوههن وخرجن على هذه الحالة إلى مقتل الامام عليه السلام.

وثالثاً: لو كنّ النساء خرجن بدون حجاب بحيث تظهر شعورهن للأجنبي لشهّر أعداء أهل البيت بذلك ولملؤوا به صفحات التاريخ لكنهن (صلوات الله عليهن) خرجن وقد نشرن شعورهن تحت الحجاب.

ورابعاً: أنَّ هذا التعبير الوارد في زيارة الناحية يحكي لنا مدى الظلم والجور الذي وقع على أهل البيت عليهم السلام.

وخامساً: كان خروج النساء من الخيام عند ما رجع فرس الامام الحسين عليه السلام خالياً إلى أطراف الخيام فلما رأت النساء آثار الدم على الفرس

---

١. بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٨٦.

بدأن بالعويل والبكاء فما وقع من نشر للشعور انما كان في أطراف الخيام وبالتالي فهو بعيد عن أنظار الأجانب؛ لأنَّ الامام الحسين عليه السلام بنى الخيام على طريقة ساترة جداً بحيث لا يمكن أن يُرى من بداخلها أو بأطرافها.

وسادساً: أنَّ ما ورد في المقتل هو أنَّه لما نظرت أخوات الحسين عليه السلام وبناته إلى الفرس ليس عليه أحد رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل ووضعت أُم كلثوم يدها على أُم رأسها ونادت: وا محمداه، وا جداه... هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء...[١].

وورد أيضاً: وخرجن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والأحباء[٢].

ثم جاء: «خرجن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات...»[٣] إي نشرن شعورهن تحت الحجاب وخرجن لاطمات الوجوه إلى المقتل.

س: ما هو حكم استعمال الأعلام وبعض الآلات في العزاء الحسيني مع العلم بأن بعضها منقوش أو مصنوع على هيئة التماثيل كالصليب مثلاً؟

ج: باسمه تعالى: إذا لم يكن ذلك منافياً للعزاء فلامانع منه وما رأيناه

---

١. بحار الأنوار ٤٥ : ٦٠.

٢. اللهوف على قتلي الطفوف: ٧٧.

٣. زيارة الناحية المقدسة، كما في المزار لابن المشهدي: ٥٠٤.

لحد اليوم هو مما لا منافاة فيه، بل هو مؤثر في جلب النفوس وتأثرها، كان هناك علماء كبار مارسوا هذه الشعائر وقالوا فيها الكلمات والبيانات، ولقد انتقلت إلينا هذه المراسم جيلاً بعد جيل وإن كان هناك من يطرح بعض الاشكالات ليحصروا العزاء في قراءة المصيبة فقط، ولكن الجزع على سيدالشهداء عليه السلام برهان ودليل على أحقية مذهب التشيع ولا بد من إبقاء هذا البرهان حياً وشامخاً.

س: ما هو حكم استخدام الآلات والأعلام في هيئات العزاء الحسيني؟ مع العلم بأن بعضها يحتوي على رسوم ونقوش عجيبة؟

ج: باسمه تعالى: لا مانع من ذلك واستخدام هذه الآلات مما يزيد من تهييج العزاء وهذه الآلات في الهيئات الحسينية تساهم في إضفاء مزيد من الحزن في مواكب المعزين.

❖ كلمة رقية

❖ اسم رقية في التاريخ

❖ ولادتها وشهادتها عليها السلام

❖ تسمية السيدة رقية عليها السلام

❖ أُم السيدة رقية عليها السلام

❖ زوجات سيدالشهداء عليه السلام

كلمة رقية

كلمة «رقية» بضم الراء وتشديد الياء اسم مصغر مختوم بتاء التأنيث وأصله مشتق من مادة (رقي يَرقىٰ) بمعنى الرقي والسموّ و«الراقي» يطلق على المتصف بهذه الصفة وهو المنتمي إلى منزلة أو طبقة رفيعة ثم حوّل إلى صيغة التصغير إذ ورد عن العرب تصغير الأسماء للتحبيب والتعطف على الاولاد والتقرب منهم نحو «سمية» و «سكينة» أو للتخاطب نحو «بُني» مصغر «ابني» وقرر اطلاق هذا الاسم على الفتيات ولذلك لحقته تاء التأنيث.

تتميز الفتاة التي تحمل اسم «رقية» بالعديد من الصفات الجميلة منها انها ذات مرتبة عالية ورفيعة في الكمالات والفضائل مقارنة بالأُخريات.

ولعلّ السيدة بنت الامام الحسين عليه السلام كانت ملقبة بـ«رقية عليها السلام» ومسماة بـ«فاطمة» وسنشير إلى التفاصيل فيما بعد إن شاء الله تعالى.

اسم «رقية» في التاريخ

هذا الاسم لم يكن مستحدثاً في تاريخ الاسلام بل كان رائجاً قبل ظهور الاسلام في جزيرة العرب، كما ورد في الحديث أنَّ اسم إحدى بنات هاشم (الجد الثاني للرسول صلى الله عليه وآله) كان رقية وهي عمة والد النبي صلى الله عليه وآله، عبدالله[١]، وأُطلق بُعيد ظهور الاسلام وفي عهد النبي الاكرم على العديد من نساء بني هاشم.

١- رقية، ثانية بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمها السيدة خديجة ابنة خويلد عليها السلام توفيت في الحادي عشر من شهر رمضان المبارك بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب ابن عم أبيها.

فلما نزلت سورة مسد المباركة اشتهرت أُم عتبة، أُم جميل بنت حرب بن أُمية بحمالة الحطب وعزمت على ابنها أن يطلق رقية وعزم عليه أبوه أيضاً أن يطلقها بعد نزول هذه السورة، وقال أبو لهب لابنه عتبة: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته[٢] وقد سأل النبي صلى الله عليه وآله عتبة طلاق رقية وسألته رقية ذلك[٣] فطلَّقها ولم يبنِ بها.

---

١. بحارالانوار، ج١٥، ص٣٩.

٢. البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٤٠١.

٣. البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٣٣٩.

كان عتبة يؤذي السيدة رقية أشد الأذىٰ بحيث دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «اللّهم سلّط على عتبة كلباً من كلابك» فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكاناً من الشام ليلاً، فأطاف بهم الأسد... فعدا عليه الأسد من بين القوم وأخذه برأسه فضغمه ضغمة فقتله»[١].

تزوج عثمان بن عفان من رقية بعد ما فارقها عتبة[٢] وقيل إنه تزوج منها في زمن الجاهلية[٣] وولدت له غلاماً سماه عبدالله وتوفّي عبدالله حينما كان طفلاً وأسقطت من عثمان ولداً[٤] وقيل إنّ عبدالله توفي في السنة الرابعة من الهجرة بعد وفاة والدته[٥].

هاجر عثمان بها الهجرتين إلى الحبشة وأسقطت جنيناً في الهجرة الأُولىٰ وهاجرت إلى المدينة[٦] بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله. وجدير بالذكر أنهما رجعا إلى مكة من الحبشة قبل عودة سائر المسلمين وهاجرا إلى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وآله[٧].

---

١. مجمع الزوائد للهيثمي، ٦ / ١٩، المعجم الكبير للطبراني، ٢٢ / ٤٣٥، هزار و يك نكته، ص٥٩٤.

٢. البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٣٣٩.

٣. المجلسي، بحارالانوار، ج٢٢، ص١٦٧.

٤. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٦.

٥. بحارالانوار، ج٢٢، ص١٦٧.

٦. الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٦.

٧. فتح الباري، ج٧، ص٢٠٦.

وكان عثمان يسيئ إلى رقية حيث تطاول عليها ضرباً ذات مرة فتمرضت مرضاً شديداً من جراء الضرب ذلك وعانت منه حتى توفيت[١] في شهر رمضان المبارك من العام الثاني للهجرة عام انتصار المسلمين في غزوة بدر[٢].

لما ماتت رقية بنت النبي صلى الله عليه وآله قال النبي صلى الله عليه وآله: ألحقي بسلفنا عثمان بن مظعون، فبكت النساء على رقية فجاء عمر بن الخطاب فجعل يضربهن بسوطه، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله بيده ثم قال: دعهن يا عمر يبكين ثم قال: ابكين وإياكن ونعيق الشيطان فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان، فقعدت فاطمة عليها السلام على شفير القبر إلى جنب النبي صلى الله عليه وآله فجعلت تبكي وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح الدمع عن عينها بطرف ثوبه[٣].

وقال البعض إن رقية لم تكن ابنة خديجة بنت خويلد، بل هي

---

١. بحارالانوار، ج٢٢، ص١٦٧.

٢. العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح، ج٦، ص٣٠٢.

٣. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٧. كان عثمان بن مظعون من اوائل المسلمين بحيث أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة هو وابنه الهجرة الأُولىٰ ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وكان من أشد الناس اجتهاداً في العبادة، يصوم النهار ويقوم الليل وهو اول رجل مات بالمدينة من المهاجرين ودفن في البقيع (ابن اثير، أُسد الغابة، ج٣، ص٣٨٥).

ابنة أُختها يقال لها هالة، وقد تزوجها رجل من تميم فأولدها ابنا وابنتين هما زينب ورقية ثم ماتت هالة وابنتاها طفلتان فكانتا في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وحجر خديجة عليها السلام فربياهما فنسبا إليهما وكان من سنة العرب في الجاهلية إن من ربّى يتيماً نسب ذلك اليتيم إليه[١].

٢- رقية بنت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أُخت عمر الأطرف، كانا توأمين وأُمهما الصهباء الثعلبية تكنّى أُم حبيب بنت عباد بن ربيعة بن يحيى من سبي اليمامة أو سبي عين التمر التي اشتراها أميرالمؤمنين بأربعين ديناراً وولدت له عمر ورقية[٢].

تزوجت رقية من مسلم بن عقيل وأنجبت له عبدالله وعلياً[٣] واستشهد عبدالله بن مسلم في واقعة كربلاء، ورقية عاضدت أخاها الحسين عليه السلام ورافقته إلى كربلاء.

ادعى البعض أنَّ السيدة رقية بنت الامام علي بن أبي طالب عليه السلام مدفونة في مصر[٤] ولكن لا تعرف البقعة التي دفنت فيها.

---

١. اعيان الشيعة، ج٧، ص٣٤؛ بحارالانوار، ج٢٢، ص١٥٢.

٢. مروج الذهب، ج٣، ص٦٣؛ وعمدة الطالب، ص٣٦١؛ إعلام الورى، ج١، ص٣٩٥؛ والارشاد، ج١، ص٣٥٤.

٣. ابن قتيبة (المعارف)، ص٢٠٤.

٤. يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان ٥ / ١٤٢ لدى ذكره مزارات القاهرة بمصر «ومشهد فيه قبر رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام».

٣- رقية الصغرى بنت علي بن أبي طالب عليه السلام[١]، أُمها أُم خديجة حسبما نقله صاحب وسيلة الدارين وكانت زوجة صلت بن عبدالله بن نوفل بن حارث بن عبدالمطلب[٢].

٤- رقية بنت الامام الحسن المجتبى عليه السلام، زوجة عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام كما ذكر في التاريخ[٣].

٥- رقية عليها السلام بنت سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام والتي يعرض هذا الكتاب سيرتها الذاتية.

٦- ان ابنتين للامام موسى الكاظم عليه السلام[٤] تحملان اسم رقية،

---

١. اعلام الورى، ج١، ص٣٦٩.

٢. الارشاد للمفيد، ج١، ص٣٥٤؛ تاريخ قم، ص١٩٣ (بالفارسية).

٣. الارشاد للشيخ المفيد رحمه الله، ج٢، ص٢٠: اختلف المؤرخون في عدد أولاد الامام الحسن المجتبى عليه السلام وأسمائهم وما ذكره الشيخ المفيد في كتاب الارشاد هو الذي يعتمد عليه في هذا الباب. فقد ذكر أنَّ للإمام الحسن عليه السلام خمسة عشر ولداً (ثمانية ذكور وسبع إناث) كما يلي:
زيد بن الحسن؛ أُم الحسن؛ أُم الحسين (أُمهم بنت أبي سعود بن ثعلبة الخزرجية)؛ الحسن (المشهور بالحسن المثنى) أُمه خولة بنت منظور الفزارية؛ عمرو، والقاسم وعبدالله (أُمهم أُم ولد)، وعبدالرحمن أُمه أُم ولد، والحسين الملقب بالاثرم وطلحة وفاطمة (أُمهم أُم اسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التميمي) وأُم عبدالله وفاطمة وأُم سلمة ورقية(س).

٤. بحارالانوار، ج٤٨، ص٢٨٦.

سميت إحداهما رقية الكبرى وثانيتهما رقية الصغرىٰ تمييزاً لاحداهما عن الأُخرىٰ.

٧- رقية بنت علي بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وأُمها بنت عبدالله الافطح.

٨ ـ رقية بنت جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، تزوجت من احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدالله الباهر بن الامام علي السجاد عليه السلام[1]، وولدت عبدالله بن أحمد الرخ الذي خرج أيام المستعين بالله، الخليفة الثاني عشر من العباسيين في سنة ٢٥٢هـ.ق فحاربه دينار بن عبدالله فانهزم وتغيب ومات متغيباً لا يعرف قبره وهو ابن خمس وخمسين سنة يوم غاب.

وذكر المرحوم الشيخ عباس القمي قدس سره أنه نقل إلى سامراء عقيب اعتقاله وتوفي هناك وانضمت زوجته إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام.

٩.رقية بنت الامام علي الرضا عليه السلام ويسمى مشهدها في القاهرة بـ(بقيع مصر) لكثرة المدفونين حولها من كبار السلف الصالح وقد جدد هذا القبر السيدة (علم الآمرية) زوجة الخليفة المستعلي بالله الفاطمي عام ٥٢٧هـ.ق[2].

---

١. سر السلسلة العلوية، ص٥١.

٢. الشيعة في مصر، ص١١٠.

السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام

الولادة والشهادة

يبدو من مجمل التواريخ أن السيدة رقية عليها السلام ولدت ما بين عام (٥٧هـ.ق) و (٥٨هـ.ق) وتوفيت في ٥ صفر عام (٦١هـ.ق) في خربة الشام.

تسمية السيدة رقية عليها السلام

من المحتمل أن يكون لقب بنت الامام الحسين عليه السلام رقية عليها السلام واسمها فاطمة، فربما كانت هي فاطمة الملقبة برقية عليها السلام كما جاء في بعض المصادر[١].

وكانت لسيدالشهداء عليه السلام عدة بنات ونادراً ما يعثر على اسم رقية فيهن. وبعض أولاد الامام الحسين عليه السلام كان يحمل اسمين حسب ما يكشف عنه الواقع التاريخي، ولعل التشابه في الاسماء كان هو السبب لهذا الارباك، وهذا مما يقوي الاحتمال المذكور أعلاه.

وان التاريخ يقدم قرائن على إثبات هذا الادعاء كما ورد في بعض المصنفات:

«كانت للامام الحسين عليه السلام بنت صغيرة اسمها فاطمة وقد سمَّى

---

١. قصة كربلا، ص٥١٨ (بالفارسية).

كلَّ مولودة رزقه الله إياها باسم فاطمة لأنه عليه السلام كان يحبّ أُمه الجليلة فاطمة الزهراء عليها السلام حباً جماً كما سمَّى كل ابنائه باسم علي إجلالاً وتكريماً لأبيه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال عليه السلام: «لو ولد لي مئة لأحببت أن لا أُسمي أحداً منهم إلا علياً»[١].

وجدير بالذكر أنَّ الديدن العام لأئمة أهل البيت عليهم السلام في تسمية أولادهم كان على هذا النهج.

دراسة حول زوجات سيدالشهداء عليه السلام

ينبغي لنا أن نتناول فيما يلي دراسة حول زوجات سيدالشهداء لكي نتعرف علىٰ من منهن ولدت السيدة رقية عليها السلام.

ليلى بنت أبي مرة بن عروة الثقفي

إحدى زوجات الامام الحسين عليه السلام هي ليلى بنت أبي مرة بن عروة الثقفي عظيم القريتين[٢]، وفقاً للوثائق التاريخية وقد ذكر أيضاً أنَّ

---

١. بحارالانوار، ج٤٤، ص٢١١، ح٨. عن الكافي، ج٦، ص١٩، ح٧.

٢. عروة، جدّ ليلى (الاصابة، ج٧، ص٣٠٦، الرقم ١٠٥٢٦)، كان زعيماً من زعماء قبيلة «ثقيف» ذا مقام مرموق في الطائف بين قومه وهو أحد العظيمين اللذين قالت قريش فيهما: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ في سورة الزخرف، الآية ٣١ على ما ذكر لدى بعض المفسرين (جامع البيان، للطبري، ج٢٥، ص٨٤).

اسمها آمنة، وقيل: برة ومرة. أبوها، أبو مرة بن عروة بن مسعود الثقفي من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وأُمها ميمونة بنت أبي سفيان.

وجدها، عروة بن مسعود الثقفي كان من أكابر الصحابة وهو الذي أقبل إلى النبي صلى الله عليه وآله ممثلاً عن قريش في صلح الحديبية وأرسله النبي صلى الله عليه وآله بعد اعتناقه الاسلام إلى قبيلته «ثقيف» لدعوتهم إلى الدين الحنيف فعصوه واتهموه وأسمعوه من الأذىٰ ما لم يكن يخشاهم عليه وقد استشهد إثر إصابته بسهم. فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله مقتله قال: «مثل عروة مثل صاحب يسّ، دعا قومه إلى الله فقتلوه».

وفي ليلى يقول الحارث بن خالد المخزومي:

أطافَتْ بِنا شَمْسُ النَهارِ وَمَنْ رَأى
مِنَ النَاسِ شَمْساً فِي المَسَاءِ تَطُوف
أَبُو أُمِّها أَوْفى قُرَيْش بِذَمَة
وَأَعْمامُها إِمَّا سَأَلْتَ ثَقيفُ[1]

فشبهها بشمس واستذكر أنها سليلة بيوت النبل، قرشية وثقفية.

لم تذكر الأخبار عنها متىٰ اقترنت بالإمام الحسين عليه السلام وكيف كان عهده بها، ولكن يتم تحديد عام زواج الامام عليه السلام منها بشكل تقريبي بالاعتماد على التاريخ الذي ولد فيه علي الاكبر عليه السلام وهو

١. الاصابة، ج٧، ص٣٠٦، الرقم ١٠٥٢٦؛ المنتخب من ذيل المذيل، ص٢٤.

الحادي عشر من شهر شعبان سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة قبل مقتل عثمان بسنتين، حيث أضاء العالم بنور وجوده الشريف[١].

لا توجد معلومات تاريخية أُخرى عن حياة هذه الخفرة ولم تحدد لنا المصادر المعتبرة أنها حضرت في كربلاء أو توفيت قبلها.

شهربانو

لقد استعدّت الأباطرة ومنها الامبراطورية الرومانية والساسانية للإطاحة بالاسلام فاستؤنف الدفاع وانطلقت موجة الفتح الاسلامي أيام الخليفة الثاني نحو جبهتي فارس والروم اللتين اتخذتا خطوات عسكرية في سبيل القضاء على الدعوة الاسلامية، وكانت تجمعاتها تجول على حدود دولة المسلمين بشكل مستمر، وكان السير على هدى القرآن هو الدافع النبيل إلى الدفاع عن بيضة الاسلام والمحاماة عن حوزة المسلمين.

فأفضى الفتح الاسلامي لبلاد فارس إلى انهيار الامبراطورية الساسانية وإسقاط الحكم الملكي ليزدجرد الثالث.

وقد غنم المسلمون في هذه المعارك غنائم كثيرة وأسروا عدداً مهولاً من الفرس، وقد وقعت في الأسر امرأة منيفة طاهرة من كل

١. ترجمة الامام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد، ص١٧.

رجس ودنس وجيء بها مع سبي الفرس إلى المدينة المنورة عاصمة الاسلام، ولما دخل ركب السبايا المدينة المنورة في جو بهيج ومفعم بالسرور والفرح الذي يجل عن الوصف اجتمع المسلمون القاطنون في المدينة ليشاهدوا السبايا وغنائم الحرب ويتبادلوا التهاني بالنصر الكبير الذي تحقق آنذاك على أيدي المقاتلين المسلمين.

وقد حضر هذا الاجتماع أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والامام الحسن عليه السلام والامام الحسين عليه السلام فتشرف الحفل بوجودهم القدسي المبارك.

فقال مولانا أميرالمؤمنين علي عليه السلام للخليفة الثاني: «يا عمر... أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أكرموا كريم كل قوم!».

ثم قال أميرالمؤمنين علي عليه السلام «هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم ورغبوا في الاسلام ولا بد أن يكون لي فيهم ذرية وأنا أُشهد الله وأُشهدكم أني قد اعتقت نصيبي منهم لوجه الله».

فقال جميع بني هاشم والانصار والمهاجرون له عليه السلام: «قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله».

فقال عليه السلام: «اللهم اشهد أنهم قد وهبوا لي حقهم وقبلته وأُشهدك أني قد أعتقتهم لوجهك».

ولما اعترض عليه عمر أعاد نفس ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله عليه فاطمأنَّ عمر بكلامه عليه السلام، ولم يكن بعض أهل المدينة يرغبون في نكاح الجواري حتى ولد الامام علي بن الحسين عليه السلام فرغبوا فيهن.

وقال أميرالمؤمنين علي عليه السلام لعمر: هن لا يكرهن على زواجهن ولكن يخيرن ما اخترنه وعمل به ويحسب صداقها من بيت المال.

فأشار جماعة إلى امرأة جليلة نبيلة فخيرت وخوطبت من وراء حجاب لتختار لها بعلاً.

وقبل أن نواصل الحديث عن تفاصيل قدومها إلى المجلس العام وزواجها يجدر بنا أن نتوقف هنا بعض الشيء لنعرف مدى التزامها بقيم الاحتشام والعفة. فاستمعوا إذن إلى هذه الحكاية الرائعة:

أُدخلت ابنة يزدجرد المدينة واستشرفت لها عذارى المدينة وجاء عمر ليمر بالأسرى فرآها ولما اراد أن ينزع القناع عن وجهها ليحد النظر إليها غطت وجهها وصاحت: «أف! بى روز باد هرمز» وهو كلام فارسي مشتمل على تأفيف ودعاء على أبيها هرمز بمعنى لا كان لهرمز يوم حتى تسبى ذريته ويتطاول عليهم رجل مثل هذا.

وحيث لم يفهم الخليفة الفارسية غضب وقال: «شتمتني هذه العجلة» وهم بها وأراد ايذاءها فإذا بعلي عليه السلام قائلاً: «ليس لك إنكار على ما لا تعلمه».

فقيل لها: «أيا كريمة قومها من تختارين من خطّابك وهل أنت راضية بالبعل؟» فسكتت وقال الامام علي عليه السلام: «قد أرادت وبقي الاختيار بعد، سكوتها اقرارها».

ثم توجه أميرالمؤمنين علي عليه السلام إليها وسألها بالفارسية: «چه نام دارى؟» أي ما اسمك؟ قالت: «جهان شاه». فقال عليه السلام: «بل شهربانويه».

وبعد أن فهمت رجوع الأمر إليها أومأت بيدها إلى الامام الحسين عليه السلام واختارته وتزوجت منه.

التفت الامام علي عليه السلام إلى الامام الحسين عليه السلام وقال له: «احتفظ بها وأحسن إليها فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك وهي أُم الاوصياء الذرية الطيبة».

وأما الحديث عن كيفية اختيارها للامام الحسين عليه السلام فنتركها تروي قصتها بنفسها حيث تقول تلك المخدرة الشامخة الايرانية: رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين كأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله دخل دارنا وقعد مع الحسين عليه السلام. فأُقيم حفل بهيج تكريماً وإجلالاً للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله ولهذا الشاب البارع المتأنق، فتوجه إليهم النبي صلى الله عليه وآله وقال: أتيت هنا لأخطب شهربانويه لسبطي الامام الحسين عليه السلام فخطبني له وزوجني منه.

فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان لي خاطر غير هذا وكلامه صلى الله عليه وآله المعسول يجول في خاطري تائهة بين صفحات ذكرياتي لا أستطيع الهروب منها فاستغربت الامر لأنّي لم أكن أعرف وجودهما المبارك من قبل أولاً، ورحى الحرب كانت دائرة بيننا وبين العرب ثانياً.

ما أعجب الرؤيا التي أبصرتها! فتوغلت أفكاري في أُفق خيالي وانثالت عليَّ أسئلة بلا أجوبة فلما كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله قد أتتني وعرضت عليّ الإسلام شرطاً لصحة النكاح فأسلمت وشهدت لله بالتوحيد وللنبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله بالرسالة ولأميرالمؤمنين علي عليه السلام بالولاية وأبدت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فرحها بذلك وقالت: إن الغلبة تكون للمسلمين وأنت تصلين عن قريب إلى آبني الحسين عليه السلام سالمة لا يصيبك بسوء أحد.

قالت: وكان الحال أني خرجت إلى المدينة ما مسّ يدي إنسان.

فآخترت الحسين عليه السلام لأنَّ أُمه الجليلة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام خطبتني له في الرؤيا واشتقت إليه عليه السلام وأحببته عليه السلام قبل أن تستضيئ عيني ببديع جماله عليه السلام.

وحمل هذا الارتباط المقدس والمبارك البشرى بمولد الإمام زين العابدين عليه السلام[1].

هذا، وإن أميرالمؤمنين عليه السلام بعد زواج الحسين عليه السلام من شاه زنان، سماها مريم ويقال سماها فاطمة[2].

---

١. الخرائج والجرائح، ج٢، ص٧٥٠، الحديث ٦٧؛ كتاب رياحين الشريعة، ج٣، ص٤.
٢. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣١١.

فحملت السيدة شاه زنان بالإمام علي بن الحسين عليه السلام وقد أنشأ أبو الأسود الدؤلي في وصفه:

وَإِنَّ غُلَاماً بَيْنَ كَسْرَى وَهَاشِم لَاَكْرَمُ مَنْ نِيطَتْ عَلَيْهِ التَّمَائِم[1]

قال الامام زين العابدين عليه السلام: «إنّ للهِّ مِنْ عِبَادِهِ خِيَرَتَيْنِ فَخِيَرَتُهُ مِنَ الْعَرَبِ قُرَيْشٌ وَمِنَ الْعَجَمِ فَارِسُ ـ وَكَانَ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَنَا ابْنُ الْخِيَرَتَيْن»[2].

الرباب بنت امرئ القيس

عن أبي الفرج قال عوف بن خارجة: إني لعند عمر بن الخطاب إذ أقبل رجل حتى قام بين يدي عمر فحياه بتحية الخلافة وقال: «أنا امرؤ نصراني وأنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي، أُريد الاسلام.

فعرضه عليه فقبله ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة... ونهض علي بن أبي طالب عليه السلام من المجلس ومعه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام حتى أدركه، فأخذ بثيابه فقال: «يا عم، أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وهذان ابناي من ابنته» ونقل عن بعض الاكابر أنَّ امرأً القيس أقبل عليهم بكل وجهه وراح

١. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٠٤.
٢. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٠٤.

يملأ عينيه من آل النبي الذي لم يكتب له شرف صحبته ونعمة رؤيته والذي آمن برسالته منذ لحظات، فطعن في خلافة عمر ورأى أنَّ علياً عليه السلام أحق بالخلافة؛ ولذلك ارتأى أن يزوج بناته لهم فقال: «قد أنكحتك يا علي المحياة بنت امرئ القيس وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس»[١].

وما أمسى حتى خطب إليه أميرالمؤمنين عليه السلام ابنته الرباب لابنه الحسين عليه السلام فزوجه إياها.

كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وكان والدها امرؤالقيس من أشراف العرب ووجوههم ومنتمياً إلى أُسرة عريقة.

ولدت الرباب للإمام الحسين عليه السلام سكينة وعبدالله الذي استشهد طفلاً يوم عاشوراء في حجر أبيه وأُمه تنظر إليه[٢].

كانت الرباب حاضرة في كربلاء استناداً للقرائن والأدلة الواردة وأُخذت إلى الشام مع بقية السبايا ومرّت أمامها المناظر المحزنة والمصائب وعانت كثيراً من نوائب الدهر، وروي أنها رثت الحسين عليه السلام في مجلس ابن زياد بتفجّع وحرقة لا تنطفي بعد أن

١. الأغاني، ج١٦، ص٣٦١؛ انساب الاشراف، ج١، ص١٩٥.
٢. الأغاني، ج١٦، ص٣٦٢؛ أنساب الأشراف، ج٢، ص١٩٥.

طلبت رأسه المبارك واحتضنته وأخذت تقبّله[١].

وذكر بعض المؤرخين أنها آثرت أن تظل بعد استشهاد زوجها الحسين عليه السلام هائمة تبكي عليه وترثيه حولاً كاملاً ولم يظلها سقف بيت حتى توفيت حزناً ودفنت بالمدينة سنة اثنين وستين للهجرة.

عند ما قرر الامام الحسين عليه السلام التوجه إلى الكوفة رافقته هذه السيدة النبيلة وكانت قريبة منه تشاركه المحنة وتشاطر أهل بيته عليهم السلام الحزن.

عاشت السيدة الرباب مآسي الطف وما تبعها من محن وآلام في الأسر وصبرت على ألم فقد طفلها الرضيع عبدالله عليه السلام حيث قتل على مرأى منها وشهدت مصرع زوجها وسيدها وإمامها أبي عبدالله الحسين عليه السلام إلى أن عادت إلى المدينة وأقامت فيها لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الامام الحسين عليه السلام ورثّته بأبيات.

وجاء في بعض الكتب أنَّ السيدة الرباب رفضت الزواج بعد أن جاءها خطّاب في المدينة من بينهم أشراف وسادة قريش وعبرت عن مشاعرها قائلة: «مَا كُنْتُ لَأَتَخِذَ حَمْواً بَعْدَ رَسُولِ اللهِ»[٢].

قد تبين لنا من الأخبار الواردة فيهما أنَّ علاقة حب وطيدة

---

١. نفس المهموم، ص٣٧٢.

٢. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٨٨؛ تذكرة الخواص، ص٢٦٥؛ تاج العروس، ج١٨، ص٢٩٠.

كانت تربطهما ولم يبخل الإمام عليه السلام بإظهار حبه لها ولم تبخل هي بإظهار حبها له؛ لأنَّ البوح بالحب في الأُسرة من المكارم وقد فعله النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وأفصح عن حبه لبعض زوجاته.

وقال ابن كثير استناداً إلى هذه النصوص: «أحب الحسين زوجته الرباب حباً شديداً وكان بها معجباً يقول فيها الشعر».

لقد كان الدافع وراء هذا الحب هو عظم شأنها وطيبتها كما نقل عن المؤرخ الشهير هشام الكلبي: «كانَتْ الرَّبابُ مِنْ خَيارِ النِساءِ وَأَفْضَلِهِنَّ»[1].

وللامام عليه السلام بعض الأبيات الشعرية في الغزل العفيف قالها في زوجته الوفية الرباب وابنته سكينة حباً لهما.

لَعَمْرُكَ إِنَّني لَأُحِبُّ داراً تَحِلُّ بِها سُكينةُ والرُبابُ
أُحِبُّهُما وَأَبْذُلُ جُلَّ مَالِي وَلَيْسَ لِلَائِمي فيها عِتابُ[2]

وورد عن سكينة عليها السلام انّ عمها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وقف وقفة تأمّل واستقصاء عند انتساب هذا الشعر إلى الامام الحسين عليه السلام وكأنّه استغرب الأمر فأضاف الإمام الحسين عليه السلام إلى ما أنشده بيتاً آخر:

---

١. الأغاني، ج١٦، ص٣٦١.

٢. البداية والنهاية، ج٨، ص٢٢٨؛ الأغاني، ج١٦، ص٣٥٨؛ انساب الاشراف، ج٢، ص١٩٦.

وَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَتَبُوا مُطيعاً حَياتي اَوْ يُغَيِّبُني التِرابُ[١]

ونقل هذا الشعر عن لسان الإمام الحسين عليه السلام مباشرة ولم يوصف بأنه لسان الحال ولم ينكر أحد انتسابه إلى الإمام عليه السلام حسب ما تتبعناه في المراجع المعتبرة.

وتدل الأبيات التي أنشدها الإمام الحسين عليه السلام في مدح الرباب وسكينة على مدى حبه الشديد لهما وصلته الوثيقة بهما ومن الملفت للنظر أنَّ الشعر انتشر بين أوساط الناس متزامناً مع إنشاده وسجل في معظم التواريخ على إثر ذلك.

كانت الرباب تحب الإمام عليه السلام حباً جماً ورافقته في السفر إلى كربلاء وقد جسدت الوفاء بعد استشهاده عليه السلام في لغة الشعر وفي ساحة العمل[٢].

وللرباب رثاءان في غاية الأناقة الأدبية من حيث الصورة والمضمون ويحملان في طياتهما عمق الإخلاص والمودة:

اِنَّ الّذي كانَ نوراً يُستَضاءُ بِهِ بِكَرْبَلاءَ قَتيلٌ غَيْرُ مَدْفُونِ
سِبْطَ النَّبِيّ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً عَنَّا و جُنِّبْتَ خُسْرَانَ المَوَازِينِ
قد كنتَ لي جَبَلاً صَعْباً اَلُوذُ بِهِ و كُنْتَ تَصْحَبُنا بالرُحْمِ وَالدِين

١. الأغاني، ج١٦، ص٣٦٠؛ البداية والنهاية، ج٨، ص٢٢٩.
٢. الأغاني، ج١٦، ص٣٦٢؛ اعيان الشيعه، ج١، ص٦٢٢، ج٦، ص٤٤٩.

مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ للسَائِلِينَ ومَنْ يُغنَى ويَأوِي اِلَيهِ كُلُّ مِسْكِينِ
واللهِ لا ابْتَغِي صِهْراً بِصِهْرِكُمُ حَتّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ والطِينِ[1]

ويلاحظ أنَّ السيدة الرباب تكشف عن علاقتها الوطيدة بالإمام الحسين عليه السلام في البيت الثالث من الرثاء إذ كان الإمام عليه السلام جبلاً راسياً وملاذاً آمنا لها وقد بادلها الإمام عليه السلام الحنان بقلب حافل بالغيرة على دين الله.

وفي البيت الأخير من الرثاء حسمت موقفها من الزواج بعد الحسين عليه السلام وأعلنت عن رفضها عقد النكاح مدى الحياة[2]، وقد خطبها الاشراف من قريش لعلوّ مكانتها بعد استشهاد الامام عليه السلام فامتنعت كما ذكره المؤرخون.

وفي مجلس ابن زياد الملعون أخذت رأس الحسين عليه السلام ووضعته في حجرها وقبلته وأنشدت:

واحُسِيْناً فَلا نَسيتُ حُسيْنَا أَقْصَدَتْهُ اَسِنَّةُ الأَعْدَاءِ
غادَرُوهُ بِكَرْبَلاءَ صَرْيعاً لا سَقَى اللهُ جَانِبَيْ كربلاء[3]

---

١. البداية والنهاية، ج٨، ص٢٢٩؛ الكامل ابن اثير، ج٤، ص٨٨.
٢. الكامل، ج٤، ص٨٨؛ والأغاني، ج١٦، ص٣٦٢؛ اعيان الشيعه، ج١، ص٦٢٢، و ج٦، ص٤٤٩.
٣. تذكرة الخواص، ص٢٣٣؛ اعيان الشيعة، ج١، ص٦٢٢، و ج٦، ص٤٤٩؛ وادب الطف، ج١، ص٦١؛ تاريخ القرماني، ص٤١؛ واعلام النساء المؤمنات، ص٣٤٧.

وانطلاقاً من هذا الارب البليغ والذي تفوهت به السيدة الرباب عليها السلام في مجلس ابن زياد نتعرف على دورها الأكبر في تخليد ذكر الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده مظلوماً على أرض الطف وتعريف الناس بهذه المظلومية لتبقى محفورة في ذاكرة التاريخ يتناقلها الناس جيلاً بعد جيل.

وظهر بجلاء من الأحاديث السالفة آنفا مدى الترابط الودي الذي جمع بين الامام الحسين عليه السلام والرباب عليها السلام وأظهره الامام عليه السلام دون إبطاء وجسّدته الرباب عليها السلام في لغة الشعر وفي ساحة الأدب.

وكان هذا الحب الحميم هو السبب وراء ردها العنيف على كل من طلب يدها كيزيد وكثير من أشراف قريش ثم وفاتها كمداً وحزناً بعد استشهاد الإمام عليه السلام بسنة وإحجامها عن الاستظلال حيث أمرت البنّاء أن يزيل السقف كما نقل عن سبط ابن الجوزي وابن أثير[١].

ينسب ابن كثير هذا البيت إليها:

اِلى الحَوْلِ ثُمَّ ٱسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدْ اعْتَذَر[٢]

ولعلّها انشدته بعد البكاء على الإمام عليه السلام حولاً في المدينة وليس بصحيح ما قيل إنها أقامت على قبر الإمام عليه السلام سنة كاملة إذ كانت هي من جملة قافلة الأسرىٰ التي أخذها جيش ابن زياد قسراً

١. تذكره الخواص، ص٢٦٥؛ الكامل، ج٤، ص٨٨.

٢. البدايه والنهايه، ج٨، ص٢٢٩.

إلى الكوفة، ثم إلى الشام وصرح بعض المؤرخين أنها رحلت إلى الشام.

نعم، من المحتمل صحة ما قيل إنها أقامت على قبر الإمام عليه السلام حولاً كاملاً بناء على ثبوت عودتها إلى كربلاء، ولكن لم يثبت ذلك تاريخياً وفي الخبر الوارد في سفرها إلى الشام تصريح بعودتها بعد ذلك إلى المدينة[١].

أُم اسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي

أُم إسحاق هي إحدى زوجات الامام الحسين عليه السلام، والدها طلحة بن عبيدالله التيمي وأُمها جرباء ابنة قسامة من قبيلة طي. خطبها معاوية لولده يزيد إلّا أنها تزوجت بالإمام الحسن المجتبى عليه السلام وكانت ثمرة هذا الزواج ثلاثة أولاد، ذكر أنهما الحسين (الملقب بالاثرم) وطلحة اضافةإلى بنت اسمها فاطمة.

وفاطمة هذه هي زوجة الإمام زين العابدين عليه السلام وأُم الامام الباقر عليه السلام وكانت حاضرة في واقعة كربلاء وقد أوصى الامام الحسن المجتبى عليه السلام عند شهادته أخاه الحسين عليه السلام بقوله: «أخي! لا تخرجن أُم إسحاق من دوركم».

ولذلك تزوجها الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة أخيه وولدت له

---

١. الكامل فى التاريخ، ج٤، ص٨٨.

ابنته فاطمة.

ونقل أنَّ أُم إسحاق هي أُم فاطمة كانت من زوجات الإمام الحسن عليه السلام وقد تزوجها بعده أخوه الإمام الحسين عليه السلام إذ أوصى الامام المجتبى عليه السلام عند رحيله إلى الملأ الأعلىٰ أخاه الحسين عليه السلام أن ينكح أُم إسحاق.

ونقل أنه ولد للإمام الحسين عليه السلام طفل من زوجته أُم إسحاق عند زوال اليوم العاشر من محرم الحرام وسمي علي الأصغر وقد رمي بسهم يوم عاشوراء.

السيد حيدر الحلي يرثي هذا المولود، بقوله:

وَمُنْعَطِف أَهَوى لِتَقْبيلِ طِفْلِهِ فَقَبَّلَ مَنْهُ قَبْلَهُ السَهْمُ مَنْحَرا

لَقَدْ وُلِدَا فِي سَاعَةٍ هُوَ وَالْرَدَى وَمِنْ قَبْلِهِ فِي نَحْرِهِ السَهْمُ كَبَّرا[1]

أُم جعفر من قبيلة بني قضاعة

أُم جعفر هي إحدى زوجات الإمام الحسين عليه السلام وهي من قبيلة بَلِيّ بنِ قضاعة وذكر أحياناً باسم سلافة[2] وهي والدة جعفر بن الحسين عليه السلام.

---

١. ديوان الحلي، ج١، ص٣٣.

٢. قد وقع الاختلاف في اسم أُم جعفر بن الحسين عليه السلام. كما عن بعض التراجم سلافة والبعض الآخر، ملوية وبلوية.

❖ في اثبات وجود السيدة رقية عليها السلام

❖ رقية عليها السلام في الكتب التاريخية القديمة

❖ دلائل وقرائن على وجود السيدة رقية عليها السلام

❖ اثبات مشهد السيدة رقية عليها السلام

كفاية الشهرة في ثبوت بعض الموضوعات الخارجية[1]

مقدمة للاستدلال على ثبوت وجود السيدة رقية عليها السلام ومزارها

قال المرحوم آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي قدس سره في سفره إلى الشام لزيارة مزار السيدة رقية عليها السلام:

«ان تعلّم الاحكام الشرعية وتحصيل المسائل الفقهية يعتبر من أعظم الأعمال وأرفعها، وأنتم تعلمون أن هناك بعض الشروط فيما يخص الموضوعات الخارجية وفي جميعها أو أغلبها لابد من إقامة البينة ولكن في بعضها (الموضوعات الخارجية) تكفي مجرد الشهرة

---

١. مقتطف من كلمة لأُستاد الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي قدس سره في حرم السيدة رقية عليها السلام، ١٣٨١هـ.ش (كشكول الميرزا جواد التبريزي).

في ثبوتها ولا يحتاج إلى اقامة البينة ولا إلى شيء آخر ومن هذه الموارد: ما لو اشترى شخص أرضاً وبعد ذلك قيل له: إن هذه الارض كانت وقفاً. وقد سئل الإمام عليه السلام عن حكم هذه المسألة فأجاب عليه السلام: إذا اشتهر بين الناس أنَّ هذه الأرض من الموقوفات فلا يجوز شراؤها ولا بد من إرجاعها. ومن هذه الموارد حدود منى والمشعر الحرام، فحدود منى وعرفات انما تثبت بالشهرة.

وكذلك الحكم بالنسبة إلى المقابر؛ إذ ربما دُفن ميت في مكان ما قبل مئتي عام ولا يوجد اليوم شخص حي شهد دفن ذلك الميت في هذا المكان ولكن اشتهر بين الناس أنَّ هذا المكان هو قبر فلان بن فلان، فهنا تكفي مجرد الشهرة بين الناس»[١].

١. الشعائر الحسينية، أُستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي رحمه الله، ص١٣١، تعليقة رقم ١.

قيام الشهرة على ثبوت وجود السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام ومزارها[1]

ردّ المرحوم آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي قدس سره في كلمة له في حرم السيدة رقية عليها السلام على منكري مقامها عليها السلام ومزارها.

«ولأجل هذا فإنَّ المقام الشامخ والمزار العظيم للسيدة رقية بنت الامام الحسين عليها السلام ثابت بالشهرة منذ دفنها عليها السلام فيه ولعل الامام الحسين عليه السلام أراد أن يبقي تذكاراً في الشام ليبقى في وعي المؤمنين ولكي لا يأتي في المستقبل من ينكر حوادث الظلم والأسر الذي تعرض له أهل بيت الطهارة والعصمة عليهم السلام. فهذه الطفلة الصغيرة شاهد عظيم على أن ظلم الأُمويين وأسرهم شمل حتى الأطفال الصغار[2] ونحن نلتزم بأن الشهرة قائمة على دفن السيدة

---

١. مقتطف من كلمة لأُستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي رحمه الله في حرم السيدة رقية عليها السلام: سنة (١٣٨١هـ.ش) (كشكول الميرزا جواد التبريزي).

٢. السبايا من بني هاشم: عقيلة بني هاشم زينب الكبرى بنت أميرالمؤمنين عليه السلام، أُم كلثوم أو زينب الصغرى بنت أميرالمؤمنين عليه السلام، الرباب بنت امرئ القيس زوجة الامام الحسين عليه السلام، سكينة بنت الامام الحسين عليه السلام، رقية بنت الامام الحسين عليها السلام، رقية زوجة مسلم بن عقيل.

وقد ذكرت أسامٍ لبعض سبايا كربلاء في العديد من الكتب، منهم: حميدة بنت ←

رقية عليها السلام في هذا المكان، فقد استشهدت عليها السلام في هذا المكان ودفنت في هذا المكان وقد أسرعنا لزيارتها عليها السلام ولابد من رعاية الاحترام لهذا المكان المقدس، ولا يقال: إنها مجرد طفلة صغيرة

→

مسلم بن عقيل، الخوصاء وتعرف بـ«أُم الثغر» زوجة عقيل وأُم جعفربن عقيل،جاءت مع ابنها إلى كربلاء؛ أُم كلثوم الصغرى بنت عبدالله بن جعفروزينب الكبرىٰ، جاءت مع زوجها قاسم بن محمد بن جعفرإلى كربلاء وقد استشهد زوجها يوم عاشوراء؛ رملة أُم القاسم بن الامام الحسن عليه السلام؛ شهربانواُم الطفل الرضيع الذي رماه هاني بن ثبيت بسهم فقتله وهي غيرشهربانواُم السجاد عليه السلام، (ان شهربانواُم الامام السجاد عليه السلام توفيت حين ولادتها للامام السجاد عليه السلام) ليلى بنت مسعود بن خالد التميمي، أُم عبدالله الأصغروهي من زوجات أميرالمؤمنين وهي غيرليلى أُم علي الأكبر؛ فاطمة بنت الامام الحسن المجتبى عليه السلام وأُم محمد الباقرعليه السلام جاءت مع زوجها زين العابدين عليه السلام.

السبايا من غيربني هاشم: حسنية خادمة زين العابدين عليه السلام جاءت مع ابنها منجح إلى كربلاء؛ زوجة عبدالله بن عميرالكلبي التي جاءت مع زوجها إلى كربلاء؛ فكهية أُم قارب بن عبدالله بن اريقط واستشهد قارب في الحملة الأُولىٰ؛ بحرية بنت مسعود الخزرجي والتي جاءت مع زوجها جنادة بن كعب وابنها عمرو بن جنادة إلى كربلاء وقد استشهد زوجها وابنها في المعركة؛ جارية مسلم بن عوسجة الأسدي (وذكر البعض انها أُم خلف زوجة مسلم بن عوسجة).

وقد ذكرالبعض أنَّ عدد الأسرى من بني هاشم من الرجال بلغ ثمانية أشخاص وذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد أنَّ عدد الشباب الأسرىٰ بلغ اثني عشرشخصاً (قصة كربلاء، ص٤٠٤-٤٠٧).

السن، فعبدالله عليه السلام كان طفلاً رضيعاً ولكنه حائز على مقام رفيع إذ دفن في كربلاء مع أبيه الحسين عليه السلام وقد ذكروا أنَّ دفنه في هذا المكان له دلالاته الخاصة حيث إنَّ الامام الحسين عليه السلام سيخرج يده من الضريح وهي تحمل عبدالله الرضيع عليه السلام.

إذن فدفن السيدة رقية عليها السلام وهي صغيرة السن شاهد كبير ومعلَم قوي على مقدار الظلم والأسر الذي تعرض له آل البيت عليهم السلام هذا الظلم الذي أبكى جميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وآله إلى درجة أنّ الله تعالىٰ أقام العزاء للإمام الحسين عليه السلام بحضور آدم؛ ولذا فان احترام هذا المكان يعدّ من الواجبات، فلا تستمعوا إلى بعض الاباطيل التي تقال هنا وهناك ولا تعيروا أهمية لبعض الأقاويل المنحرفة التي تقول إنَّ رقية عليها السلام لم تكن إلّا مجرد طفلة صغيرة.

ألم يكن عبدالله الرضيع طفلاً صغيراً[1]؟

---

١. المصادر التي أشارت إلى عمر علي الأصغر عليه السلام فهي مختلفة فيما بينها واكتفى البعض بالاشارة إليه بعناوين نحو: كان معه ابنه الصغير. [أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٩].

وجاء في عبارة اليعقوبي ما يلي: «قد ولد له في تلك الساعة فأذّن في أُذنه وجعل يحنكه». [تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٤٥].

وعبر البعض كمحمد بن سعد (م٢٣٠هـ) والذهبي عنه بـ«ولد له ابن ثلاث سنين» ←

ومع ذلك فهو شاهد يوم القيامة وشافع للمذنبين من الشيعة إن شاء الله تعالى»[١].

→

أصابته نبلة. [محمد بن سعد، ترجمة الحسين ومقتله، ص٧٣؛ شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٠٢].

ووصفه البعض بالطفل الرضيع، كان يتلوى من العطش فأخذه أبوه وتوجه نحو القوم وقال: «يا قوم قتلتم أخي وأولادي وأنصاري وما بقي غير هذا الطفل وهو يتلظى عطشاً».

وفي نفس المهموم: «قال عليه السلام: إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل». فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم مشوم من ظالم غشوم وهو حرملة بن كاهل الأسدي فذبح الطفل من الأُذن إلى الأُذن فجعل الحسين عليه السلام يتلقى دمه حتى امتلأت كفه ورمى به إلى السماء. [نفس المهموم، ص٣١٧-٣١٩].

تحدثت كتب المقاتل عن «علي الأصغر» وأيضاً عن «الطفل الرضيع» وثمة اختلاف في هل انهما طفل واحد أم طفلان.

جاء في زيارة الناحية المقدسة عن هذا الطفل الشهيد ما يلي: «السلام على عبدالله بن الحسين الطفل الرضيع ـ المرمي الصريع المتشحط دماً المصعّد دمه في السماء ـ المذبوح بالسهم في حجر أبيه ـ لعن الله راميه حرمة بن كاهل الاسدي».

[بحار الأنوار، ج٤٥، ص٦٦].

وجاء في إحدى زيارات عاشوراء: «وعلى علي الاصغر الذي فجعت به».

ووردت تعابير مختلفة في وصف هذا الطفل منها الرضيع والطفل ذو الستة أشهر وباب الحوائج والطفل الرضيع وما إلى ذلك وما يذكر من كلمات المهد والقماط فتعود إليه.

١. الشعائر الحسينية، تعليقة ص١٣٢.

فاحترام هذا المكان (مدفن السيدة رقية عليها السلام) من الواجبات فلا تستمعوا الكلام الفاسد والباطل الذي هو من غيّ الشياطين ولا تعيروا أهمية له.

نحن نتقرب إلى الله تعالى بزيارة بنت الامام الحسين عليه السلام السيدة رقية عليها السلام طفلة مظلومة من أُسرة مظلومة.

صفوة الكلام

يكفي مجرد الشهرة في ثبوت بعض الموضوعات الخارجية وبناء عليها لا يحتاج اثبات مرقد السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام إلىٰ إقامة البينة بل يكفي مجرد الشهرة في إثبات هذا المكان الشريف[1].

١. مقتبسات من دروس الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي رحمه الله، ص١٥٩.

ذكر اسم السيدة رقية عليها السلام في كتب التاريخ القديمة

لماذا لم يرد اسم السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام في كتب التاريخ القديمة؟

قيل إنه لم تذكر المصادر القديمة بنتاً للامام الحسين عليه السلام اسمها رقية عليها السلام، ولكن هذا كلام ينقضه الواقع إذ ورد ذكر اسمها في بعض المصادر وإن نجده قليل الورود مقارنة له بأسماء الآخرين من أهل البيت عليهم السلام، وما ذلك إلّا لشدة اهتمام المؤرخين الشيعة بتخليد أسماء الأئمة الاطهار عليهم السلام. فقد اقتصر معظم جهودهم على بلورة مضامين آثارهم وما جرى عليهم. فإنّ الشيعة اضطهدوا وقوبلوا بمزيد من العنف، وعمدت السلطات الجائرة إلى إبادة القوى المفكرة مع محاولات الطمس الكثيرة للتراث الشيعي. فبالنظر إلى أُفق هذا التاريخ لا يبقىٰ أدنى شك في تواجد اسم السيدة رقية عليها السلام في المصادر القديمة وإن كانت الشيعة مضطهدين لما نالهم من حيف وعسف وما تعرضوا له من ظلم وغدر ومحاولات الطمس لهويتهم وآثارهم.

ففي ضوء تلك المساعي الدائبة والجهود المستمرة من اولئك الرجال تستبين لنا حقيقة تتمثل في سر البقاء والخلود.

ثمَّ إنَّ الشيعة كانوا ذوي تحرك ضد الظلم والطغيان وعارضوا ولاة

الجور واستنكروا جرائم الخلفاء على الصعيدين العقيدي والعملي فتشبثوا كالغريق بكل وسيلة دفاعاً عن الحق وإذا ما سمعوا أنَّ راية رفعت ضد الجبابرة والخلفاء الجائرين التفوا حولها ولم يردّوا على أي من الثائرين الذين أظهروا الحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام وهموا بالذب عن المبادئ السامية لأبناء الرسول صلى الله عليه وآله وهم لم يقابلوا بالرفض من قبل الشيعة إلّا إذا حرفوا التيار عن مساره الصحيح وكشفوا عن هويتهم الباطلة.

ومن هذا المنطلق اتخذت تلك الأواصر الحركية طابعاً إعلامياً انتشرت من خلالها العقائد الحقة للشيعة وتراثهم الثقافي ومآثر أئمتهم الأطهار عليهم السلام وتجسد فيها الدّفاع عن أحقية المذهب.

أدت تلك الجرائم المتواصلة إلى السخط على السياسات الحكومية واندلاع انتفاضات العلويين وثوراتهم في جيلان وطبرستان وارتقى آل بويه والديالمة وآل زيار سُلَّم السلطة في هذه البقاع واتسعت رقاع أنظمتهم إلى بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، واستولوا على مقاليد الحكم واستضعفوا الخلفاء واستأثروا بالسلطة الفعلية، وبحلول هذا الوقت أصبح الخليفة مجرد رمز للسلطة العباسية الاسمية فإن شاؤوا أبقوه وإن شاؤوا خلعوه.

فارتضى الثوار القابضين على الحكم بالخلافة الصورية للعباسيين لكي يقفوا بوجه الحاقدين والمخالفين من الأُمراء وينالوا

مطالبهم وطموحاتهم بأقل مجهود ممكن[١].

وأتاحت هذه الانتصارات فرصة ثمينة للشيعة فتنفسوا الصعداء وتجاوزوا العراقيل وأعلنوا الحداد العام يوم عاشوراء واعتبروه عطلة عامة في عاصمة الخلافة وأقاموا المآتم ومجالس العزاء على سيدالشهداء عليه السلام في كل البلاد، واحتفلوا بيوم الغدير وأضفوا عليه صفة الرسمية وهذا يوم نُصِّبَ فيه أميرالمؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للإمامة والخلافة.

هذه القدرة مكّنت الشيعة من الوقوف بوجه التحديات ونشر عقائدهم وإحياء معارفهم بكل حرية، فتوسعت الشيعة خلال القرن الرابع من الهجرة، بحيث يعدّ هذا القرن من الناحية العلمية ونشاط الحركة الثقافية، عصر النضج الفكري للمدرسة الاثني عشرية وبروز أعلام متميزين في حقول المعرفة المختلفة، وقد وصف بـ«قرن الازدهار العلمي والانتعاش الفكري والتطور المعرفي». فشيد فيه النظام المعرفي الشيعي وتم تسويره وإرساء قواعده وتحديد عناصره وموقفه من النظريات المعرفية الأُخرىٰ من قبل علماء الشيعة. كان نشاط حركة التأليف في القرن الرابع أدق شاهد على خصب الحياة

١. المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٥٥-٢٥٦؛ احمد شبلي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج٣.

الفكرية الشيعية ونضج سبل المعرفة بجميع فروعها، فقد انتشرت ظاهرة إنشاء المكتبات الضخمة وعادة اقتناء الكتب، فقد قيل بأن الصاحب بن عباد جمع من الكتب ما يحتاج في نقلها إلى اربعمئة جمل[١]، وقد عجّت رفوف بعض المكتبات بأربعمئة الف مجلد[٢] وكثر التأليف والمؤلفون وكم نشأ وترعرع علماء دهاة في ظل تلك الأجواء المفعمة بالحيوية.

وينبغي الاشارة في هذا المقام إلى تأليف «الكتب الاربعة» (وهي الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار) كمثال على الجهود المكثفة التي بذلها علماء الشيعة في تلك الحقبة الزمنية.

يعتبر الشيخ الصدوق ﵀ (م٣٨١ق) من أهم محدثي الإمامية وبلغت مصنفاته قرابة ثلاثمئة مجلد، وقد كانت الفترة التي عاشها الصدوق ﵀ هي فترة حكم الديالمة، فأدرك أيام «ركن الدين» و«بهاء الدولة».

محمد بن محمد بن نعمان العكبري (٣٣٣-٤١٣ق) المعروف

---

١. فهرست منتجب الدين، ص٣١٤.

٢. الشيخ الطوسي، الفهرست، ص١٥٨، النجاشي، فهرست مصنفي الشيعة، ج٢، ص٣٢٦، معرفة اختيار الرجال، ص٤٢ والخوانساري، روضات الجنات، ج٦، ص١٥٣ـ١٧٨.

بالشيخ المفيد رحمه الله يعتبر أحد أبرز علماء الإمامية وتلمذ على يده الكثير من العلماء، فقد قال فيه الشيخ الطوسي رحمه الله أحد تلامذته: «كان فقيهاً... وله قريب من مئتي مصنف كبار وصغار»[١] وذكر (٨٤) كتاباً له فيما عدّ النجاشي في رجاله وما ترجم به للشيخ المفيد رحمه الله ١٨٤ كتاباً ورسالة[٢].

انجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام في القرن الرابع فقهاء كباراً منهم:

الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله، والسيد المرتضى رحمه الله، والسيد الرضي رحمه الله، وابن جنيد الاسكافي رحمه الله، وإبن ادريس رحمه الله، وابن قولويه رحمه الله (من أساتذة الشيخ المفيد رحمه الله).

ولم تمضِ مدة طويلة حتى ظهرت أمواج متدافعة من ضروب الغزو الفكري والثقافي والعقائدي ضد الشيعة وتواكبت مع التعصب الأعمى وغير المتساهل الذي بلغ درجة التطرف والتكفير.

فازدادت الأوضاع سوءاً حينما وصل الحنابلة والسلاجقة والغزنويون إلى سدة الحكم، فقُتل بعض الشيعة بالسيف وأُلقي بعضهم في السجون وتشرد بعضهم في البلاد العريضة وتعرض الباقون إلى النهب والتعذيب.

---

١. الشيخ الطوسي، الفهرست، ص٢٣٨، الرقم ٧١١.

٢. رجال النجاشي، ص٣٩٩، الرقم ١٠٦٦.

وفي العهد الغزنوي (٥٨٧-٣٦٧ق) بدأ السلاطين المتسلحون بالمذهب السني بمطاردة عنيفة للشيعة واتخذوا سياسة معادية للفكر الشيعي وثقافته المتألقة.

استهدفت هذه المحاربة المقيتة في عهد السلاجقة (٥٥٢-٣٦٧ق) أيضاً الشيعة والاسماعيلية واستخدمت أبشع أساليب الايذاء والتعذيب ضدهم، فاضطر الشيعة إلى مجاراة من خيف ضرره واستعملوا التقية وتظاهروا بالتسنن أو اختبؤوا حقناً لدمائهم وحفظاً لأموالهم وصوناً لأعراضهم، كما أنَّ العداء البغيض للشيعة لا سيما الحملة السلجوقية على الباطنية الاسماعيلية ومنها الإبادة الجماعية للاسماعيلين في نيسابور على يد (بركيارق السلجوقي) (٤٨٧-٤٩٨ق) كان أحد أبرز الاسباب التي أسهمت في انطلاقة الانتفاضة الدموية والمقاومة المسلحة التي أشعل فتيلها «حسن الصباح الاسماعيلي» في عهد السلاجقة.

هذا، وقد دام الحكم الشيعي الامامي لآل بويه والديالمة مئة عام ونيف ثم أنهى السلاجقة ما تبقى من حكوماتهم وحلوا محلهم.

وقد استمرت الدولة الفاطمية في مصر مئتي عام وبلغ فيها العلم والدين إلى ذروة الازدهار قبل أن يأتي الأيوبيون فيلقون عليها التهم جزافاً ويقضون على آخر مظاهرها.

فأحرقوا المكتبات الضخمة التي أنشأها الفاطميون ومن جملتها المكتبة التابعة للقصر الملكي بجوار الجامع «الأزهر».

هذه المكتبة كانت تضم مئتي ألف كتاب من الكتب القيمة في مختلف المجالات والعلوم كالفقه واللغة والتاريخ والأدب والطب والكيمياء والفلك والنجوم والرياضيات والهندسة وقد وصفها «المقريزي» بأنها كانت إحدى العجائب السبع التي لا مثيل لها (من حيث نوعية الكتب ونفاستها)[١] وفي نهاية المطاف لقيت حظها وتعرضت إلى النهب والسلب والتلف والضياع على يد «صلاح الدين الأيوبي» وأُحرقت ممتلكاتها في نار الحقد والتعصب.

ثمَّ إنَّ عبيد الأيوبيين عندما سطوا على القصور الفاطمية ونهبوها كانوا ينزعون الجلود التي تغلف المخطوطات ويتخذون منها نعالاً وحقائب لهم ويوقدون بالكتب النفيسة حمامات القاهرة وأفرانها.

ومن الصفحات السوداء لهذه الدولة هي إحراق النسخة الأصلية لكتاب تاريخ الطبري بخط مؤلفه، وكانت تلك النسخة مهداة إلى الحاكم، وأيضاً إحراق مكتبة بغداد الاسلامية التي كانت تحتوي على نفائس الكتب في شتى العلوم.

لقد أشاد ابن كثير[٢] بوَرع «سابور بن اردشير» وزهده وذكر في

١. المقريزي، خطط، ج٢، ص٢٩٢؛ وقال أيضاً: إن فيها الف ومئتا نسخة من كتاب الطبري.

٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٤.

حوادث عام (٤١٦ق) في معرض ترجمته ما يلي: «كان كاتباً سديداً، عفيفاً من الاموال، كثير الخير، سليم الخاطر...، وقد وقف داراً للعلم في سنة (٣٨١ق) وجعل فيها كتباً كثيرة جداً ووقف عليها غلة كثيرة فبقيت سبعين سنة ثم أُحرقت عند مجيء الملك «طغرل بك» في سنة (٤٥٠ق)».

وقال «ياقوت الحموي» في معجم البلدان: «كانت بالكرخ خزانة الكتب التي وقفها وزير بهاء الدولة ولم تكن في الدنيا أحسن كتباً منها، كانت كلها بخطوط الائمة المعتبرة وأُصولهم المحررة واحترقت عند ورود «طغرل بك» أول ملوك السلاجقة لبغداد».

ويشير ابن كثير في ترجمة الشيخ الطوسي ﵀ عند ذكر حوادث عام (٤٦٠ق) إلى إحراق مكتبة الشيخ في الكرخ.

وقال عبدالمنعم الخفاجي: «فقد غال الايوبيون في القضاء على كل أثر للشيعة»[١].

ومع سقوط الفاطميين وقيام الأيوبيين غابت قيم وضاعت حقائق، ومنذ ذلك الحين استبدلت الحضارة العريقة الفاطمية بنظام متعصب وغير متساهل.

---

١. عبدالمنعم الخفاجي، الازهر في الف عام، ج١، ص٥٨.

لقد استفاد خصوم الشيعة من تراث مليء بالكراهية شرّعه الأيوبيون إلى أن تحولت تلك الكارثة إلى منتج ومصدر للعنف والتكفير، والعالم الاسلامي شهد العديد من التيارات المتطرفة بدءاً بالسلاجقة والأيوبيين والغزنويين مروراً بالحركة السلفية على يد ابن تيمية وابن قيم الجوزية من بعده، انتهاء بالعصر الحديث الذي اطلت فيه فتنة التكفير برأسها من غياهب التاريخ ورحم أثمارها هي الوهابية وجيش الصحابة وحركة طالبان.

ثمَّ إنَّ بعض الصفحات السود من هذا التاريخ شهدت حوادث حرق متعمدة لكتب ومكتبات ومن أشهرها ما جرى على أيادي الجهل والتشدد من إحراق مكتبات فخمة كإحراق مكتبة «الصاحب بن عباد» في الري بأمر من «السلطان محمود الغزنوي» وإحراق مكتبة «عضدالدين الديلمي» ودار العلم في بغداد[1] ومكتبة «الشيخ الطوسي رحمه الله» في سور الكرخ ببغداد على يد الملك السلجوقي.

وقد حوّل الشيخ الطوسي رحمه الله داره في النجف الاشرف إلى مكتبة فخمة وكانت هي إحدى ضحايا المحرقة الكبرى في عصره، وإن هذا التاريخ الحافل بالجرائم أكبر شاهد وإثبات على ضراوة الظلم وقسوة

١. دائرة المعارف الاسلامية، مقالة دارالعلم، هذه المكتبة كانت تضم عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب وأُحرقت على يد السلاجقة.

الجرح الذي عانت منه الشيعة[١].

وحُرقت مكتبات أُخرىٰ لا تقل أهمية، فمن أشهرها مكتبة العلامة المجلسي الفخمة في اصفهان، حيث تم إحراقها كلياً على يد محمود الافغان. هذه المكتبة كانت تعد من اعظم التراث الشيعي وتضم مئتي الف مجلد من مهام الأسفار وجلائل الآثار.

فلم يدّخر السلاطين جهداً في محاولة القضاء على الشيعة وبالرغم منها فإنّ علماء الإمامية صمدوا وتصدوا لمظهر اندثار مصادرهم التاريخية والحديثية وأقبلوا إلى رتق الفتوق وجمع الشتات وإعادة البناء الشامخ لمآثرهم.

ثمَّ بدأت خيوط جرائم الإبادة البشعة ضد الشيعة تحاك في العهد العباسي وتواصل تعرضهم للاضطهاد تحت مسميات مختلفة كمقاتلة الروافض وغيرها، وحري بالذكر أنَّ «حركة الفتوة» كانت وليدة تلك الأجواء المظلمة حيث انتشرت طوائف الفتوة في هذه الفترة ونظموا صفوفهم تنظيماً حربياً وأصبح لهم زي حربي متميز وأقاموا الطقوس الخاصة بهم في التجمعات والاحتفالات، ثمَّ انتقلت حركة الفتوة إلى بلاد الشام عن طريق الخليفة العباسي المستنصر بالله الثاني واحترفت التصدي للشيعة فكان منتسبوها يقتلون الروافض

١. دائرة المعارف الاسلامية، مقالة دار العلم.

أينما وجدوهم[١] وذكر المؤرخون أنَّ الخليفة العباسي أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أرسل إلى جنكيزخان يحرضه على كسر شوكة خوارزمشاه والتصدي لإيران وحضارتها الشامخة واستعان بجيش جنكيزخان للقضاء على التشيع.

نتائج البحث

ظهر من المقدمة المذكورة آنفا أنَّ التاريخ قد ظلم الشيعة فتعمد التعمية وطمس الصفحات المشرفة لتراثهم فاندرست فيه مصادرهم التاريخية والحديثية الشاملة على أيدي ولاة الجور ومن كان يسير في ركب هذه الحكومات من أهل الحديث وعلماء البلاط الذين انخرطوا في هذا المشروع المضل وأفتوا حسب أهواء السلاطين، فعمدوا إلى استئصال كل ما يمتّ بصلة إلى ذكر الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

ووفقاً للمقتضيات التاريخية نجد أنَّ من الطبيعي غياب أسماء ذراري أهل البيت بتفاصيلها وما ذلك إلّا بسبب تلك الظروف التي ضغطت على حياة الشيعة وتصرفاتهم.

نعم؛ إنَّ تناقل المسلَّمات بالتواتر جيلاً بعد جيل وخلفاً عن سلف جعل منها أمراً لا يمكن التعتيم عليه من قبل المؤرخين رغم كل المكائد والضغائن الشيطانية وتواصل جهود الماكنة الدعائية

١. دائرة المعارف الاسلامية، مقالة دار العلم.

للجبابرة في مجابهة الثقافة الشيعية، فقوة حضورها وسعة انتشارها حالت دون الامساك بها من قبل المعاندين ولذلك درجوا على الاشارة إليها في بعض مصادرهم.

وتعود الجذور الاولية لسياسة كتمان الحق من حيث النشوء إلى حيث العهد الأخير من حياة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وما سنّه الخليفة الأول والثاني، وقد تنوعت أساليب إقصاء الشيعة عن أداء دورهم الريادي، وكان من أهمها كتمان الأحاديث الواردة بشأن أهل البيت عليهم السلام واقترنت سياسة كتمان الاحاديث بمشروع المنع من تدوين الاحاديث، وفتح الباب لوصول الادناس إلى دفة الحكم ومنهم معاوية بن أبي سفيان.

يقول الزمخشري في «ربيع الابرار»: «إنّ بني أُمية لعنوا علياً على منابرهم سبعين سنة فما زاده الله إلّا رفعة ونبلاً»[1].

وقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك فكان لا يقوم أحد من بني أُمية إلّا

---

١. ربيع الابرار ٢ : ٣٣٥. (الأعلمي ـ بيروت). وقال الاميني في الغدير (٢ : ١٥٩): قال الزمخشري في ربيع الابرار ـ على ما يعلق بالخاطر ـ والحافظ السيوطي: انه كان في ايام بني أُمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب عليه السلام بما سنه لهم معاوية من ذلك...، وفي ذلك يقول العلامة أحمد الحفظي:

وقد حكى الشيخ السيوطي أنه ... قد كان فيما جعلوه سُنَّه

سبعون ألف منبرٍ وعَشْرهْ ... من فوقهن يلعنون حيدرَهْ

سب علياً كما نقله ابن عساكر[١].

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي: «نَحْنُ كُنّا نَعْرِفُ نُورَ إِيمانِنا بِحُبِّ عَلِي بْنِ اَبِي طَالِب عليه السلام»[٢].

كان يصرخ معاوية ويقول: انظروا حولكم فإذا وجدتم محباً لعلي فاصنعوا به ما شئتم.

واستمر لعن بني أُمية لعلي بن أبي طالب عليه السلام في خطب الجمع والأعياد وعلى مسمع من الناس في أرجاء البلاد حسب ما نقله ابن حزم الاندلسي (السني المتشدد) في كتابه «المحلى بالآثار».

ثمَّ إنَّ مسألة سب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر وايذاء شيعته والافتراء عليهم من أوضح المسائل التاريخية التي شهدها القاصي والداني وطرقت أسماع الأصم، ورائد هذا السباب هو معاوية؛ إذ أصدر أمره بذلك لعماله وعاقب من الناس مَن كان يحبّ علياً عليه السلام وقتل جماعة من خيار أصحاب الامام علي عليه السلام وهم حجر بن عدي ورشيد الهجري وميثم التمار وعمار بن ياسرو...

ومن المحطات المهمة التي تبين حقيقة ما خلفه لنا رسول

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٥٠ : ٩٦.

٢. شرح ابن أبي الحديد ٤٠ : ١١٠. وفيه: كنا بنور ايماننا نحب علي بن أبي طالب عليه السلام. فمن أحبه عرفنا أنه منا. أسنى المطالب، للجزري: ص٨ [ص٥٨]، النهاية، لابن الاثير، ج١، ص١٦١.

الله صلى الله عليه وآله، هو قوله الشريف في يوم الغدير: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي».

لكنهم انكروه بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتعاقدوا على غصب الخلافة وسعوا إلى تحقيق مصالحهم بالتستر تحت قناع الاسلام، حتى أن قال فيهم أميرالمؤمنين علي عليه السلام: «قَاتَلَكُمُ اللهُ وَلَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قِيحاً وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً».

وقد قطع رسول الله صلى الله عليه وآله منذ أمد بعيد ببغي أُولئك الذين كانوا في صف معاوية يوم قتل عمار بن ياسر، وأشار إلى تلك الدسائس والفتن في مواطن كثيرة حيث قال: «يا عَمّارُ سَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإذا كَانَ كَذلِكَ فَعَلَيْكَ بِعَلِي بْنِ اَبِي طَالِب فَإنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَه»[1].

فهل يتوقع أن أعداء أهل البيت عليهم السلام وهم الذين لم يدّخروا وسعاً في سبيل إيقاع الظلم والاجحاف على الشيعة أن يعتنوا بضبط أسماء أبناء الامام عليه السلام وما يتعلق بأحوالهم وتراجمهم وتفاصيل حياتهم والحفاظ على تراثهم الذي أوصى به الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله فضلاً عن الائمة أنفسهم وأولادهم البررة؟

لقد اشتهر الحجاج بن يوسف الثقفي (عليه لعائن الله) بعدائه وحقده ونصبه للبيت العلوي، كما اشتهر بسفكه للدماء وولعه في قتل شيعة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان للحجاج في

١. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٨٧؛ بحار الانوار، ج٣٣، ص١٨ و ج٣٦، ص٣٢٧.

القتل غرائب لم يُسمع بمثلها، فقتل الآلاف من العبّاد والمتهجدين وحفاظ القرآن ومحبي أهل البيت عليهم السلام في يوم واحد، وكانت تهمة التشيع المبرر الوحيد له لضرب الأعناق فقتل الشيعة كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة وتهمة كما نقله ابن الأثير.

لقد اشتد الحجاج في مطاردة الشيعة وتعذيبهم وصلبهم على جذوع النخل وفي الأخير لم يحقق شيئاً إلّا أنهار الدماء وتلالاً من الجماجم.

اعترف أحمد بن حنبل وجلال الدين السيوطي بفضل الامام علي عليه السلام وقالا: «ما وَرَدَ في الصَحِيْحِ فِي فَضْلِ أَحَد مِنْ أَصْحَابِهِ مِثْلُ ما وَرَدَ في فَضْلِ عَلي بِن أَبي طالِبْ عليه السلام»[1].

ان منهج الائمة الاطهار عليهم السلام أعلن المواجهة الصارمة ضد الباطل، الأمر الذي دعا النواصب إلى محاربة مدرسة أهل البيت عليهم السلام واقتراف الجرائم بحقهم، والسعي الحثيث نحو إطفاء نور علومهم وإخماد جذوة معارفهم الجمة غافلين عما قال الله تعالى فيهم: **﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**[2].

---

١. جواهر المطالب في مناقب الامام علي عليه السلام ١ : ٢٣٦. لمحمد الشافعي، وقاموس شتائم (حسن بن علي السقاف): ١٩٨، وفتح الباري (لابن حجر) ٧ : ٥٧، وتحفة الأحوذي ١٠ : ١٤٤، وغيرها كثير بعبارة: لم يرد، أو ما جاء.

٢. التوبة، الآية ٣٢.

أدلة وقرائن على وجود السيدة رقية عليها السلام

وفي النهاية لا بدَّ من القول بأنَّ التصريح باسم السيدة رقية عليها السلام في المصنفات التاريخية وان لم يبلغ حد الكثرة إلّا أنَّ ثمة أدلة تعتبر من القرائن القوية على إثبات واقعها التاريخي؛ إذ هي في نفسها تعد طريقاً كافياً للإثبات لدى كل ضمير حيّ مهما قل عددها، وهي كما يلي:

١- إنَّ الشهرة قائمة على أن السيدة رقية عليها السلام طفلة سيدالشهداء عليه السلام ارتحلت إلى الرفيق الأعلى في بلاد الشام مظلومة غريبة ودفنت في تلك البقعة.

٢- إنَّ التطور الزمني وتصفح النصوص القديمة يدلاننا بجلاء على ظاهرة تاريخية ألا وهي مناهضة الحق بأساليب مختلفة لإطفاء نوره ومواصلة قمع الموالين للحقيقة وأخذهم بكل ظنة وتهمة وقد انفرد محبو أهل البيت عليهم السلام على مدى تاريخهم بالتعرض إلى ضغوط تفوق الوصف، وكان اعتيادياً أن يتعرضوا إلى المطاردة والتنكيل على أيدي الحكومات الجائرة[1] والغاصبين من السلاطين، وكان لا بد من

---

١. مثال على ذلك: كان محمد بن أبي عمير من عيون العلماء، ومن كبار فقهاء عصره وقد أُقر له بإحاطته بفقه الفريقين، فكان موثوقاً عند أهل السنة أيضاً وعاصر الامام الصادق والامام الكاظم والامام الرضا والامام الجواد عليهم السلام وروى عن الامام الصادق ←

→

والامام الكاظم والامام الرضا عليهم السلام.

إنَّ ابن أبي عمير كما قال النجاشي: عالم جليل القدر، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين (رجال النجاشي، ص٣٢٦، الرقم ٨٨٧).

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: إنه كان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة وأنسكهم نسكاً وأورعهم وأعبدهم (الفهرست، ص٢١٨، الرقم ٦١٧).

وقال الكشي: أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه وعلى الاقرار له بالفقه والعلم (اختيار معرفة الرجال، ج٢ ص٨٣٠، الرقم ١٠٥٠).

ويكفي للتدليل على مدى عبادته ما رواه الفضل بن شاذان، قال: دخلت العراق فرأيت شخصاً يعاتب صاحبه ويقوله له: إنك رجل ذو عيال وتحتاج أن تكسب لهم وما آمن عليك أن تذهب عيناك لطول سجودك وأكثر عليه التوبيخ والتقريع، فالتفت إليه وقال له: لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه إلّا عند زوال الشمس.

وينقل أيضاً: أخذ يوماً شيخي بيدي وذهب بي إلى بن أبي عمير فصعدنا إليه في غرفة وحوله مشايخ له يعظمونه، فقلت لأبي: من هذا؟

قال: هذا ابن أبي عمير، قلت: الرجل الصالح العابد؟ قال: نعم (اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٨٥٥، الحديث ١١٠٦).

عاش الامام موسى الكاظم عليه السلام في فترة تتسمّ عادة بالعنف والاضطهاد نتيجة الممارسات الجائرة لهارون الرشيد وعاصر الامام عليه السلام محمد بن أبي عمير أحد الاعلام البارزة في سوح العلم والاخلاق والشريعة وقد عظَّمه أهل السنة أيضاً وكان ابن أبي عمير من العارفين بأسماء رواة الشيعة ولقد ضاق على هارون ذلك وألقى الثوار في السجون بحجج واهية ابتغاء أن يبوحوا له بأسماء الشيعة وأصحاب أهل البيت عليهم السلام فحبسه هارون مدة أربع سنوات (رجال النجاشي، ص٣١٢، الرقم ٨٨٧).

←

المحافظة على أنفسهم وأموالهم وشريعتهم من الإبادة والنهب والطمس فلجؤوا إلى التقية للاحتماء بها عند الضرورة.

فمن المحتمل جداً أنَّ التصريح باسم السيدة رقية عليها السلام وتداول ذكرها أخذ في التضاؤل من جراء التمسك بالتقية.

٣- قد صرح بعض المؤرخين والمحدثين باسم السيده رقية عليها السلام ومنهم المحدث الشهير سيف بن عميرة[١]، حيث ذكر اسمها وأسماء

→

قال ابراهيم بن داحة: حبس ابن أبي عمير في أيام هارون الرشيد فقيل ليلي القضاء، وقيل بل ليدل على مواضع الشيعة وأمره السلطان بتسميتهم فأبى وامتنع فضرب ضرباً عظيماً.

قال الفضل: سمعت ابن أبي عمير يقول: لما ضرب فبلغ الضرب مئة سوط أبلغ الضرب الألم إليّ به فكدت أن أُسمي فسمعت نداء محمد بن يونس بن عبدالرحمن يقول: اتقِ الله يا محمد بن أبي عمير، وأذكر موقفك بين يدي الله تعالىٰ فتقويت بقوله فصبرت لم أخبرهم والحمد لله (اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٨٥٥، الحديث ١١٠٥).

وحبسه المأمون بعد استشهاد الامام الرضا عليه السلام ليوليه قضاء بعض البلاد فرفضه.

ذكر المؤرخون أن ابن أبي عمير أصابه في السجن من الضيق والضرب أمر عظيم وأخذت الحكومة الجائرة كل شيء منه مما كان يملكه لكنه قاوم رغم الضغوط الهائلة والصعاب التي وقعت عليه ولم يعاون على الاثم والعدوان ولم يَبُحْ بأسماء الشيعة.

١. قال النجاشي رحمه الله في رجاله: سيف بن عميرة النخعي، عربي، كوفي، ثقة، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام (ص١٨٩ رقم ٥٠٤).

←

نساء أُخريات في قصيدته[١] المفجعة.

وأشار إلى اسم السيدة رقية عليها السلام عدة من أصحاب المقاتل كأبي مخنف في مقتله[٢] والسيد ابن طاووس في كتاب اللّهوف على قتلى الطفوف[٣] والقندوزي في ينابيع المودة[١] ومن المحتمل أن تكون رقية

→

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست: سيف بن عميرة، ثقة، كوفي نخعي عربي، له كتاب (ص١٤٠، رقم ٣٣٣).

١. وعبيدكم سيف فتى ابن عميرة عبد لعبد عبيد حيدر قنبر
وسكينة عنها السكينة فارقت لما ابتديت بفرقة وتغير
ورقية رق الحسود لضعفها وغدا ليعذرها الذي لم يعذر
ولأُم كلثوم يجدُّ جديدها لثم عقيب دموعها لم يكرر
لَمْ أنْسَها وسكينة ورقية يبكينه بتحسّر وتزفّر
يدعون أُمُّهُمُ البتولةَ فاطماً دعوى الحزين الوالهِ المُتَحَير
يا أُمّنا هذا الحسين مجدّلاً ملقىً عفيراً مثلَ بدرٍ مُزهر
في تربها متعفراً ومضمخاً جثمانه بنجيع دم احمر

(منتخب الطريحي، ج٢، ص٤٠٥)

٢. مقتل أبي مخنف، ص١٣١؛ «يا أُم كلثوم يا سكينة... يا رقية يا عاتكة ويا زينب يا أهل بيتي عليكن مني السلام» نقله الطبري في كامل البهائي عن مقتل أبي مخنف في حوادث سنة ٦١هـ.ق (ج٢، ص١٧٩).

٣. وجعلت أُم كلثوم تنادي: وا محمداه، وا علياه... فعزاها الحسين عليه السلام وقال لها: «يا ←

بنت سيدالشهداء عليها السلام هي المقصودة في هذه المقاتل.

وقد وردت واقعة السيدة رقية عليها السلام في خربة الشام في الكتب المعتبرة، منها كتاب «كامل البهائي» لعمادالدين الطبري.

٤- أنَّ التاريخ يكتبه دائماً عمال ولاة الجور ليروجوا فيه لهم فسطروا التاريخ بكلمات تم فرضها عليهم واندثر ما كان حافلاً بالحقائق اثر التوغلات الشرسة والممارسات البشعة ضد الشيعة والنيل من مصادرهم التاريخية عبر العصور المتتالية، والأُمراء لم يألوا جهداً في تكتيم الحقائق وتعتيمها، فلا نستبعد ذكر اسم السيدة رقية عليها السلام في كثير من الكتب التي ضاعت في غياهب الزّمن.

٥- جرت العادة من قديم الزمان على تسمية شخص واحد باسمين، وكان لبعض بنات سيدالشهداء عليه السلام آسمان سيراً على نهج تلك العادة واقتصار المؤرخين على التصريح باسم واحد أمر غير مستبعد، كما ذكر العلامة ابن شهرآشوب ومحمد بن جرير الطبري خلال إحصائهما لبنات الامام عليه السلام أسماء ثلاثة هنّ: سكينة وفاطمة

أُختاه، يا أُم كلثوم وانت يا زينب وانت يا رقية وانت يا فاطمة وانت يا رباب! انظرن إذا انا قتلت فلا تشققن عليَّ جيباً ولا تخمشن عليَّ وجهاً ولا تقلن علي هجراً (اللهوف على قتلى الطفوف، النسخة القديمة، ص٥٠، اعلام الورى، ج١، ص٤٥٧).

١. ونادى الامام عليه السلام: «يا أُم كلثوم يا سكينة يا رقية يا عاتكة ويا زينب يا أهل بيتي عليكن مني السلام (ينابيع المودة، ج٣، ص٧٩).

وزينب، ومن الممكن أن يقال: إن إحداهن كانت تحمل آسمين أحدهما رقية.

٦- ذكر علي بن عيسى الاربلي صاحب كتاب «كشف الغمة» نقلاً عن «كمال الدين»: «أنَّ عدد أولاد الامام الحسين عليه السلام يبلغ عشرة، ستة أبناء وأربع بنات». ولم يذكر خلال التعريف بالبنات سوى أسماء ثلاثة.

وهذا يدلنا على ما حدث للمؤرخين من الغفلة عن درج اسم السيدة رقية عليها السلام على قائمة بنات الامام عليه السلام فتناسوا ذكرها.

وذكر بعضٌ، أربعة أسماء.

نقل العلامة الحائري في كتاب «معالي السبطين» عن محمد بن طلحة الشافعي وجماعة من علماء الفريقين: أنَّ للامام الحسين عليه السلام عشرة أولاد منهم ستة ذكور وأربع بنات والبنات هنّ: سكينة وفاطمة الصغرىٰ وفاطمة الكبرى ورقية عليهن السلام.[١]

٧- أنَّ السيدة زينب الكبرى عليها السلام أنشأت هذه الأبيات حين رأت رأس أخيها الحسين عليه السلام على القناة في الكوفة:

يا اَخِي فاطِمُ الصَّغِيرَةُ كَلِّمْهَا فَقَد كادَ قَلْبُها اَنْ يَذُوبا[٢]

---

١. معالي السبطين، ج٢ ص٢٠٢-٢٠٣.

٢. بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٥.

فمن المحتمل أنَّ فاطم الصغيرة في قولها عليها السلام هي السيدة رقية عليها السلام نفسها؛ لأنَّ الامام الحسين عليه السلام كان يخاطب بناته باسم فاطمة حباً لأُمه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كما نقله العلامة المجلسي.

كانت تلك مجموعة من القرائن التي تعزز بها الشهرة القائمة على وجود السيدة رقية عليها السلام ولا سيما أنَّ المزار العظيم الذي هو في الشام ينسب إلى السيدة رقية عليها السلام وهو معروف بمزارها لدى أهالي الشام.

س: لا يوجد في المصنفات التاريخية ذكر للسيدة رقية عليها السلام، فكيف يقيمون المآتم ومراسيم العزاء عليها معتقدين جازمين أنها شخصية حقيقية في التاريخ؟

ج: إن واقعة خربة الشام وما جرى على السيدة رقية عليها السلام مذكورة بتفاصيلها في عدة مصادر، وقد ورد اسمها فيها كما في مقتل أبي مخنف على ما نقله تاريخ الطبري وفي «اللهوف» لابن طاووس[1] والقصيدة المنسوبة لسيف بن عميرة[2] وغيرها. فقضية السيدة رقية عليها السلام تعتبر من المسلمات

---

١. اللهوف على قتلى الطفوف، ص٥٠.

٢. منتخب التواريخ، ص٣٨٨ وكتاب المنن (عبدالوهاب الشافعي) واعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج٧، ص٣٢٦ وأدب الطف، للسيد جواد شبّر، ج٤، ص٣١٠، ←

ومرقدها الشريف في الشام شهد على حقيقتها ومدعوم بالشهرة القائمة عليها من غير تردد، وإقامة المآتم على السيدة رقية عليها السلام وإحياء ذكرها تعد من الشعائر ويترتب عليها الأجر والثواب، إن شاء الله تعالى[1].

→

بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٥.

١. الاستفتاءات العقائدية لأُستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي دام ظله.

الحضور المميز
لأولاد سيدالشهداء الامام الحسين عليه السلام
في واقعة كربلاء

حري بنا أن نتطرق إلى الأخبار الواردة في ما جرى على أطفال سيدالشهداء عليه السلام في كربلاء وسوقهم سبايا إلى الكوفة ومنها إلى الشام، ونتناول ما يمت بصلة لقضية السيدة رقية عليها السلام أو لما جرىٰ على لسانها.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في أماليه: أقبل فرس الحسين عليه السلام حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين عليه السلام وجعل يركض ويصهل، فسمعت بنات النبي صلى الله عليه وآله صهيله، فخرجن فإذا الفرس بلا راكب فعرفن أن حسيناً عليه السلام قد قتل.

وخرجت أُم كلثوم أُخت الحسين عليه السلام واضعة يدها علىٰ رأسها تندب وتقول: وا محمداه! هذا الحسين بالعراء قد سلب العمامة والرداء[1].

وندبت عليه زينب بصوتٍ مشجٍ وقلبٍ مقروح:

يا محمداه! هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الاعضاء، وبناتك

---

١. الأمالي (للشيخ الصدوق)، ص٢٢٦-٢٢٧.

سبايا إلى الله المشتكى وإلى علي المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيدالشهداء.

هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصبا، قتيل أولاد الأدعياء، واحزناه واكرباه، اليوم مات جدي رسول الله، يا أصحاب محمداه، هذا ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا.[١]

وقال في موضع آخر من أماليه: فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي ليودع القبر، فقام يصلي، فأطال فنعس وهو ساجد فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه فأخذ الحسين عليه السلام وضمه إلى صدره وجعل يقبل بين عينيه ويقول: بأبي أنت كأنّي أراك مرملاً بدمك بين عصابة من هذه الأُمة يرجون شفاعتي ما لهم عند الله من خلاق، يا بُني إنّك قادم على أبيك وأُمك وأخيك وهم مشتاقون إليك، وإنَّ لك في الجنة درجات لا تنالها إلّا بالشهادة فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم وودّعهم، وحمل أخواته على المحامل وآبنته وآبن أخيه القاسم بن الحسن عليه السلام ثم سار في أحد وعشرين من أصحابه وأهل بيته منهم: أبوبكر بن علي، ومحمد بن علي، وعثمان بن علي، والعباس بن علي، وعبدالله بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين الاكبر، وعلي بن الحسين الاصغر عليهم السلام...[٢]

---

١. مثير الاحزان (ابن نما الحلي)، ص٥٩.

٢. الامالي للشيخ الصدوق، ص٢١٦.

ثم سار حتى نزل العذيب[١] فقال فيها قائلة الظهيرة ثم انتبه من نومه باكياً، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبت؟ فقال: يا بُني إنها لا تكذب الرؤيا فيها وإنه عرض لي في منامي عارض فقال: تسرعون السير والمنايا تسيربكم إلى الجنة.

فأصبح النساء والاطفال في قافلة الامام عليه السلام على علم بما عرض له عليه السلام في المنام وأنَّ بوصلتها تتجه نحو الشهادة[٢].

نقل الشيخ المفيد في كتاب «الارشاد» عن حميد بن مسلم: فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها،[٣] ثم انتهينا إلى علي بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرّجالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل.

فقلت: سبحان الله! أيقتل الصبيان؟ إنما هو صبي وإنه لما به، فلم أزل حتى رددتهم عنه.

وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض، وسألته النسوة ليسترجع ما أُخذ منهم ليتسترن به

---

١. معجم البلدان، ج٤، ص٩٢.

٢. الامالي للشيخ الصدوق، المجلس ٣٠، ص٢١٨.

٣. الارشاد، ص١١٢.

فقال: من أخذ من متاعهن شيئاً فليرده عليهن. فوالله ما رد أحد منهم شيئاً[١].

وجاء في كتاب «المصباح» للكفعمي رحمه الله: قَالَتْ سُكَيْنَةُ لَمَا قُتِلَ الحُسَيْنُ عليه السلام اعْتَنَقْتُهُ فَأُغْمِيَ عَلَيَّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

شِيْعَتِي مَا اِنْ شَرِبْتُم رَيَ عَذْبٍ فَاذْكُرُونِي

اَوْ سَمِعْتُمْ بِغَرِيبٍ اَوْ شَهِيدٍ فَانْدِبُونِي

فَقَامَتْ مَرْعُوبَةً قَدْ قَرَحَتْ مَآقِيَهَا وَهِيَ تَلْطِمُ عَلَى خَدَيْهَا وَاِذَا بَهاتِفٍ يَقُول:

بَكَتِ الاَرْضُ وَالسَمَاءُ عَلَيْهِ بِدُمُوعٍ غَزِيرَةٍ وَدِمَاءِ

تَبْكَيانِ المَقْتُولَ فِي كَرْبَلَا بَيْنَ غَوْغَاءِ أُمَّةٍ اَدْعِيَاءِ

مُنِعَ المَاءَ وَهُوَ عَنْهُ قَرِيبُ عَيْنُ ابْكِي المَمْنُوعَ شُرْبَ المَاءِ[٢]

قال السيد ابن طاووس في «اللهوف»:

وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين البتول حتى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة على ظهرها، وخرج بنات آل رسول الله صلى الله عليه وآله وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والأحباء[٣].

---

١. أعلام الورى، ج١، ص٤٦٩؛ الارشاد للشيخ المفيد رحمه الله، ص١١٣.

٢. المصباح للكفعمي، ص٧٤١، الخطب.

٣. اللهوف على قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، ص٧٧.

وروى حُمَيْدُ بْنُ مُسْلِم قَالَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي بَكْرِبْنِ وَائِل كَانَتْ مَعَ زَوْجِهَا فِي أَصْحَابِ عُمَرَبْنِ سَعْد فَلَمَّا رَأَتِ الْقَوْمَ قَدِ اقْتَحَمُوا عَلَى نِسَاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَفُسْطَاطِهِنَّ وَهُمْ يَسْلُبُونَهُنَّ أَخَذَتْ سَيْفاً وَأَقْبَلَتْ نَحْوَ الْفُسْطَاطِ وَقَالَتْ يَا آلَ بَكْرِبْنِ وَائِل أَتُسْلَبُ بَنَاتُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَا حُكْمَ إِلَّا للهِ يَا لَثَارَاتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَأَخَذَهَا زَوْجُهَا وَرَدَّهَا إِلَى رَحْلِهِ[1].

فقال الراوي: ثم أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة.

قال السيد ابن طاووس في مأساة إحراق الخيام: يقول حميد بن مسلم: ورأيت طفلة [السيدة رقية عليها السلام] من أطفال الحسين عليه السلام قد فرت في البيداء والنار تلتهب في أذيالها وهي فزعة مرعوبة فاقتربت منها، قلت: بنية! النار كادت أن تلتهمك فالتفتت إلي وهي تظن بأني من معسكر ابن سعد...

قلت: بنية! إلى أين ذاهبة؟ قالت: ذكرت لي عمتي زينب أنّ لنا قبراً في النجف وهو قبر جدي أمير المؤمنين أُريد أن أمضي وألوذ به[2].

يقول العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» بعد ما استشهد

---

١. اللهوف على قتلى الطفوف، السيد بن طاووس: ص٧٧.

٢. اللهوف على قتلى الطفوف، ص٧٨؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٥٨.

الامام عليه السلام وأصحابه وتصاعد العويل والبكاء في الخيام:

ان فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابي مجزرين كالاضاحي على الرمال والخيول على أجسادهم تجول، وأنا افكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أُمية، أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة وهن يصحن: وا جداه، وا أبتاه، وا علياه، وا قلة ناصراه، وا حسناه؛ أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنا؟ قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أُجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمتي أُم كلثوم خشية منه أن يأتيني.

فبينا أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة وأنا أظن أني أسلم منه وإذا به قد تبعني فذهلت خشية منه، وإذا بكعب الرمح بين كتفي فسقطت على وجهي فخرم أُذني وأخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس وولّى راجعاً إلى الخيم وأنا مغشي علي، وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي، ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل، فقمت وقلت: يا عمتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظار؟ فقالت يا بنتاه وعمتك مثلك...

فما رجعنا إلى الخيمة إلّا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع

والعطش والأسقام فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا[١].

ولما فرغ القوم من النهب والسلب أمر عمر بن سعد بحرق الخيام فأضرموا الخيم ناراً، ففررن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء وهرولت النساء والاطفال حافية الاقدام على أشواك البيداء وحسك السعدان[٢].

فكانت لمولاتنا رقية عليها السلام مأساتها مع شوك حسك السعدان.

قال صاحب معالي السبطين:

وذكر في بعض المقاتل: أن زينب الكبرى عليها السلام أقبلت إلى الامام زين العابدين عليه السلام وقالت: يا بقية الماضين وثمال الباقين، قد أضرموا النار في مضاربنا فما رأيك فينا؟

فقال عليه السلام: عليكن بالفرار.

ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات وخرج بنات رسول الله وأطفال الامام الحسين عليه السلام وسكينة والطفلة رقية عليها السلام حاسرات مبديات للنياحة والعويل ويصرخن: وا حسيناه، وا جداه، وا غربتاه.

وأما زينب الكبرى عليها السلام فكانت واقفة بباب الخيمة تنظر إلى زين العابدين عليه السلام لأنه لا يتمكن من النهوض والقيام.

وقال بعض من شهد ذلك: رأيت امرة جليلة واقفة بباب الخيمة

---

١. بحار الأنوار، ج٤٥، ص٦٠-٦١.

٢. بحار الأنوار، ج٤٥، ص٥٨.

والنار تشتعل من جوانبها وهي تارة تنظر يمنة ويسرة، وتارة أُخرى تنظر إلى السماء، وتارة تدخل في تلك الخيمة وتخرج فأسرعت إليها وقلت: يا هذي ما وقوفك هاهنا والنار تشتعل من جوانبك وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرقن ولِم لَم تلحقي بهن؟ وما شأنك، فبكت وقالت: يا شيخ إنَّ لنا عليلاً في الخيمة وهو لا يتمكن من الجلوس والنهوض فكيف أُفارقه وقد أحاطت النار به[١].

وبعد ما قتل الامام الحسين عليه السلام بمدة قصيرة هجم جيش الاعداء بكل وحشية على خيام الامام عليه السلام وهم على خيولهم فقتلت حميدة بنت مسلم بحوافر الخيل[٢].

ثمَّ إنَّ الامام الحسين عليه السلام أُتي بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا: إذا عَدوا إلينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتىٰ من ورائنا وقاتلونا القوم مِن وجه واحد ففعلوا وكان لهم نافعاً.

فالله أعلم بما جرىٰ على أولاد الامام الحسين عليه السلام وأحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله حينما خرجوا من الخيام وركضوا نحو البيداء وجيش الاعداء يطاردهم[٣].

---

١. معالي السبطين، ج٢، ص٨٣.

٢. معالي السبطين، ج٢، ص٨٣.

٣. معالي السبطين، ج٢، ص٨٣.

بحث عن بنات سيدالشهداء الامام الحسين عليه السلام

بنات سيدالشهداء الامام الحسين عليه السلام

قبل الدخول في البحث عن الادلة القائمة على وجود السيدة رقية عليها السلام لا بد لنا من مرور على ما ذكره المؤرخون والمحدثون عن بنات سيدالشهداء عليهم السلام:

ذكر جلُّ المؤرخين وأرباب المقاتل ثلاث بنات للامام الحسين عليه السلام، وهنّ: زينب وسكينة وفاطمة، وذكر بعضهم أنهن اثنتان: فاطمة وسكينة[١]، وذكر آخرون أسماء مختلفة فمنها: فاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرىٰ، وفاطمة الصغيرة، وزبيدة، وأُم كلثوم، وصفية، ورقية عليها السلام، وآمنه وخولة. ويمكن التعرف على ذلك من خلال مراجعة الكتب المذكورة أدناه:

سنن ابن ماجة[٢]، فرائد السمطين[٣]، تاريخ بغداد[٤]، تهذيب

---

١. الإرشاد (للشيخ المفيد) ٢ : ١٣٥، إعلام الورى ١ : ٤٧٨، وأنساب الأشراف ٣ : ١٤٦ وتذكرة الخواص: ٢٤٩.

٢. سنن ابن ماجة، ج١، ص٤٨٤.

٣. فرائد السمطين، ج٢، ص١٦٣، الحديث ٤٥١.

٤. تاريخ بغداد، ج٣، ص٤.

الاسماء[١]، تاريخ دمشق[٢]، تاريخ اليعقوبي[٣]، تاريخ الطبري[٤]، صحيح البخاري[٥]، مقتل الحسين للخوارزمي[٦]، نور الابصار للشبلنجي[٧]، كشف الغمة[٨]، الامالي للشيخ الطوسي[٩]، أعلام النساء[١٠]، الكنى والالقاب[١١]، المصباح للكفعمي[١٢]، اللهوف[١٣]، بحار الأنوار[١٤]، الاختصاص للمفيد[١٥]، من لا يحضره الفقيه[١٦]، معالي السبطين[١٧]،

---

١. تهذيب الاسماء، ج١، ص٢٦٣.
٢. تاريخ دمشق، ج٦٩، ص١٦٨.
٣. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣١٢.
٤. تاريخ الطبري، ج٦، ص٥٤٠.
٥. صحيح البخاري، ج٣، ص١٦١.
٦. مقتل الخوارزمي، ج٢، ص٦٨-٦٩.
٧. نور الابصار، ص٣٤٢، ٣٨٤ .
٨. كشف الغمة، ج١، ص١٣٥ و ١٤٧، و ج٢، ص٣٨.
٩. الأمالي للشيخ الطوسي، ص٦٠٣ .
١٠. أعلام النساء، ص٣٥٠ .
١١. الكنى والالقاب، ج٢، ص٤٦٥.
١٢. المصباح للكفعمي، ص٧٤١ .
١٣. اللهوف على قتلى الطفوف، ص٧٩، ١٠٩، ١١٠.
١٤. بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٧، ٥٩، ١٢٨، ١٤٠ وغيرها.
١٥. الاختصاص للمفيد، ص٢٣٣.
١٦. من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٤٣٩.
١٧. معالي السبطين، ج٢، ص٢٠٢-٢٠٣.

أُصول الكافي[١]، كامل البهائي[٢].

هذا، وإنّ إحدى بنات الامام الحسين عليه السلام هي فاطمةالكبرى وأُمها أُم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التميمي، وفاطمة الكبرى اكبر بنات سيدالشهداء عليه السلام. وقد ولدت السيدة فاطمة الكبرىٰ عام (٣٠) للهجرة وتوفيت عام (١١٠) للهجرة قبل وفاة أُختها سكينة، وعاشت ثمانين عاماً حسب ما نقله بعض المؤرخين.

ثمَّ إن جلالة هذه العلوية المخدرة وعظم شأنها أوضح من أن يحتاج إلى بيان فهي عالمة مناضلة.

سأل الحسن المثنى عمه الامام الحسين عليه السلام أن يزوجه إحدى ابنتيه فقال له الامام الحسين عليه السلام:

«فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة وهي أكثرهما شبهاً بأُمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

ومما يدل على مكانتها الشامخة ما قيل فيها: «وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها»[٤].

وشأنها شأن آبائها الصالحين فكانت عابدة زاهدة، جاء في

---

١. أُصول الكافي، ج١، ص٢٩١، و ج٢، ص٢٣٩.

٢. كامل البهائي، ج٢، ص٣٦٤.

٣. الارشاد، ج٢، ص٢٥.

٤. بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٦٧.

الطبقات لابن سعد:

«كانت فاطمة بنت الحسين تسبح بخيوط معقود فيها»[١].

وقيل إنها تزوجت من عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان بعد وفاة زوجها حسن المثنىٰ؛ لكن نفى صحة هذا النقل صاحب أعيان الشيعة[٢] والمرحوم المقرم[٣] والمحدث القمي رحمهم الله.

لقد حضرت فاطمة كربلاء ووقفت بضمير صالح تخطب بأهل الكوفة.

ونقل صاحب البحار بأنّ للامام الحسين عليه السلام بنتاً أُخرى تسمى فاطمة الصغرىٰ، هي التي بقيت في المدينة لكونها مريضة، وقد رثت أباها الحسين عليه السلام في المدينة لأهلها[٤].

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: «عن المفضل بن عمر

---

١. الطبقات، ابن سعد، ج٨، ص٤٧٤.

٢. أعيان الشيعة، ج٨، ص٣٨٨. وفيه: وهذا الخبر لا نراه إلّا مكذوباً.

٣. مقتل الحسين عليه السلام: ٢٩، ٣٠٨.

٤. قال صاحب مخزن البكاء: ولما اجتمعت النساء للبكاء والنياحة فإذا بأُم سلمة زوجة رسول الله قادمة إليهن حاملة في إحدى يديها قارورة دم وماسكة يد فاطمة العليلة بيدها الأُخرىٰ وفاطمة شاحبة الوجه ترتعش كالصفصاف وتذرف دموعها كالسحاب الماطر، وعلت الأصوات بالصراخ والعويل حينما رأتها السبايا ورأت هي عمتها وأخواتها فبكت حتى غشي عليها وغشي على سكينة بعد أن أصحت فاطمة من الاغماء وشق الفضاء ضجيجهن ثم تبادلن التحية وتفقد بعضهن بعضاً.

الجعفي عن الإمام جعفربن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «لما قتل الحسين بن علي عليه السلام جاء غراب فوقع في دمه ثم تمرغ ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين عليه السلام وهي الصغرى فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديداً وأنشأت تقول:

نعب الغراب فقلت من ... تنعاه ويلك يا غراب
قال الإمام فقلت من؟ ... قال الموفق للصواب
إنَّ الحسين بكربلا ... بين الأسنة والضراب
فابكي الحسين بعبرة ... ترجي الإله مع الثواب
قلت الحسين؟ فقال لي ... حقاً لقد سكن التراب

قال محمد بن علي فنعته لأهل المدينة...»[1].

وأما سكينة بنت الحسين عليه السلام فأُمها الرباب وهي أُخت عبدالله الرضيع وقيل آسمها آمنة أو أُميمة أو أمينة أو أُمامة ولقبها سكينة وقال الامام الحسين عليه السلام في حقها: «سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله»[2].

وحين نعرض لسير حياة السيدة سكينة نضع أمامنا ذلك

١. بحار الانوار، ج٤٥، ص١٧١.
٢. الكنى والالقاب، ج٢، ص٤٦٥ نقلاً عن مشارق الانوار للمالكي.

الحشد من أخبار زيجاتها الموضوعة وقد أفاض في رد هذه المفتريات الأُستاذ توفيق الفكيكي في كتابه «السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام» ودفع هذه الشبهات بأُسلوب علمي.

وتوفيت السيدة سكينة سنة (١١٧) من الهجرة وكانت وفاتها ودفنها بالمدينة.

وقال أبو الحسن علي بن أبي بكر: وبظاهر طبرية مشهد به قبر سكينة ابنة الحسين عليه السلام[١].

وحكى ياقوت في معجم البلدان: أنَّ أهل طبرية يزعمون أنَّ بظاهرها قبر لسكينة بنت الحسين عليه السلام والحق أن قبرها بالمدينة[٢].

وذكر السيد الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة وبنتاً للامام الحسين عليه السلام آسمها زينب[٣].

ومرقد السيدة خولة بنت الامام الحسين عليه السلام هو مقام يقع في بعلبك لبنان والشهرة قائمة عليه[٤].

---

١. الاشارات إلى معرفة الزيارات: ٢٦.

٢. معجم البلدان، ج٤، ص١٩، واعيان الشيعة، ج٧، ص٢٧٤.

٣. اعيان الشيعة، ج٧، ص١٣٢.

٤. تاريخ بعلبك، ميخائيل ألوف.

المصادر المذكورة فيها أسماء بنات سيدالشهداء عليه السلام

بعد ما قدمنا الحديث عن الاسماء المذكورة في المصادر لبنات سيدالشهداء على نحو الإجمال، نتطرق إلى بيان تفاصيلها وذكر المصادر التاريخية التي تم الاستعانة بها، بشكل مضبوط ليزداد ما يتعلق بمقام السيدة رقية عليها السلام وضوحاً وتوكيداً.

تاريخ أهل البيت عليهم السلام
لنصربن علي الجهضمي المتوفى سنة (٢٥٠ق)

نصربن علي الجهضمي[١] هومحدث من الثقات، توفي سنة

---

١. هونصربن علي بن نصرالبصري الجهضمي، هذه النسبة [الجهضمي] إلى الجهاضمة وهي محلة بالبصرة عاش في البصرة وقدم بغداد ليهتم بنقل الحديث وروى الخطيب عن نصربن علي، عن علي بن جعفرالعلوي قال: حدثني أخي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفربن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده عليهم السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأُمهما كان معي في درجاتي يوم القيامة.
قال أبوعبدالرحمن: لما حدّث نصربن علي بهذا الحديث أمر المتوكل بضربه مئة سوط فكلم المتوكل، جعفربن عبدالواحد وجعل يقول له: الرجل من أهل السنة وليس رافضياً وانما أمر المتوكل بضربه؛ لانه ظنه رافضياً.
وبعث المستعين بالله إلى نصربن علي ليوليه القضاء لكنه رجع إلى بيته فصلى ركعتين، وقال: اللهم إن كان لي عندك خيرفاقبضني إليك فنام فنبهوه فإذا هوميت.
←

(٢٥٠هـ. ق)، ذكر للإمام الحسين عليه السلام ثلاث بنات وهن زينب وسكينة وفاطمة[١] ومن المحتمل أن تكون فاطمة هي السيدة رقية نفسها عليها السلام، وقد أسلفنا في عدة مواضع من هذا الكتاب أن بنات الامام عليه السلام يحملن اسمين وكان الامام عليه السلام يخاطبهن باسم فاطمة حباً لأُمه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام[٢].

تاريخ الأئمة عليهم السلام
لابن أبي الثلج البغدادي المتوفى سنة (٣٢٢ق)

قال ابن أبي الثلج البغدادي[٣]: ولد للحسين بن علي عليه السلام زينب وسكينة وفاطمة[٤]. ولعل فاطمة هي نفسها رقية عليها السلام فمن المحتمل أنها كانت تحمل اسمين[٥].

→

توفي نصربن علي سنة ٢٥٠هـ ق.

١. تاريخ أهل البيت عليهم السلام، ص١٠٢.

٢. بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٧.

٣. هو من كبار المحدثين له مصنف عنوانه «تاريخ الأئمة عليهم السلام» وقد طبع بعنوان «مواليد الأئمة عليهم السلام» ضمن «الفصول العشرة في الغيبة» للشيخ المفيد و«النوادر» للراوندي عام ١٣٧٠هـ ق، في النجف الاشرف.

٤. تاريخ الأئمة عليهم السلام، ص١٨.

٥. بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٧.

الهداية الكبرى
للحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة (٣٥٨ق)

قال حسين بن حمدان الخصيبي[١] في كتاب «الهداية الكبرى»: وللإمام الحسين عليه السلام من البنات زينب وسكينة وفاطمة.

ولعل التعدد كان في الأسماء لا في المسميات وأن رقية عليها السلام كانت تسمىٰ فاطمة، فذكر هذه الأسماء الثلاثة لا يتعارض مع وجود السيدة رقية عليها السلام وواقعها التاريخي[٢].

---

١. أبو عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي (والمشهور بالحضيني) نسبة إلى جده خصيب، ولد في القرن الثالث سنة (٢٦٠) للهجرة في بلدة بين واسط والكوفة تسمى جنبلاء وترعرع في أُسرة شيعية.

كان من مشايخ الاجازة وقد روى عنه هارون بن موسى التلعكبري وله منه إجازة وإن ضعّفه النجاشي والسر في تضعيفه هو ما ذهب إليه ابن الغضائري في كتابه، ولكن كتاب ابن الغضائري لا اعتبار له عند الرجاليين.

توفي هذا المصنف الدؤوب في ربيع الاول سنة (٣٥٨) للهجرة (أعيان الشيعة، ج٥، ص٤٩٠).

٢. الهداية الكبرى، ص٢٠٢.

كتاب الارشاد

لمحمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد رحمه الله) المتوفى سنة (٤١٣ق)

قال الشيخ المفيد رحمه الله[١] في كتابه الارشاد: وكان للحسين عليه السلام ستة أولاد» بنتان هما سكينة وفاطمة وأربعة ذكور[٢] ولعل فاطمة اسم للسيدة رقية عليها السلام كما مرّ تفصيله.

---

١. محمد بن محمد بن نعمان البغدادي الملقب بالشيخ المفيد ولد في عكبرة على بعد عشرة فراسخ من بغداد سنة (٣٣٦) للهجرة. تلمذ على يده الكثير من العلماء من أشهرهم الشيخ الطوسي والسيد المرتضى. كان فقيهاً ومتكلماً شيعياً شهيراً ومتقدماً في علم الكلام وازدهرت مدرسة الكلام الشيعي في عهده وبلغت إلى ذروة كمالها. وكان الشيخ المفيد معروفاً بحنكته على المناظرة وقد أفحم عبدالجبار (شيخ المعتزلة ببغداد) وأبوبكر الباقلاني (رئيس الاشاعرة) في مناظرات جرت بينهم، وقيل: إن علي بن عيسى المعتزلي لقبه بالمفيد بعد مناظرة طريفة جرت بينهما في عنفوان شبابه. والشيخ المفيد عالم كثير التصنيف حيث نسب إليه قرابة (٢٠٠) مصنفاً في الفقه والكلام والتفسير والحديث والتاريخ، منها: الاركان في دعائم الدين، والعيون والمحاسن، واصول الفقه، والكلام في وجوه إعجاز القرآن، وتاريخ الشريعة و... فله مصنفات عديدة تعرض فيها للرد على المذاهب الأُخرى ودوّن عقائد الشيعة وأحكامهم الفقهية وشرح الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب ـ وهو الكتاب الثالث من الكتب الاربعة ـ كتاب «المقنعة» للشيخ المفيد وهو كتاب فقهي شامل بني على أساس علمي رصين.
وقد توفي هذا الشيخ الجليل ليلة الجمعة، الثالث من شهر رمضان سنة (٤١٣ق) عن عمر يناهز (٧٥) عاماً أمضاها في التزامه بالنضال الثقافي والجهاد العلمي.

٢. الارشاد، ج٢، ص٢٠٠؛ اعلام الورى، ص٢٥١.

منتخب الانوار في تاريخ الائمة الاطهار عليهم السلام
لمحمد بن همام بن سهيل الكاتب الاسكافي المتوفى سنة (٣٣٦ق)

قال أبو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب الاسكافي[١] في كتابه «منتخب الانوار في تاريخ الأئمة الاطهار عليهم السلام: وبنات الحسين بن علي عليه السلام زينب وسكينة وفاطمة[٢].

وكما ذكرنا أنَّ تسمية فاطمة برقية أمر غير مستبعد.

---

١. محمد بن همام بن سهيل المشهور بأبي علي الاسكافي ولد في السادس من ذي الحجة عام (٢٥٨ق) بقرية الاسكاف بين البصرة والكوفة ونشأ في بيت موالٍ لأهل البيت عليهم السلام حيث كان أبوه من محبي الامام الحسن العسكري عليه السلام وطلب منه الدعاء ليرزقه الله ولداً صالحاً فجاء ردّ الامام عليه السلام بأن الله استجاب لك الطلب، فرزقه بـ(محمد) وأصبح الابن محباً لأهل البيت كما كان أبوه من الشيعة المخلصين.
قال علماء الرجال من الشيعة عنه: هو شيخ من أصحابنا ومتقدميهم له منزلة عظيمة، كثير الحديث، جليل القدر، ثقة. كان أبو علي من المحدثين وعلماء الشيعة الامامية وعاش زمن الغيبة الصغرىٰ وألّف كتاب «الانوار في تاريخ الائمة عليهم السلام».
توفي هذا العالم الجليل يوم الخميس في التاسع عشر من جمادىٰ الثانية عام (٣٣٦ق) عن عمر يناهز (٧٧) عاماً.

٢. منتخب الانوار، ص٦٥.

دلائل الامامة

لمحمد بن جرير الطبري

قال محمد بن جرير الطبري من مشاهر علماء الشيعة الإمامية في القرن الخامس في كتابه «دلائل الامامة»[١]: وللإمام عليه السلام من البنات زينب وسكينة وفاطمة[٢].

والمحتمل هو ما أسلفنا من اتحاد المسمّى فرقية وفاطمة اسمان لبنت واحدة.

لباب الانساب والألقاب والأعقاب

لعلي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي (ابن فندق) المتوفى سنة (٥٦٥ق)

قال أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي المشهور بابن فندق[٣] في كتابه: ولم يبقَ من أولاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء

---

١. أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي هو فقيه ومحدث شيعي. له مؤلفات بقي منها «دلائل الامامة» و «نوادر المعجزات».
تعرض في «دلائل الامامة» لدلائل ومعجزات وتواريخ الائمة الهداة عليهم السلام وفضائل ومعجزات سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام وحياة الأئمة عليهم السلام إضافة إلى سيرهم وكراماتهم بشكل مفصل.
لم تحدد لنا المصادر تاريخ ولادة هذا العالم الجليل وتاريخ وفاته.

٢. دلائل الامامة، ص١٨١.

٣. أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي المشهور بابن فندق ولد في قصبة ←

→

ششتَمَد بإقليم بيهق فهووأبوالفضل محمد بن حسين البيهقي، كاتبا الانشاء في دولة السلطان محمود والسلطان مسعود الغزنوي وابنا بلد واحد وعاش ابن فندق في العقد الاخير من القرن الخامس للهجرة. قال ابن خلكان في ضبط اسمه: هوشرف الدين.

وفيما قاله تردٌّ لقيام الشواهد الرصينة على خلاف ذلك، وهوإمّا وُلد عام (٤٩٣ق) وفقاً لما خلص إليه الباحث محمد مشكوة أو عام (٤٩٠ق) حسب بعض الدراسات.

عرف أسلافه من ناحية الأب بالحاكميين والفندقيين وكانوا مقيمين في قصبه سيوار من نواحي والشتانِ التابعة لبلدة بست في افغانستان الحالية ويعود نسب هاتين الأُسرتين إلى صحابي نبي الاسلام ﷺ خزيمة بن ثابت الانصاري «ذي الشهادتين» من قبيلة الأوس ولهذا تلقب في بعض المصادر بالأوسي والأنصاري والخزيمي، وينتهي نسبه من ناحية الأُم إلى البيهقيين الذين كانوا من أشراف بيهق.

ثم هاجر جد جده فندق بن أيوب من تلك البلاد إلى نيسابور وعيّن قاضياً مفتياً بأمر من السلطان محمود الغزنوي واستقال من منصبه بعد فترة قصيرة وأقام في قصبة «سرمستانه» من نواحي بيهق.

كان جده شيخ الاسلام أبوسليمان محمد بن فندق، قاضياً وخطيباً في نيسابور.

ثمَّ إنّ أهله ساروا على درب العلم وجادة السنة والشريعة وقوبلوا بالتكريم والاحترام من السلاطين حسبما أشار ألى ذلك ابن فندق نفسه.

كانت أُم فندق حافظة للقرآن وعالمة بوجوه التفسير المختلفة. التقى ابن فندق بعمر الخيام عام (٥٠٧ق) وارتوى من منهله وعلمه.

وأما في نيسابور فقد أخذ العلم عن عدد من الاساتذة لمدة عامين (٥١٤-٥١٦ق)، منهم: احمد بن محمد الميداني مؤلف كتاب «السامي في الأسامي» وأبوجعفر المقرئ إمام جمعة نيسابور، وصاحب كتاب «ينابيع اللغة» والامام محمد الفزاري والامام حسن بن يعقوب بن أحمد القارئ وكان خلال ذلك يختلف إلى الامام ابراهيم بن محمد الخزاز وعلي بن عبدالله بن هيصم النيسابوري وقد اقتبس منهما أنوار علم

←

إلّا زين العابدين عليه السلام وفاطمة وسكينة ورقية(س)[١].

→

الكلام.

ثم رحل إلى مرو بعد وفاة أبيه في ذي الحجة عام (٥١٨ق) وتلقى العلوم الفقهية عن أبي سعد يحيى بن عبدالملك الصاعدي وأقام هناك مجالس الوعظ في مدرسة أبي سعد والجامع القديم عام (٥٢١ق).

زار البيهقي، ابن بلدته، شهاب الدين محمد بن مسعود بن المختار الذي كان والياً على الري من قبل السلطان سنجر، وحصل ارتباط مصاهرة بينهما وفوضت إليه ولاية قضاء بيهق في جمادى الأُولىٰ عام (٥٢٦ق) ولم يمضِ على توليه المنصب سوى شهور قلائل حتى انتقل إلى الري في شهر شوال من نفس العام واشتغل بالحساب والجبر والمقابلة وأقام هناك إلى جمادى الأُولى سنة (٥٢٧ق) ثم عاد إلىٰ خراسان ليتم دراسة الرياضيات على عثمان بن جادوكار.

ذهب البيهقي إلى قطب الدين محمد المروزي وأقام عنده حتى عام (٥٣٢ق) لكي يأخذ الحكمة عنه.

تلقى ابن فندق نهج البلاغة عن حسن بن يعقوب بن أحمد النيسابوري والرياضيات عن أحمد بن حامد النيسابوري والحديث عن اسماعيل بن أبي بكر البيهقي وأبي الغنائم حمزة الحسيني ومحمد بن فضل الصاعدي والانساب عن علي بن محمد الحسيني الوَنكي.

عاد إلى نيشابور في رمضان سنة (٥٣٧ق) وهناك كانت تفد عليه وفود إكرام أبي الفتح ناصر الدين طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك، وزير دولة السلطان سنجر وإكرام أكابر نيسابور.

توفي ابن فندق عام (٥٦٥ق) في مسقط رأسه قصبة ششتَمَد بإقليم بيهق.

١. لباب الانساب والالقاب والاعقاب، ص٣٥٥.

فهو صرّح باسم رقية عليها السلام عند ذكره أسماء بنات سيدالشهداء عليه السلام.

تاريخ مواليد الائمة عليهم السلام
لابن الخشاب البغدادي المتوفى سنة (٥٦٧ق)

قال ابن الخشاب البغدادي[١] كما جاء في كتاب «مواليد

١. ابن الخشاب البغدادي أبو محمد عبدالله بن أحمد، العالم المشهور في النحو واللغة والادب والحديث والمنطق والنسب. لا تتوفر معلومات دقيقة ومتسقة عن أصله ونسبه. انما أفاد تلميذه عمادالدين الكاتب انه كان بغدادياً وجده الثاني كان ملقباً بالخشاب.

صرح ابن الخشاب بولادته (٤٩٢ق) وابن خلكان يشك في هذا التاريخ ويقدر ان ابن الخشاب يجب أن يكون قد ولد قبل ذلك بزمن.

واننا لا نعرف الكثير عن ايام طفولته وشبابه ولم يصل إلينا من سيرته الذاتية إلّا الشاذ اليسير وخفي علينا الجم الكثير ولعل السبب وراء ذلك هو عدم انتسابه إلى أُسرة عريقة شهيرة (ويؤيده ما تلقب جده به وهو الخشاب بمعنى الحطّاب) وقد دوّنت ترجمته بعد ما ذاع اسمه وانتشر صيته، وكل ما نعرف عنه هو استذكاره لأيام صباه وتحدثه عن حدة ذكائه وقوه ذاكرته في السنة الثانية من عمره، ولم نعثر على أثر من ذكرياته سوى التصريح باسم أحد مشايخه وهو ابن الدباس في السنة الثالثة عشرة من عمره.

وهناك مصدر آخر وهو التقرير الذي أعدّه ابن ايبك وتحدث فيه عن بدايات عمل ابن الخشاب وما أشاد السمعاني بابن الخشاب حيث قال: هو شاب كامل فاضل له معرفة تامة بالادب واللغة والنحو والحديث.

←

الائمة»: أولاده عليه السلام ستة بنين وثلاث بنات،... وزينب وسكينة وفاطمة.[١]

وفي المقام قرائن تدعم ما ذكرناه مراراً من أنَّ فاطمة ورقية اسمان لمسمى واحد وذلك من باب تسميتها باسم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

مناقب آل أبي طالب
للعلامة ابن شهرآشوب المتوفى سنة (٥٣٣ق)

ذكر العلامة ابن شهرآشوب[٢] في كتابه «مناقب آل أبي طالب»

→

وكلامه هذا يدلنا على الشهرة التي اكتنفت ابن الخشاب قبل أوانها.

وتعلم العديد من علوم عصره على أيدي أساتذة كبار حيث أخذ اللغة والادب عن الجواليقي وحسن بن علي المحولي، والنحو عن أبي بكر بن جوامرد القطان وعلي بن أبي زيد الفصيحي وابن الشجري، والحديث عن أبي الغنائم النرسي ويحيى بن عبدالوهاب بن مندة وأبي القاسم بن حصين وأبي العزّ بن كادش، والقراءة والعلوم القرآنية عن ابن حصين وابن كادش وأبي القاسم السمرقندي وأبي غالب بن البناء وغيرهم، وعلم الفرائض (الارث) عن أبي بكر المرزوقي، والحساب والهندسة عن أبي بكر بن عبدالباقي الانصاري، وتلمذ على أيدي كثير من المشايخ.

١. تاريخ مواليد الائمة عليهم السلام، ص٢١.

٢. ابن شهرآشوب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي، الملقب بـ«رشيد الدين» و «عزالدين» كان مفسراً محدثاً اديباً فقيهاً امامياً.

←

ثلاث بنات لسيدالشهداء الامام الحسين عليه السلام هن سكينة وفاطمة وزينب[١].

ومن المحتمل جداً أن تكون فاطمة هي رقية نفسها عليها السلام ويدعمه الاستقصاء التاريخي وجري سيرة الامام عليه السلام على تسمية أولاده بأكثر من اسم واحد.

→

ويستشف من نسبة «السروي» إليه وإلى ابيه وجده أنهم كانوا من مدينة ساري مركز مازندران، وأما محل ولادته فلا يوجد رأي قاطع في أنه هل ولد في مازندران أو في غيرها. وأقبل على التعلم منذ صغره وحفظ القرآن وله ثمان سنين.

وشد الرحال إلى بغداد إثر نزاع حصل بينه وبين حاكم مازندران وانكب هناك على الوعظ والمناظرة في أيام الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله فأعجبه وخلع عليه واكتسب مكانة عند الخليفة لكنه غادر بغداد إلى الموصل ومن بعدها إلى حلب.

ومن طالع مقدمة «المناقب» واطلع على مشايخ ابن شهرآشوب تأكد من أنه سافر عدة مرّات إلى خراسان قبل مغادرته مازندران والسفر إلى بغداد.

وسمع ابن شهرآشوب من الفتال النيسابوري المتوفى عام (٥٠٨ق) ومن الشحامي ونقل مسند أبي يعلى عنه حيث بدأ الشحامي برواية المسانيد من عام (٥١٣ق) في نيسابور إلى عام وفاته (٥٣٣ق) وهذا يصلح أن يكون شاهداً على إقامة ابن شهرآشوب في نيسابور قبل هذا التاريخ بقليل.

١. مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ج٣، ص٢٣١.

مطالب السؤول في مناقب آل الرسول
لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة (٦٥٢ق)

قال ابن طلحة الشافعي[١] في كتابه «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله: كان له عليه السلام من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستة ذكور وأربع إناث... وأما البنات فزينب وسكينه وفاطمة.

ولم يذكر ابن طلحة الرابعة ولعلها هي رقية عليها السلام إن لم تكن فاطمة هي رقية عليها السلام نفسها.

---

١. كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبيني المعروف بابن طلحة. ولد سنة (٥٨٢هـ.ق) بالعمرية من قرى نصيبين، وهي مدينة بين العراق وسوريا، وتوفي بحلب (سوريا) في رجب سنة (٦٥٢هـ.ق).
وقد ترجم له معاصره أبو شامة وقال: كان فاضلاً عالماً، تولى القضاء ببلاد بصرى، والخطابة بدمشق، ثم طلب لمنصب الوزارة فأيقظه الله تعالى وزهد في رياسات الدنيا وتزهد وانقطع وحج في هذه السنة (٦٥٢هـ.ق) ولما رجع من الحج أقام بدمشق قليلاً وسمع عليه فيها رسالة القشيري ثم سافر إلى حلب فتوفي بها في السابع والعشرين من رجب رحمه الله.
وترجم له الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ووصفه بالعلّامة الأوحد والمفتي. سافر إلى نيسابور وسمع بها من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وقد برع في الفقه وولي وزارة دمشق وتركها وتزهد وانشغل بتدبير شؤونه. توفي الشافعي عن عمر يناهز (٧٠) عاماً بحلب.

كشف الغمة في معرفة الائمة عليهم السلام
لعلي بن عيسى الإربلي المتوفى سنة (٦٩٣ق)

قال علي بن عيسى الإربلي[١] في كتابه «كشف الغمة في معرفة الائمة» نقلاً عن كمال الدين بن طلحة الشافعي أنَّه قال: «كان له عليه السلام من الاولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستة ذكور وأربع إناث»[٢].

وذكر الشافعي من البنات زينب و فاطمة وسكينة ولم يذكر الرابعة ولعلها هي رقية إن لم تكن فاطمة هي رقية نفسها عليها السلام.

---

١. ولد علي بن عيسى الإربلي في إربل وهي مدينة قديمة تقع في جنوب شرق الموصل وشمال شرق العراق ومعظم سكانها من الأكراد وأهل السنة. لم تسجل لنا المصادر التي ترجمت له تاريخ ولادته إلّا أن القرائن والشواهد تشير إلى كون ولادته ما بين سنة (٦٢٠ق) و (٦٢٥ق) وهناك خلاف بين أصحاب التراجم في أنَّ الإربلي وأُسرته من أُصول كردية أو عربية.
تلقى الإربلي دروسه الأُولى في مسقط رأسه، وأخذ الفقه والأدب والحديث عن علماء الشيعة والسنة، وأصبح عالماً ذا شهرة ببلدته في أقل وقت ممكن.
استقى الإربلي من ينابيع المعرفة المتاحة له من قبل كثير من الأساتذة والمشايخ ونضج بها وقد ذكر اسم بعض أساتذته في كتبه ورسائله.
لقد دلَّ على مرتبته العلمية أثره النفيس «كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام» حيث يظهر للمتصفح فيه إلمامه الواسع بالأحاديث والسيرة والتاريخ والكلام.
٢. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص٣٩٢؛ كشف الغمة، ج٢، ص٢٤٨.

الفصول المهمة في معرفة الائمة عليهم السلام
لابن الصباغ المتوفى سنة (٨٥٥ق)

قال علي بن محمد المالكي[١] في كتابه «الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام»: «فإنّ للحسين عليه السلام أربع بنات. هن زينب وسكينة وفاطمة».

لكنه لم يذكر اسم الرابعة منهن ولعلها رقية أو تكون فاطمة هي رقية نفسها عليها السلام.[٢]

---

١. علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله نورالدين الاسفاتي، الغزي الأصل، المكي المالكي، ويعرف بـ«ابن الصباغ» ولد في العشر الأُول من ذي الحجة سنة ٧٨٤هـ.ق بمكة ونشأ بها.
فحفظ القرآن وألفية ابن مالك وعرضهما على الشريف عبدالرحمن الفاسي وعبدالوهاب بن العفيف اليافعي وغيرهما وأجازوا له.
كان يتميز ابن الصباغ بقدرة فائقة في التأليف والتدوين، وقد خلف آثاراً ومؤلفات قيمة، وأفرد بعضاً من مؤلفاته لذكر سير الائمة الاطهار ومنا قبهم منها: «الفصول المهمة في معرفة الائمة عليهم السلام». حظي هذا الكتاب بأهمية خاصة، وتظهر منزلته الرفيعة إذا علمنا ان أعلام الفريقين قد اعتمدوه، منهم الصفوري أحد علماء العامة، فلا شك في صحة انتسابه إليه.
٢. الفصول المهمة، ج٢، ص٨٥١.

أُرجوزة الحر العاملي
للمحدث الكبير الشيخ الحر العاملي المتوفى سنة (١١٠٤ق)

للمحدث الكبير الشيخ الحر العاملي رحمه الله[١] صاحب كتاب «وسائل الشيعة» أُرجوزة في تاريخ الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام سرد فيها الحياة الطيبة لسيدالشهداء عليه السلام وذكر أنَّ للامام الحسين عليه السلام من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستة ذكور وأربع إناث هن زينب وسكينة وفاطمة والرابعة لم يصرح باسمها ولعل فاطمة هي رقية نفسها عليها السلام.

---

١. محمد بن حسن بن علي الحر العاملي من أبرز علماء الامامية ومشاهير المحدثين المسلمين في القرن الحادي عشر، والعاملي نسبة إلى جبل عامل بلبنان، وكذلك يشتهر بلقب أبي المكارم والفضائل وصاحب الوسائل. كان محدثاً ثقة جليل القدر وفقيهاً بارعاً ومجتهداً زاهداً تقياً.

له مؤلفات قيمة كما كان موضع احترام وتبجيل لدى علماء الشيعة، وهو من الوجوه المشرقة اللامعة الذي أثرى المخزون الفقهي والعلمي للاسلام والمسلمين وترك آثاراً غالية تستحق بالغ التقدير، ويعد الشيخ من إحدى الحلقات القوية المتينة من السلسلة المرتبطة بروايات الائمة المعصومين عليهم السلام وبذل قصارى جهده في نشر الحديث، كما ساهم فيه العلامة المجلسي الذي عاصره وكان مثيلاً له.

للشيخ الحر العاملي مؤلفات عظيمة ومن أهمها، السفر الجليل «وسائل الشيعة» التي تبلغ (٧٠) كتاباً، ابتدأ بكتاب الطهارة وانتهى بكتاب الديات.

وفي غروب اليوم الحادي والعشرين من رمضان المبارك عام (١١٠٤هـ.ق) غربت شمس الفضيلة والعلم الشيخ الحر العاملي.

معالي السبطين
للعلامة الحائري المتوفى سنة (١٣٨٥ق)

تطرق العلامة الحائري رحمه الله[١] لأسماء بنات سيدالشهداء عليه السلام في كتابه «معالي السبطين» وقال: «أما البنات فهن سكينة وفاطمة الصغرى وفاطمة الكبرى ورقية(س)»[٢].

ولعل العلامة الحائري استنتج من خلال دراسته للمصادر المختلفة أنَّ للامام الحسين عليه السلام أربع بنات إحداها السيدة رقية عليها السلام ويجب أن يؤخذ هذا الاحتمال القوي بعين الاعتبار.

---

١. محمد مهدي الحائري المازندراني من أعلام القرن الرابع عشر، برز كاتباً وخلّف ثروة منبرية عبر مؤلفاته المتمثلة بـ«معالي السبطين» و«شجرة طوبى» و«الكوكب الدري في أحوال النبي والبتول والوصي» وغيرها.
ذكر المرحوم الحائري في كتاب «معالي السبطين» مختصراً عن حياة الامام الحسن عليه السلام ثم سيرة الامام الحسين عليه السلام وما جرى عليه من الاحداث تفصيلاً لفقها بالقصص والاشعار بغية الاستعانة بها على المنبر وفي مجالس العزاء، وقد تم نقل الوقائع التاريخية المختلفة والاحاديث في هذا الكتاب إنسياقاً مع الأغراض التي نوّه إليها الكاتب ومنها تمهيد خلفية متميزة لرواية المقتل وأحداث عاشوراء وقد تساهل في نقل ضعاف الاخبار واعتمد على المصادر غير الموثوقة.

٢. معالي السبطين، ج٢، ص٢٠٢-٢٠٣.

ذكر خربة الشام في أقدم مصدر تاريخي

واقعة خربة الشام ومصدرها «الحاوية في مثالب معاوية»

إنَّ واقعة خربة الشام التي أمر يزيد بإنزال الأُسارى من آل الرسول صلى الله عليه وآله فيها معروفة لدى الجميع وأقدم المصادر التي أشارت إلى تلك الواقعة هو كتاب «كامل البهائي» من تأليف أحد علماء الامامية في القرن السابع وهو عماد الدين الطبري[1] وإنه قد نقلها عن كتاب «الحاوية في مثالب معاوية» لمؤلفه قاسم بن محمد بن أحمد المأموني[2].

والمأموني كان عالماً سنياً معتدلاً غير متعصب لمذهبه كما هو الظاهر من سيرته.

يقول: «إنَّ نساء أهل بيت النبوة عليهم السلام في الأسر أخفين على الاطفال شهادة آبائهم وقلن لهم إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره وكان للحسين عليه السلام بنت صغيرة لها أربع سنين. ففي ليلة من الليالي قامت فزعة من نومها وقالت: أين أبي الحسين؟ فإني رأيته الساعة في المنام

---

١. ستأتي ترجمته في الصفحة: ٢١٨.

٢. عماد الدين الطبري؛ كامل البهائي، ج٢، ص٢٣٤، الباب ٢٥، الفصل الثالث: في بعض قصة معاوية ويزيد.

مضطرباً شديداً. فلما سمعن النساء بكين وبكى معهن سائر الاطفال وارتفع العويل. فانتبه يزيد من نومه وقال ما الخبر؟ ففصحوا عن الواقعة وقصوها عليه فأمر بأن يذهبوا برأس أبيها إليها فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه بين يديها. فقالت ما هذا؟

قالوا: رأس أبيك. ففزعت الصبية لما رأته وصاحت فمرضت وتوفيت في أيامها بالشام»[1].

كما تلاحظون أنَّ الراوي يشير إلى بنت صغيرة ذات أربع سنين من دون التصريح باسمها فمن الممكن انطباقها على السيدة رقية عليها السلام.

١. عمادالدين الطبري، كامل البهائي، ج٢، ص٢٣٥-٢٣٦، الباب ٢٥، الفصل الثالث، في بعض قصة معاوية ويزيد.

ذكر اسم السيدة رقية عليها السلام في أوثق المصادر

ذكر اسم السيدة رقية عليها السلام في المصادر المعتبرة

ورد اسم السيدة رقية عليها السلام ضمن أولاد سيد الشهداء عليه السلام في مصدرين معتبرين لدى الشيعة، هما: مقتل أبي مخنف رحمه الله، واللهوف للسيد ابن طاووس رحمه الله وقد أُشير إليها في قصيدة[1] معروفة للشاعر سيف بن عميرة.

مقتل أبي مخنف

أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سُليم الازدي الغامدي ولد في النصف الاول من القرن الاول للهجرة بالكوفة. كان آل مخنف من أهم الأُسر الشيعية الوفية والموالية لأمير المؤمنين الامام علي عليه السلام.

ويعد جده مخنف بن سليم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والذابين عن ولاية الامام علي عليه السلام وبرز قيادياً رفيع المستوى وعاملاً كفوءاً في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد عقد الامام علي بن أبي طالب للازد وبجيلة وخثعم والانصار

---

١. ستأتي بعد صفحات.

وخزاعة راية في صفين[١] وولى عليهم مخنف بن سليم وبعثه على اصبهان[٢] وهمدان بعد معركة الجمل وقد أبلىٰ بلاءً حسناً حيث استشهد أخواه صقعب وعبدالله في الجمل.[٣]

ويعدّ أبو مخنف الازدي من كبار المؤرخين الاوائل وقد روى عن جابربن يزيد الجعفي ومجالد بن سعيد و صقعب بن زهير[٤] وأما طبقة أبي مخنف فلا يمكن أن نضبطها من خلال أساتذته وشيوخه والقدر المتيقن أنه من طبقة أصحاب الامام الصادق عليه السلام[٥] وإن لم يمكن ضبط تفاصيلها. نعم، يمكن تحديد طبقته من خلال ملاحظة الآخذين عنه والمتلمذين له ومنهم:

١- هشام بن محمد بن السائب الكلبي (م٢٠٤ق) النسابة المشهور والمؤرخ الكبير.

٢- نصربن مزاحم المنقري (م٢١٢ق) المؤرخ الكبيروصاحب كتاب وقعة صفين.

---

١. وقعة صفين، نصربن مزاحم، تحقيق عبدالسلام هارون، ص١١٧.

٢. المصدر السابق.

٣. تاريخ الطبري، ج٣، ص٥٢٩.

٤. الجرح والتعديل (لابن أبي حاتم الرازي) ج٧، ص١٨٢، ميزان الاعتدال (للذهبي) ج٣، ص٤٢٠، سيرأعلام النبلاء (للذهبي) ج٧، ص٣٠١-٣٠٢.

٥. رجال النجاشي، ص٣٢٠، الرقم ٨٧٥، رجال العلامة، ص٢٣٣، الرقم ٧٩٧.

٣ ـ أبو الحسن علي بن محمد المدائني (م٢٢٥ق)، المؤرخ المعروف.

قال عنه أبو العباس النجاشي أبرز علماء الامامية في علم الرجال: «أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم (سليم) الأزدي الغامدي، شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم وكان يُسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليه السلام وقيل: إنَّه روى عن أبي جعفر ولم يصح»[١].

قال الشيخ الطوسي في الفهرست: «لوط بن يحيى الازدي يكنى أبا مخنف من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام على ما زعم الكشي والصحيح أن أباه كان من أصحابه عليه السلام وهو لم يلقه عليه السلام، له كتب كثيرة في السير منها أخبار مقتل الحسين عليه السلام»[٢]. من هنا فقد جاءت روايات مقتل أبي مخنف غنية في تفاصيلها وإحاطتها بالجزئيات مسندة موثوقة في مآخذها ومنابعها؛ ولذا أصبح مقتله من أشهر المقاتل وأكثرها اعتماداً لدى المؤرخين على مرّ العصور، كما يظهر ذلك من توثيق الكبار والقدماء له ولمؤلفاته؛ لكن للأسف فهو مفقود ولا توجد النسخة المخطوطة منه.

---

١. رجال النجاشي، ص٣٢٠، الرقم ٨٧٥.

٢. الفهرست للطوسي، ص٢٠٤، الرقم ٥٨٤.

نعم، إنَّ أبا جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠) للهجرة كان يمتلك نسخة من مقتل أبي مخنف الأصلي. نقل هذا المؤرخ الشهير مرويات هذا المقتل وأحداث كربلاء في كتابه «تاريخ الرسل والملوك» من النسخة الأصلية، وقد صرح باسم رقية عليها السلام نقلاً عنها في تاريخه عند سرده لوقائع عام (٦١ هـ.ق) وإن لم يذكر كل ما جاء في المقتل.

ومن أراد تصديق ذلك فليقابل ما في هذا المقتل المتوفر وما نقله الطبري في كتاب «تاريخ الرسل والملوك» المعروف بـ«تاريخ الطبري» عن أبي مخنف وقد ذكر واقعة عاشوراء في أثناء تاريخه لأحداث سنة (٦١ هـ.ق).

وقد ورد اسم رقية عليها السلام في خطاب الامام الحسين عليه السلام لدى وداعه لأهل بيته برواية أبي مخنف حيث ذكر قوله عليه السلام: «يا رب لا تتركني وحيداً... وأنت بالمرصاد يا مجيداً. ثم نادى يا أُم كلثوم يا سكينة يا رقية(س) ويا عاتكة ويا زينب يا أهل بيتي عليكن مني السلام...»[١]. لا شك أنَّ المراد بسكينة ابنته، وأما بالنسبة إلى رقية عليها السلام فالظاهر بمقارنته مع سكينة يرجّح أنها ابنته وليست أُخته.

---

١. إحقاق الحق، ج١١، ص٦٣٣، وينابيع المودة، ج٣، ص٧٩.

اللهوف على قتلى الطفوف

علي بن موسى بن جعفربن طاووس رحمه الله

إن من أهم ما حفل به تاريخ ابن طاووس[١] الثقافي والعلمي هو

١. السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفربن طاووس من أحفاد الامامين الحسن المجتبى والسجاد عليهما السلام، ولد يوم الخميس ليلة النصف من شهرمحرم الحرام سنة (٥٨٩هـ.ق) في مدينة الحلة.

وانما لقب بالطاووس لأنَّ جده السابع محمد بن اسحاق كان مليح الصورة وحسن الوجه وكان من السادة الاجلاء في المدينة.

والده موسى بن جعفرمن كبار المحدثين، ضبط الاحاديث التي رواها في قصاصات ورقية ثم جمعها ابنه تحت عنوان «فرحة الناظروبهجة الخاطرمما رواه والدي موسى بن جعفر». يعد إخوته وبنوهم وأبناؤه من علماء الشيعة الاجلاء.

وأما جده لأُمه فهوورام بن أبي فراس من كبار علماء الامامية كما ينتسب ابن طاووس إلى الشيخ الطوسي إذ كانت أُم والده بنت ابنة الطوسي، ومن هنا تراه يعبرعن ورام بجدي ورام بن أبي فراس، وأيضاً يعبرعن الشيخ الطوسي بجدي الشيخ الطوسي.

تتلمذ السيد ابن طاووس في مقدمات العلوم لوالده وجده ورام بن أبي فراس في مدينة الحلة، وقد تميزبحدة ذكائه وتفوقه على أقرانه في تحصيل العلوم حتى قال في «كشف الحجة»: «فإنني اشتغلت بعلم الفقه وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعدة سنين فحفظت في نحوسنة ما كان عندهم وفضلت عليهم بعد ذلك بعناية رب العالمين».

ثم أضاف: «وانـي لأعلم أنني اشتغلت في تحصيل الفقه مدة سنتين ونصف على التقريب والتقديروما بقيت احتاج إلى ما في أيدي الناس لا قليل ولا كثير، وكلما اشتغلت بعد ذلك فيه ما كان لي حاجة إليه إلّا لحسن الصحبة والأُنس ←

مكتبته العظيمة التي ضمّت من ذخائر الكتب ونفائس الآثار المخطوطة ما يمثل ثروة علمية ضخمة ولم تقتصر خزانة كتبها على صنف معين من العلوم بل كانت بمثابة كنز جامع لشتى أنواع العلوم

→

والتفرع فيما لا ضرورة إليه».

ثمَّ إن ابن طاووس عالم جليل وفقيه بارع وكان يتمتع بمكانة مرموقة لدى العامة والخاصة، لمع في شعره وأدبه وعرف بزهده وتقواه وسلوكه العرفاني وخص معظم مؤلفاته بنقل الادعية والزيارات.

اهتم السيد ابن طاووس باقتناء الكتب وقراءتها ودراستها وورث مكتبة فخمة من جده لا مثيل لها.

ولما تلقى العلم عن علماء الحلة وارتوى من ينابيع معرفتهم سافر منها متوجهاً صوب سائر البلاد ليزور العلماء ويتلمذ لهم. فشد الرحال إلى الكاظمية وهي أول محطة له في جولته العلمية، وتزوج هناك بعد مضي فترة من الزمن، وسكن بغداد مدة خمسة عشر عاماً قضاها بالتدريس وتربية الطلاب في شتى العلوم.

تعرض ابن طاووس لضغوط من قبل الحكومة العباسية تحثه على تسنم بعض المواقع الحكومية مما اضطره لترك بغداد والرجوع إلى موطنه الأُم الحلة.

جاور السيد مرقد الامام الرضا عليه السلام ثلاث سنين ثم توجه بعدها إلى النجف وكربلاء، وبقي في كل واحدة منهما ثلاث سنين، واشتغل فيها بالاضافة إلى تربية التلاميذ والطلاب وتدريس شتى العلوم، بشأن الاعداد الروحي والسير والسلوك العرفاني، وقد صنف في كربلاء كتابه «كشف المحجة» كوصية لابنائه الصغار.

في عام (٦٥٢) للهجرة قام السيد ابن طاووس بآخر رحلة في حياته متوجهاً فيها صوب بغداد وتسنم نقابة الطالبيين، وبقي هناك إلى أن وافاه الأجل، وتزامنت اقامته ببغداد مع احتلال القبائل المغولية لهذه المدينة.

وقد زادت عن (١٥٠٠) مجلداً حسب نقله.

ثم إنَّ الدعاء في رؤية ابن طاووس له مكانة متميزة حيث أولاه اهتماماً خاصاً فأبدع يراعه في إخراج جملة رائعة من كتب الدعاء الشهيرة والأذكار والزيارات التي تمثل الحجم الاكبر من مؤلفاته، واحتوت مكتبته على أكثر من سبعين كتاباً من كتب الادعية وانتهل منها في تدوين كتبه، ونخص بالذكر من بينها كتاب «اقبال الاعمال». تعرّف السيد ابن طاووس على الكتاب وعالم الكتاب وعمره ثلاثة عشر سنة، حيث أعطاه جده ورام كتاب «التعليق العراقي» للحمصي الذي كانت له مكانة كبيرة عند ورام وأوصاه بحفظه، وكان له عدة كتب في الفقه انتقلت إليه من مكتبة جده عن طريق والدته بأسباب شرعية في حياتها وهي أول مجموعة اقتناها حيث تعلق بعد هذا بالكتاب علقة لا نظير لها، وأعطى للكتاب قيمته الرفيعة، فاهتم بجمع الكتب وشرائها واستنساخها بيده أو بيد غيره مما جعل مكتبته تزدهر بنفائس الكتب وكان ابن طاووس مستعداً لدفع مبالغ كثيرة لشراء الكتب النفيسة والثمينة حتى أنَّه دفع مئة دينار لورثة علي بن الحسين بن محمد المرتضى لأجل شراء المجلدات الثلاث لكتاب «ديوان النسب» وهذا المبلغ معتنى به جداً آنذاك لا سيما إذا عرفنا أنَّ السعر المتوسط للكتاب آنذاك كان ديناراً واحداً. لم يكن ابن طاووس من هواة الكتب فحسب، بل كان يهيِّئ الكتاب لأجل محتواه ويقف وقفة تأمل عند شراء الكتب

الضالة، ويكره شراء كتب المُلَح لأجل ما فيها من الهزليات.

كانت مكتبته تعج بذخائر الآثار لا تقدر بثمن، وتحتوي على كتب في أُصول الدين والنبوة والامامة والزهد والفقه والتاريخ والتفسير والادعية (أزيد من ستين مجلداً) والأنساب والطب والصرف والنحو والشعر والكيمياء والعوذ والرمل والنجوم كما وصفها هو لابنه محمد.

نعم، لا تقارن مكتبة سيد ابن طاووس بمكتبات بغداد الفخمة في القرن السابع، إلّا أننا لا نبالغ إذا قلنا إنها امتازت بميزاتها الخاصة واعتني بها وفقاً للمعايير الشرقية ومقارنة لها بالمعاهد العلمية ومكتباتها في الغرب، وربما كانت اعظم من مكتبة شيخه ابن النجار. فإنَّ المصادر التاريخية تذكر أنَّ ابن النجار قد أوصى بوقف كتبه في المدرسة النظامية ووقف خزانتين من الكتب بها تساوي ألف دينار.

كما كانت المكتبة الخاصة للوزير ابن العلقمي مكتبة عظيمة بكل المقاييس، وقد تم انشاؤها في عام (٤٦٦هـ.ق) وضمت عشرة آلاف مجلد من جلائل الاسفار ولم تقترب مكتبة ابن طاووس منها في العظمة.

ظلت هذه المكتبات عامرة زاهية ثم أخذ شأنها يقل حتى تهدّم بنيانها بإحراق كتبها أو إلقائها في الانهار على أيدي التتر والمغول.

ورغم كل ذلك، تعتبر مكتبة السيد ابن طاووس رحمه الله ثروة ثقافية ومثالاً يُحتذى به في كل العصور.

جاء في كتاب «اللهوف» لابن طاووس: «ثم قال: يا أُختاه يا أُم

كلثوم، وأنت يا زينب، وأنت يا رقية، وأنت يا فاطمة، وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن عليَّ جيباً، ولا تخمشن عليَّ وجهاً، ولا تَقُلْنَ عليَّ هجراً...»[١].

فذكر ابن طاووس اسم رقية عليها السلام عن لسان الامام الحسين عليه السلام ولعلها هي السيدة رقية عليها السلام كما أسلفنا في باب مقتل أبي مخنف، وهذا التصريح باسمها بالاضافة إلى الشهرة يصلحان دليلاً على وجودها.

سيف بن عميرة رحمه الله وقصيدته المعروفة

إنَّ القصيدة المعروفة لسيف بن عميرة[٢] هي من أوثق المصادر

---

١. اللهوف على قتل الطفوف، ص٥٠.

٢٢. قال النجاشي (ص١٨٩، الرقم ٥٠٤): «سيف بن عميرة النخعي، عربي، كوفي، [ثقة]، روى عن أبي عبدالله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا» ويواصل كلامه حتى يذكر سنده إلى كتاب سيف بن عميرة فيقول: «... أخبرني الحسين بن عبيدالله عن أبي غالب الزراري عن جده وخال أبيه محمد بن جعفر عن محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بكتابه».

وجدّ الزراري هو محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم.

وقال الشيخ الطوسي في حقه: «سيف بن عميرة ثقة كوفي، نخعي عربي» ثم يذكر سنده إلى كتاب سيف بن عميرة: «له كتاب، أخبرنا به عدة من أصحابنا عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن أبيه ومحمد بن الحسن عن سعد بن عبدالله عن ←

→

أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة» (الفهرست: ص١٤٠، الرقم ٣٣٣).

ذكره الشيخ الطوسي في رجاله (ص٢٢٢، الرقم ٢٩٧١) في باب أصحاب الامام الصادق عليه السلام قائلاً: «سيف بن عميرة النخعي الكوفي» وأُخرىٰ (ص٣٣٧، الرقم ٥٠٢٠) في باب أصحاب الكاظم عليه السلام قائلاً: «سيف بن عميرة، له كتاب روى عن أبي عبدالله عليه السلام».

ولم يذكر ذم في حق سيف بن عميرة في الكتب الرجالية المعتمدة وخصوصاً الأُصول الرجالية الثمانية، بل ورد في بعضها تصريح بوثاقته.

قال السيد بحرالعلوم رحمه الله في حقه: «أدرك الطبقة الثالثة والرابعة وروى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وهو أحد الثقات المكثرين والعلماء المصنفين له كتاب روى عنه مشاهير الثقات وجماهير الرواة».

وقد نقل كثير من كبار الرواة عن سيف بن عميرة نذكر منهم: إبراهيم بن هاشم واسماعيل بن مهران وأيوب بن نوح والحسن بن محبوب والحسن بن علي بن أبي حمزة والحسن بن علي بن يوسف بن البقاح وولده حسين بن سيف وحماد بن عثمان وعلي بن النعمان وفضالة بن أيوب ومحمد بن أبي عمير ومحمد بن خالد الطيالسي ومحمد بن عبدالجبار ومحمد بن عبدالحميد وموسى بن قاسم ويونس بن عبدالرحمن وغيرهم (الفوائد الرجالية: ج٣ ص٣٦).

وللرجالي الخبير الميرزا جواد التبريزي رحمه الله ـ إضافة إلى توثيق الشيخ رحمه الله ـ قاعدة كلية يرى فيها أنّ أجلاء الرواة إذا نقلوا عن شخص ما وكان كثير الرواية (روى ٢٩٧ رواية) ثم لم يرد قدح في حق ذلك الشخص، دلَّ ذلك على جلالة هذا الشخص وعظم منزلته وكان الميرزا رحمه الله يعتمد على الرواة الذين هم من هذا النوع.

قال السيد محسن الامين رحمه الله في حق سيف بن عميرة: «وثقه الشيخ والعلامة، بل والنجاشي» (أعيان الشيعة ٧ : ٣٢٦).

←

←

ويقول المحقق البهبهاني: «قال جدي: لم نرَ من أصحاب الرجال وغيرهم ما يدل على وقفه وكأنه وقع عنه سهواً» (تعليقة على منهج المقال: ٢٠١).

وأما القول بأنه كان واقفياً فهو قول عارٍ عن الصحة إذ لم يذكر أحد أنه ادرك الامام الرضا عليه السلام ولو فرضنا كونه واقفياً فإن ذلك لا يضر بوثاقته؛ لأنَّ بطلان مذهب الراوي لا يقتضي عدم الأخذ برواياته إذ كان أميناً وثقة في نقله للاحاديث.

وقد نظم سيف بن عميرة قصيدة في الامام الحسين عليه السلام جاء في بدايتها:

جلّ المصاب بمن أصبنا فاعذري ... ياهذه وعن الملامة فاقصري

أفما علمت بأنّ ما قد نالنا ... رزء عظيم مثله لم يذكر

رزء عظيم لا يقاس بمثله ... رزء فلم تسمع به أو تبصر

رزء به عرش الإله مصابه ... والشمس كاسفة ولمّا تزهر

رزء النبي المصطفى ومصيبة ... جلّت لدى الملك الجليل الأكبر

رزء الحسين الطهر أكرم من برا ... باري الورى من سوقة ومؤمر

من جده الهادي النبي المصطفى ... وأبوه حيدرة عظيم المفخر

والبضعة الزهراء فاطم أُمّه ... حوراء طاهرة وبنت الأطهر

وأخوه سبط المصطفى وحبيبه ... هذا الشبير وصنو ذاك الشبّر

فأحقّ أن يرثى وأن يبكى له ... بتفجّع وتوجّع وتحسّر

وأحقّ من ألف ناء أو دمنة ... درست معالمها بسطح المحجر

هذا الحسين ملقى بشاطي كربلا ... ظمآن دامي الخدّ ثمّ المنحر

عار بلا كفن ولا غسل سوى ... مور الرياح ثلاثة لم يقبر

مقطوع رأس هشمت أضلاعه ... وكسير ظهر كسره لم يجبر

ومباعد عن داره وحماته ... ومنازل بحجونها والمشعر

←

الواردة في إثبات وجود السيدة رقية عليها السلام.

عاش سيف بن عميرة في القرن الثاني للهجرة وكان من أصحاب الامام الصادق والامام موسى الكاظم عليهما السلام.

فقد ذكر اسم رقية عليها السلام في قصيدته وهي من أقدم المصادر الدالة على واقعها التاريخي.

إليكم نص القصيدة:

وسكينة عنها السكينة فارقت لما ابتديت بفرقة وتغير

ورقية رقَّ الحسود لضعفها وغدا ليعذرها الذي لم يعذر

→

ويضام مضطهداً غريباً نازحاً نائي المزار بذلّة لم ينصر

و... (المنتخب (للطريحي)، ج٢، ص٤٠٥.

ومعاني هذه القصيدة تشير إلى أنَّ الرجل كان محباً لأهل البيت عليهم السلام ومعتقداً بولايتهم. يقول ابن النديم في فهرسته (ص٢٧٥): «سيف بن عميرة من فقهاء الشيعة نقل الفقه عن الامام عليه السلام.

وتجدر الاشارة إلى أن كلمة (ثقة) وردت في حق سيف بن عميرة في بعض النسخ الخطية لكتاب النجاشي منها نسخة ابن داود والسيد التفرشي وعناية الله القهبائي، ولكن بعض النسخ الأُخرى لم يرد فيها لفظ التوثيق والظاهر انه سقط من النساخ.

والخلاصة أنَّ سيف بن عميرة شخص صرّح بوثاقته أجلاء الرجاليين وهم: الشيخ الطوسي قدس سره في الفهرست والنجاشي في رجاله والعلامة الحلي في الخلاصة وابن شهرآشوب في معالم العلماء (ج٢، ص٩٢).

ولأُم كلثـوم يجـدّ جديـدها لـثم عقيـب دموعهـا لـم يكـرر
لـم أنسـها وسـكينة ورقيـة يبكينـه بتحسّـر وتزفّـر
يـدعون أُمهـم البتولـة فاطمـاً دعوى الحزين الواله المتحير
يـا أُمَّنـا هـذا الحسـين مجـدّلاً ملقـىً عفيـراً مثـل بـدر مزهـر
وعبيدكم سيف فتى ابن عميرة عبـد لعبـد عبيـد حيـدر قنبـر[1]

إنَّ الشاعر يصرح في هذه الأبيات باسم رقية عليها السلام ومن الممكن انطباقها على بنت الامام الحسين عليه السلام إذ كرر اسمها مرتين فجيء بالاسم الظاهر أولاً ثم عقّبه بضمير، وجيء ثانياً بالاسم الظاهر معطوفاً على ذلك الضمير فيحتمل احتمالاً قوياً أنَّ سيف بن عميرة قصد الاشارة إلى رقيتين استناداً إلى السياق النحوي المستخدم في كلامه وهما رقية بنت الامام عليها السلام ورقية أُخته عليها السلام وما قيل من أنَّ ذكر الأُم وهي أُم رقية وسكينة وأُم كلثوم قرينة على ارادة أُخت الامام عليه السلام مردود؛ لأنَّ كلمة الأُم في كلام العرب تطلق على الجدة أيضاً.

١. المنتخب للطريحي، ج٢، ص٤٠٥، والسيد محسن الامين، ج٧، ص٣٢٦.

ذكر واقعة الشام طوال القرون المتمادية
وفي طيات كتب مختلفة

إلماعات حول السيدة رقية عليها السلام في مختلف الأسفار على مرّ الأيام

منتخبات التواريخ
لمحمد أديب آل تقي الدين الحصيني

نقل محمد اديب آل تقي الدين الحصيني في كتابه منتخبات التواريخ: أنَّ السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين الصغيرة دفنت عند باب الفراديس[١].

يقع مقام السيدة رقية عليها السلام على بعد حوالي (١٥٠) متراً خلف المسجد الأُموي وإلى جانب باب الفراديس بدمشق. باب الفراديس أحد الابواب السبعة القديمة والشهيرة لمدينة دمشق وأُعيد انشاؤه في عهد الملك اسماعيل بن الملك أبي بكر بن أيوب عام (٦٣٩هـ.ق).

---

١. منتخبات التواريخ، مراقد أهل البيت في الشام، ص٤٥.

مقتل أبي مخنف

نقل وداع الامام عليه السلام أبو مخنف[١] لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف من مواليد عام (١٥٧هـ.ق) في مقتله حينما رجع عليه السلام بالطفل مذبوحاً ودمه يجري على صدره فألقاه إلى أُم كلثوم في الخيمة وبكى عليه وأنشأ يقول لدى وداعه لأهل بيته:

يـا رب لا تتركنـي وحيـدا قد أظهروا الفسوق والجحودا
وصـيرونا بينهم عبيـدا يرضـون فـي فعـالهم يزيـدا
أمّـا أخـي فقـد مضـى شـهيدا مجـدّلاً فـي فدفـد فريـدا
وأنت بالمرصاد يا مجيدا

(وداع الحسين عليه السلام) ثم نادى: يا أُم كلثوم ويا سكينة ويا رقية ويا عاتكة ويا زينب يا أهل بيتي عليكن مني السلام فلما سمعن رفعن أصواتهن بالبكاء فضم بنته سكينة إلى صدره وقبّل ما بين عينيها...»[٢].

---

١. «لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الازدي الغامدي، شيخ اصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم»، رجال النجاشي، ص٣٢٠، الرقم ٨٧٥، ومرّ ذكر حياته مفصلاً في الصفحة ٢٢٩.

٢. مقتل الحسين و مصرع اهل بيته و أصحابه في كربلاء، المشتهر بمقتل أبي مخنف، ص١٣١؛ ينابيع المودة، القندوزي، ج٣، ص٧٩ و احقاق الحق، ج١١، ص٦٣٣.

وسنعرج على هذا في باب ذكر اسم السيدة رقية عليها السلام في المصادر المعتبرة.

القصائد

سيف بن عميرة

عاصر سيف بن عميرة النخعي الكوفي الامام الصادق عليه السلام وقد نظم قصيدة مؤلمة ورد فيها اسم رقية عليها السلام مرتين:

وسكينة عنها السكينة فارقت ... لما ابتديت بفرقة وتغيّر
ورقية رقَّ الحسود لضعفها ... وغدا ليعذرها الذي لم يعذر
ولأُم كلثوم يجدّ جديدها ... لثم عقيب دموعها لم يكرر
لم أنسها وسكينة ورقية ... يبكينه بتحسّر وتزفّر
يدعون أُمهم البتولة فاطماً ... دعوى الحزين الواله المتحير
يا أُمَّنا هذا الحسين مجدّلاً ... ملقىً عفيراً مثل بدر مزهر
وعبيدكم سيف فتى ابن عميرة ... عبد لعبد عبيد حيدر قنبر[1]

١. المنتخب للطريحي، ج٢، ص٤٠٥، واعيان الشيعه، للسيّد محسن الامين، ج٧، ص٣٢٦.

منتخبات التواريخ
لمحمد اديب آل تقي الدين الحصيني

نقل محمد اديب آل تقي الدين الحصيني في كتابه منتخبات التواريخ: أنَّ السيدة رقية بنت الامام الحسين الصغيرة عليها السلام دفنت عند باب الفراديس[١].

يقع مقام السيده رقية عليها السلام على بُعد ما يقارب (١٥٠) متراً خلف المسجد الاموي وإلى جانب باب الفراديس بدمشق. وباب الفراديس أحد الابواب السبعة القديمة والشهيرة لمدينة دمشق وأُعيد انشاؤه في عهد الملك اسماعيل بن الملك أبي بكربن أيوب عام (٦٣٩هـ.ق).

اللهوف على قتلى الطفوف
للسيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفربن طاووس[٢]

نقل ابن طاووس في مقتله اللهوف: «... وَجَلَسَ الحسينُ عليه السلام يُصْلِحُ سَيفَه ويقولُ:

يـا دَهـرُ أُفٍّ لَـكَ مِـنْ خَليـل ... كَـمْ لَـكَ بِالإِشـراقِ وَالأَصـيلِ
مِـنْ طالِـب وَصـاحِب قَتِيـلِ ... وَالـدَّهرُ لا يَقْنَـعُ بِالبَـديلِ

١. منتخبات التواريخ، مراقد أهل البيت عليهم السلام في الشام، ص٤٥.
٢. ذكرت ترجمته في ص٢٠٣.

وَكـلُّ حَـيٍّ سـالِكٌ سَـبيلِ ما أَقْرَبَ الوَعْدُ مِنَ الرَّحيلِ
وَإِنَّمَـا الْأَمْـرُ إِلَـى الْجَليـلِ وَكُـلُّ حَـيٍّ سـالِكُ سـبيلِ

قالَ الراوي: فَسَمِعَتْ زَينَبُ بنتُ فاطمةَ عليها السلام ذلِكَ فقالَتْ: يا أخي هذا كَلامُ مَنْ اَيْقَنَ بِالْقَتلِ.

فقالَ عليه السلام: نَعَمْ يا أُخْتاهُ. فقالَتْ زَينَبُ: واثَكلاهُ، يَنعى إِليَّ الحسينُ عليه السلام نَفْسَه. قالَ: وبَكت النِسوَةُ، ولَطَمْنَ الْخُدُودَ، وَشَقَقْنَ الْجُيُوبَ. وَجَعَلَتْ أمُ كُلثوم تُنادي: وا مُحمَّداهُ، وا عَلياهُ وا أُمّاهُ وا أخاه، وا فاطمتاه وا حَسَناه وا حُسيناهُ وا ضَيعتاه بعدَكَ يا أبا عبدِاللهِ.

قالَ: فَعزّاها الحسينُ عليه السلام وقالَ لَها: يا أُختاهُ تَعَزّي بَعزاءِ اللهِ فإِنَّ سُكّانَ السَّماواتِ يَمُوتُون، وأهْلَ الأرضِ لا يَبْقُون، وجميعَ البَريَّةِ يَهْلِكُونَ.

ثُمَّ قالَ: يا أُخْتاهُ يا أُمَّ كلثُوم، وأنتِ يا زَينَبُ، وأنتِ يا رقيةُ، وأنتِ يا فاطِمَةُ، وأنتِ يا رُبابُ، أُنْظُرْنَ إذا أنا قُتِلْتُ فلا تَشقَقْنَ عَليَّ جَيْباً ولا تَخْمِشنَ عَليَّ وَجهاً ولا تَقُلْنَ عَلَيَّ هَجْراً...»[1].

ثم إنَّ الحسين عليه السلام قام وركب وسار وكلما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أُخرى حتى بلغ كربلاء وكان ذلك في اليوم الثاني من محرم فلما وصلها قال: ما اسم هذه الارض فقيل: كربلاء.

---

١. اللهوف في قتلى الطفوف، ص٥٠.

فقال عليه السلام: اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء.

ثم قال عليه السلام: هذا موضع كرب وبلاء، انزلوا، هاهنا محط رحالنا ومسفك دمائنا وهاهنا محل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزلوا جميعاً ونزل الحرُّ وأصحابه ناحية.

الأعلاق الخطيرة
في ذكر أُمراء الشام والجزيرة
عزالدين محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد
(متوفى سنة ٦٨٤هـ ق)

ذكر ابن شداد صاحب كتاب الأعلاق الخطيرة في ذكر أُمراء الشام والجزيرة المتوفى سنة (٦٨٤هـ) قصة تحت عنوان ذكر استيلاء التترعلى ميافارقين وقال:

ذكر استيلاء التترعلى ميافارقين

قد مضى لنا في سنة ست وسبع وخمسين طرف من أخبارها. ووقفنا عند رحيل يشموط عنها بسبب الموتان الذي وقع في الخيل وقلة العلوفات في عسكره، وهجوم الشتاء.

فلما انقضى الفصل عاد بجيوش كثيفة إليها، ونزل عليها. وكان أهلها لما رحل عنها قد بنوا سوراً وحفروا خندقاً وأجروا فيه الماء من عين حنباص وعين جوزة، وقطعوه عن البلد، وبنوا الشراريف، وحفظوا الأسوار ممن يريد الخروج من البلد والهروب.

ووصل إليهم بعد نزول يشموط شرف الدين العلائي ـ أمير القراغلية ـ وقال: إني قد اشتريت هذا البلد وأهله بسبعين ألف دينار من هولاكو. وطلب منهم برانس جوخ على أنه إلى نسائه ويحضرهن إليهم. فوثقوا بقوله وأعطوه سبعين برنساً، وكان ذلك حيلة منه.

ثم وصل إليهم من بدر الدين ـ صاحب الموصل ـ مملوك أخبرهم أن بدر الدين قد بذل روحه وماله وابتاع البلد من هولاكو. فقال له علم الدين سنجر الأعسر الخوارزمي وحسام الدين بن رش وعماد الدين الهكاري: نحن نعرف محال أُستاذك، والله ما ينزل إلا مع حجارتها فإنا قد بايعنا الله تعالى. وعزم حسام الدين على ضرب رقبته، فلم يمكنه عماد الدين.

ولما فارق السلطان عز الدين ـ صاحب بلاد الروم ـ هؤلاء على سروج عند قصده حلب وصل إلى ميافارقين ووقف تجاه السور. وطلب الطواشي نجم الدين مختار، وحسام الدين بن رش وعماد الدين الهكاري وعلم الدين سنجر الأعسر، فلما حضروا قال لهم: المصلحة أن يخرج الملك الكامل إلى هولاكو، فإني قد استطلقته منه، وقد عفا عنه.

فقالوا له: إن رحل عسكر التتر عنا إلى جسر القرمان خرجنا بحريمنا وأولادنا، ونحضر مع الملك الكامل إلى بين يدي " هولاكو" . فلم يجيبوا التتر إلى ذلك وقالوا: متى خرج الملك الكامل من ميافارقين تعلق بالحبال.

ولما توجه عزالدين جدوا في الحصار وقلت الأقوات في البلد، ووقع الوباء في أهله، ونصبت التتر على البلد ستمئة سلم على السور. يصعد في عرض الدرجة ست عشرة نفساً.

وكان المتسلم لباب الكر والقبلة الأمير سابق الدين لاجين الخرندار ـ أحد مماليك شهاب الدين غازي ـ. فنزل إلى بيته بعض الليالي، من غير أن يعلم به، فنزل مملوك له يسمى أقوش إلى التتر وأعلمهم بغيبة أُستاذه عن الباب. فأقاموا سلماً وصعد فيه نحو من ثلاث مئة نفس. وكان بين السورين خادم لصاحب الحصن يسمى دينار، فلما رآهم أخذ رمحه ومشى مع السور، وطعن منهم رجلاً فوقع على أصحابه، فصاحوا، فشعروا بهم، ونهض الناس إلى قتالهم، وركب الملك الكامل والطواشي نجم الدين مختار وطلعا إلى السور، وجد القتال بين التتر وبين المسلمين، فقتلوا التتر عن آخرهم، ووقعت جثثهم خارج السور. فأمر الملك الكامل ألا يمكن التتر من أخذها. ففتح الباب وخرج منه سبعون فارساً ومئتا راجل، فأخذوا ما قدروا عليه بعد حرب شديد.

ثم اشتدت الحال على ميافارقين بكثرة القتل والجوع والفناء. فوقع الاتفاق على أن يخرج الملك الأشرف موسى ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي إلى سنتاي ويبذل له السناسنة على أن يرحل عن ميافارقين. فأجابهم إلى ذلك، خداعاً منه. وتوجه فتح الدين يحيى بن بدر الدين ممدوح ابن الصرمنكي في طائفة من المغل

ليسلمها إليهم، فطلب من الوالي تسليمها ظاهراً، وهو يشير إليه ألا يفعل، فتبين لهم منه ذلك فقتلوه، وبقي عندهم الأشرف موكلاً عليه.

ثم اتفق بعد خروجه أن مملوكين من مماليك افتخار الدين ياقوت الخادم السّعدي ضربهما أُستاذهما بسبب تقدمهما على غلمان الملك الكامل وقلة أدبهما معهم، فعظُم ذلك عليهما وحملهما على أكاتبا التتر وقالا لهم: أيَّ شيءٍ تعطونا حتى نسلم إليكم البلد؟ فقالوا: نُعطيه لكما. وكتبوا لهما بذلك كتاباً. فقالا لهم: إذا كان يوم الخميس، وهو اليوم الثالث والعشرون من ربيع الآخر ينزل الحرس إلى أشغالهم، فارموا إلينا سلّما. فلما كان سحر ذلك اليوم اتفق أن نزل افتخار الدين ياقوت وعلم الدين سنجر الخوارزمي إلى الحمام، وخلا السور، فأخذ المملوكان السُّلّم ونصباه فصعد فيه من المُغُل البهادريّة جماعةٌ، واستبق بعضهم بعضاً فتكمّل على السور في الساعة الراهنة ستة آلاف نفرٍ، فقاتلهم الأمير حسام الدين بن رش حتى قُتل ووجدت فيه اثنتان وسبعون ضربة بالنُّشاب.

وسار الأمير علم الدين سنجر إلى الملك الكامل فاستنهض عزمته، وأيقظ همّته، فركب إليهم، ومعه الأمير علم الدين ـ المذكور ـ فقاتلا قتالاً شديداً. ثم انهزم الملك الكامل واحتمى ببعض الأبراج. وأُسر علم الدين.

وكان أحد مقدَّمي المغل يسمى بوتاي نُوينَ قد رأى مصابرة علم

الدين في الحرب، فطلبه من يشموط فأعطاه إياه، فحماه. فلما اطّلع سُنتاي على ذلك أخذه وقتله،وقال: هذا قَتَل من المُغُل خلقاً كثيراً.

ثم هجم التتر البرج الذي فيه الملك الكامل فقاتلهم مَنْ فيه إلى أن قُتل أكثرهم، وأُخذ أسيراً، ومعه مملوكٌ له تُركيٌّ يُسمى قراسُنقُر وقالوا له: نحن ما نقتلك، لأنّا لم نؤمر بذلك. وسلّموه إلى صاحب كنجْةَ وجعلوا في عنقه دوشاخ خشبٍ، وحُمل وأخوه الملك الأشرف إلى هولاكو فلقوه قريباً من سروج عائداً من الشام فاستحضر الملك الأشرف أولاً، وقال: لأي معنى كنت معنا إلى أن كان الحصارُ فخرجت عنّا إلى أخيك وصرتَ معه؟.

وَلِمَ لا خرجت إلى ولدي؟ فقال: إني لم يكُن لي حُلمٌ، وإنما كان لأخي، وكنت تبعاً له. فأمر بقتله، فقُتِل.

ثم أحضر أخاه الملك الكامل، فلما مثل بين يديه قال: أنت تعلمُ سياسة المغل وما هم عليه، وإنهم إذا عمل أحدهم ثلاثة ذنوب يُعفى عنه، وفي الرابع يُقتل، وأنت: سقيتُك في همذان فما شربت؟ وأمرتك بهدم سور آمد وتُعطيها لرِكن الدين ـ صاحب بلاد الروم ـ ما فعلت! وقُلت لك: خُذ اخوتك، وأموالك وعساكرك والتقيني على بغداد حتى نُقاتل الخليفة فامتنعت!! والذنب الرابع: إني عبرتُ على بيوتك فلم تخرُج إليَّ، ولا سيّرت لي هدية ولا ضيافةً، ولا أبصرتَ وجهي حتى لا تموت.

فأجابه الملك الكامل: من أنت حتى أتحمل المشقة في رؤية وجهك؟! أنت ما لكَ قولٌ ولا دينٌ؛ بل خارجيٌ يجبُ عليَّ قتالك، وأنا خيرٌ مِنْكَ.

فقال هولاكو: بأي شيء أنت خيرٌ منيّ؟ فقال: لأنني أؤمن بالله وبرسوله، ولي دينٌ وامانةٌ، ومع هذا فإن المُلك بيد الله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء. وكان لنا من عَدنٍ إلى تبريز، فذهب منا ذلك. وكذلك يفعل الله بك إذا أراد، يُرسلُ عليك مَنْ يقتلك، ويسبي ذرّيّتك، ولا يترك من عسكرك أحداً.

فقال له: كلامك أكبر منك، لأنك من السّلاطين الصِّغار؟.

ثم وكزه بسيف كان في يده فخرق بطنه. وأمر سونجق فضرب عنقه وبعث برأسه إلى الشام، فطيف به في البلاد، وعُلّق على باب الفراديس بدمشق، فبقي مدة. ثم سرقه مجد الدين ـ إمام مسجد رُقيّة عليها السلام ودفنه في طاقٍ إلى جانب محراب المسجد. ـ رحمه الله ـ.

كما ترون ذكر ابن شداد المتوفى سنة ٤٨٤ في هذه القصة وفي النهاية ذكر بقعة السيدة الجليلة رقية عليها السلام وهذا يدل على ان الحسين عليه السلام كان له بنت اسمها رقية عليها السلام وسُمِّيَ ذلك المسجد باسمها عليها السلام في ذلك الزمان وهذا دليل قاطع على ان الإمام الشهيد عليه السلام كان له بنت باسم السيدة رقية عليها السلام التي استشهدت في الشام.

كامل البهائي
لعمادالدين الحسن بن علي بن محمد الطبري الامامي

إنَّ أقدم المصادر التي أشارت إلى قصة السيدة رقية عليها السلام هو كتاب «كامل البهائي» من تأليف المؤرخ الكبير عمادالدين الحسن بن علي بن محمّد الطبري الذي كان معاصراً للخواجه نصيرالدين الطوسي.

فقد صرح الطبري في المجلد الثاني (ص٢٣٥) من كتابه: «إنَّ هذه البنت هي ابنة الامام الحسين عليه السلام» وروى ما جرى عليها في الشام.

يقول: «إن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الاطفال شهادة آبائهم وقلن لهم: إنَّ آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره وكان للحسين بنت صغيرة لها أربع سنين. ففي ليلة من الليالي قامت فزعة من نومها وقالت: أين أبي الحسين؟ فإني رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً. فلما سمعن النساء بكين وبكى معهن سائر الاطفال وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه، وسأل عن ذلك، فأخبروه، فأمر بوضع رأس أبيها إلى جانبها، فلما وضع الرأس الشريف إلى جنب تلك

الطفلة ذات الاربع سنوات، سألت ما هذا؟ قالوا: هذا رأس أبيك ففزعت الصبية وصاحت فمرضت وتوفيت في أيامها بالشام»[1].

---

١. منقول عن كتاب «الحاوية في مثالب معاوية» لمؤلفه قاسم بن محمد بن أحمد المأموني (من علماء العامة)، كامل البهائي، عمادالدين الطبري، ج٢، ص٢٣٥-٢٣٦، الفصل الثالث، في بعض قصة معاوية ويزيد.

الشيخ الفقيه والمتكلم الجليل عمادالدين الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري من اعلام الشيعة في القرن السابع الهجري، كان من أفاضل عصره ومن أكابر الامامية، له مصنفات مهمة باللغة العربية والفارسية همّ فيها بتشييد قواعد الدين وتحقيق حقائق المذهب والدفاع عن كيان أهل البيت عليهم السلام.

انتقل من قم إلى إصبهان سنة (٦٧١ هـ.ق) بأمر الوزير بهاءالدين محمد المشهور بصاحب الديوان، والمتولي لحكومة إصبهان في دولة هولاكوخان، وابن الخواجة شمس الدين الجويني، واجتمع إليه خلق كثير من أهل إصبهان وشيراز وأبرقوه ويزد وبلاد آذربيجان وقرؤوا عليه في انواع المعارف الربانية (روضات الجنات، محمد باقر الخوانساري، ج٢، ص٢٥٦).

قال الميرزا عبدالله الأفندي: ثم اعلم أنّ هذا الشيخ الجليل هو الذي ينقل عنه المتأخرون الفتاوىٰ في كتب الفقه ويعبّرون عنه تارة بـ«عمادالدين الطبري» وتارة بـ«عماد الطبرسي» كالشهيد الثاني في رسالة صلاة الجمعة (رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبدالله بن عيسى الافندي، ج١، ص٢٧٤).

ألّف الطبري كتباً باسم بهاءالدين محمد منها «أربعين البهائي»، و«كامل البهائي» و«مناقب الطاهرين» وأشاد بوقوفه إلى جانب الشيعة.

قال الدكتور مصاحب: كان لدى بهاءالدين محمد الجويني شغف بالادب والفن وعمل على تشجيع أهل الفضل ومناصرتهم (دائرة المعارف، الدكتور مصاحب، ج١، ص٤٧٤).

كتاب المنن
لعبدالوهاب بن أحمد الشافعي المصري

أحد المؤرخين الذين حددوا اسم السيدة رقية عليها السلام هو عبدالوهاب بن أحمد الشافعي المصري[١]، المشهور بالشعراني المتوفي سنة (٩٧٣هـ.ق) حيث نقل في الباب العاشر من كتاب المنن: «وأخبرني بعض الخواص أنَّ رقية بنت الحسين عليهما السلام في المشهد القريب من جامع دمشق ومكتوب على الحجر الذي ببابه:

هذا البيت بقعة شرفت بآل النبي صلى الله عليه وآله وبنت الحسين الشهيد رقية عليهما السلام.[٢]

---

١. الشيخ الشعراني، أبوالمواهب عبدالوهاب بن أحمد بن علي الانصاري الشافعي المصري، المشهور بالشعراني أو الشعراوي من اكابر العلماء والمؤلفين في القرن العاشر الهجري. كان إماماً في العلوم الشرعية والنقلية، أخذ العلم عن مشايخ عصره كالشيخ جلال الدين السيوطي وشيخ الاسلام زكريا الانصاري وسلك طريق التصوف بعد تضلّعه من علوم الشريعة وقطع العلائق الدنيوية وكان يكثر من الصوم.
دخل القاهرة سنة (٩١١هـ.ق) وتوفي بها عام (٩٧٣هـ.ق) خلَّف كتباً كثيرة منها: الجواهر والدرر الكبرى، الجواهر والدرر الوسطى.

٢. كتاب المنن، الباب العاشر، وجدير بالذكر أنَّ الحجر الموضوع على مرقدها الشريف يعدّ من الاحجار الاثرية التي وصلت من العصور القديمة إذ لم يكن بمقدور أهل البيت عليهم السلام استبدال الحجر في بلد أموي، وهذه وثيقة تثبت وجود قبرها الشريف منذ أمد بعيد وتكشف عن اشتهارها عند الناس.

(الفخري) المنتخب للطريحي
للشيخ فخرالدين الطريحي النجفي

يروي فخرالدين الطريحي النجفي[١] المتوفى سنة (١٠٨٥هـ.ق) واقعة خربة الشام في كتابه المنتخب، ويذكر أنَّه كان لمولانا الحسين عليه السلام بنتاً عمرها ثلاث سنوات، إشارة منه إلى السيدة رقية عليها السلام.

---

١. هو الشيخ فخرالدين الطريحي؛ شهدت محلة «آل الطريح» في النجف الأشرف والذي أصبح فيما بعد «محلة البراق» ميلاده فجر يوم الجمعة في سلخ شوال عام (٩٧٩ق)، فأنار في سماء التشيع بدره وترعرع في أُسرة علمية. أُمه ايرانية ومن مدينة مشهد الرضوي المقدس وأبوه من النجف الأشرف.

مشايخه واساتذته: واكب العلامة الطريحي العلم والدراسة عند أساطين زمانه وتلمذ على أيديهم حتى حصل على المراتب الجليلة في مختلف المجالات العلمية والعملية.

واقتبس نور العلم في حله وترحاله وقد أخصب هذا المناخ التربوي أفكاره وعواطفه.

وتجدر الاشارة هنا إلى بعض مشايخه:

١- الشيخ محمد علي الطريحي.

٢- الشيخ محمد حسين الطريحي.

٣- الشيخ محمود بن حسام المشرفي الجزائري.

٤- السيد امين الدين علي بن حجة الله الشولستاني.

٥- الشيخ محمد بن جابر النجفي.

مقعد التدريس: جلس كوكب النجف على مقعد التدريس جنباً إلى جنب الدراسة العلمية المتواصلة.

وهذا الكتاب جزآن في مجلد واحد، وكل جزءٍ مرتب على عشرين مجلساً تذكر فيه القصائد الرثائية التي تقرأ في مجالس العزاء، والاحاديث الواردة في عظم ثواب العزاء على الامام الحسين عليه السلام ويضم أحداث يوم عاشوراء وما جرى بعده، وفقاً للأخبار والمرويات ويشمل خطباً ومواعظ.

إنَّ المنتخب يشهد لمؤلفه بطول الباع وسعة الاطلاع حيث جمع الاحاديث والمستطرفات الرائعة ودوّنها فيه، رغم أنه يعدّ من المتأخرين والمؤلفين في العصر الصفوي.

بحار الأنوار
للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي

ينقل المرحوم العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي المتوفى عام (١١١١هـ.ق) في كتابه النفيس «بحار الأنوار لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام» رواية تعبّر عن مظلومية بنت من بنات سيد الشهداء عليه السلام وهي فاطمة الصغيرة، ومن الممكن انطباقها على السيدة رقية عليها السلام وإليكم نص قوله رحمه الله: أقول: رأيت في بعض الكتب المعتبرة روى مرسلاً عن مسلم الجصاص قال:

دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أُجصص الابواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة فأقبلت على خادم كان معنا، فقلت: مالي أرى الكوفة تضج؟

قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي عليه السلام قال: فتركت الخادم حتى خرج، ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهب، وغسلت يدي من الجص، وخرجت من ظهر القصر، وأتيت إلى الكناس، فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام وإذا بعلي بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دما...

فبينما أُم كلثوم تخاطبهن إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع، والرمح تلعب بها يميناً وشمالاً فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هِلالاً لَمَّا اسْتَتَمَّ كَمالا ... غالَهُ خَسْفُهُ فَأَبْدا غُرُوبا

ما تَوَهَّمْتُ يا شَقيقَ فُؤادي ... كانَ هذا مُقَدَّراً مَكْتُوبا

يا أَخي فاطِمَ الصَّغيرَةِ كَلِّمْها ... فَقَدْ كادَ قَلْبُها اَنْ يَذُوبا

يا أَخي قَلْبُكَ الشَّفيقُ عَلَيْنا ... مالَهُ قَدْ قَسى وَصارَ صَليبا

يا أَخي لَوْتَرى عَلِيّاً لَدَى الْاَسْرِ ... مَعَ الْيُثْمِ لا يُطيقُ وُجُوبا

كُلَّما اَوْجَعُوهُ بِالضَّرْبِ نادا ... كَ بِذُلّ يَفيضُ دَمْعاً سَكُوبا
يا أَخي ضُمَّهُ اِلَيْكَ وَقرّبْهُ ... وَسَكِّنْ فُؤادَهُ الْمَرْعُوبا
ما أَذَلَّ الْيَتيمِ حينَ يُنَادى ... بِأَبيهِ وَلا يَراهُ مُجيبا[1]

---

١. بحار الانوار، ج٤٥، ص١١٥.

محمد باقر المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي من اكابر فقهاء الشيعة المعروفين ومحدثيهم صاحب المصنفات الكثيرة عكف على طلب العلم منذ نعومة أظفاره وانكب في عنفوان شبابه على طلب العلوم بأنواعها وألّف الكثير من المصنفات في شتى العلوم كالفقه والتفسير والكلام والحديث والتاريخ والادعية بالاضافة إلى موسوعة «بحار الأنوار» التي تعد أكبر دائرة معارف روائية شيعية، والمصنفة موضوعياً، كما كان له منزلة ونفوذ في البلاط الصفوي وتصدى لمنصبي القضاء والفتوىٰ في العصر الصفوي ونظراً لانتساب الملوك الصفويين إلى التشيع ونسبهم للائمة الاطهار عليهم السلام استفاد العلامة من هذه الفرصة خير استفادة.

يقول العلامة المجلسي في مقدمة موسوعة بحار الأنوار (ج١ ص٣): «ثم بعد الاحاطة بالكتب المتداولة المشهورة تتبعت الأُصول المعتبرة المهجورة التي تركت في الأعصار المتطاولة والازمان المتمادية.. فطفقت أسأل عنها في شرق البلاد وغربها حيناً، وأُلح في الطلب لدى كل من أظن عنده شيئاً من ذلك وإن كان به ضنيناً، ولقد ساعدني على ذلك جماعة من الاخوان، ضربوا في البلاد لتحصيلها وطلبوها في الأصقاع والأقطار طلباً حثيثاً حتى اجتمع عندي بفضل ربي كثير من الأُصول المعتبرة التي كان عليها معول العلماء في الأعصار الماضية وإليها رجوع الأفاضل في القرون الخالية، فألفيتها مشتملة على فوائد جمة خلت عنها الكتب المشهورة المتداولة، واطلعت فيها على مدارك كثير من الاحكام اعترف الاكثرون بخلو كل منها عما يصلح أن يكون مأخذاً له، فبذلت غاية جهدي في ترويجها وتصحيحها وتنسيقها وتنقيحها، ولما رأيت الزمان في غاية الفساد ووجدت أكثر أهلها حائدين ←

→

عما يؤدي إلى الرشاد خشيت أن ترجع عما قليل إلى ما كانت عليه من النسيان والهجران، وخفت أن يتطرق إليها التشتت لعدم مساعدة الدهر الخوّان، ومع ذلك كانت الاخبار المتعلقة بكل مقصد منها متفرقاً في الابواب متبدداً في الفصول فلما يتيسر لأحد العثور على جميع الاخبار المتعلقة بمقصد من المقاصد منها، ولعل هذا أيضاً كان أحد أسباب تركها وقلة رغبة الناس في ضبطها.

فعزمت بعد الاستخارة من ربي والاستعانة بحوله وقوته والاستمداد من تأييده ورحمته على تأليفها ونظمها وترتيبها وجمعها في كتاب متسقة الفصول والأبواب مضبوطة المقاصد والمطالب على نظام غريب وتأليف عجيب لم يعهد مثله في مؤلفات القوم ومصنفاتهم».

لقد حظيت موسوعة «بحار الانوار» باهتمام كبير من الباحثين بسبب ما اشتملت عليه من التحقيقات الكلامية والتاريخية والفقهية والتفسيرية والأخلاقية والحديثية واللغوية وهي مبوبة على (٣٠٠٠) باب في (٤٨) كتاباً علمياً وتتناول الآلاف من الاحاديث والأخبار وربما يفاجئ الباحث كتباً فيها لم تقرع سمعه ولم تكن لها خلفية علمية معروفة وانما تحظى بصياغة جديدة. وجدير بالذكر أنَّ العلامة المجلسي لم يكن بصدد تصحيح كل ما أورده من النصوص الروائية والاحداث التاريخية بل نقل الغث والسمين لقصر الوقت وضيق الفرصة ولذلك قال في مقدمة موسوعة «بحار الانوار»:

«وفي بالي ـ إن أمهلني الاجل وساعدني فضله ﷻ ـ أن أكتب عليه شرحاً كاملاً يحتوي على كثير من المقاصد التي لم توجد في مصنفات الاصحاب، واشبع فيها الكلام لأُولي الألباب».

توفي العلامة المجلسي في السابع والعشرين من شهر رمضان عام (١١١٠هـ .ق) في عهد الملك السلطان حسين الصفوي باصبهان عن عمر ناهز (٧٣) عاماً ودفن في

←

عوالم العلوم
لعبدالله البحراني

عاش عبدالله البحراني ﷺ في القرن الحادي عشر للهجرة وتلمذ على يد العلامة المجلسي ﷺ وروى في كتابه «عوالم العلوم» أنه كانت مع السبايا طفلة للامام الحسين عليه السلام لم يتجاوز عمرها الثلاث سنوات وقيل: اسمها رقية عليها السلام تحب أباها الحسين عليه السلام وهو يحبها، وعندما استشهد الامام عليه السلام أخذت هذه الطفلة الصغيرة في تذكر والدها فراحت تبكي وتئن ليلاً ونهاراً وتسأل أهل البيت أين أبي ووالدي ولماذا تركني؟ فحزن أهل البيت لحزنها وبكائها.

جاء في المنتخب[1]: «فجاؤوا بالرأس الشريف إليها مغطى بمنديل ديبقي فوضع بين يديها وكشف الغطاء عنه. فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا لها: رأس أبيك، فرفعته من الطشت حاضنة له وهي تقول:

يا أباه من ذا الذي خضبك بدمائك؟
يا أبتاه من ذا الذي قطع وريدك؟

→

الجامع العتيق باصبهان إلى جنب مرقد أبيه الجليل في قطعة تسمى بقعة المجلسي.

١. المنتخب، الفخري (للطريحي)، ج١، المجلس ٧، الباب ٢، ص١٢٩.

يا أبتاه من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟

يا أبتاه من بقي بعدك نرجوه؟

يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟

يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟

يا أبتاه من للأرامل المسبيات؟

يا أبتاه من للعيون الباكيات؟

يا أبتاه من للضائعات الغريبات؟

..... يا أبتاه ليتني وسدت الثرى ولا أرى شيبك مخضباً بالدماء».

فانكبت عليه وبكت حتى انقطع نفسها وأخذت تقبله وتضعه يميناً ويساراً ثم وضعت فمها على فمه الشريف وبكت بكاء شديداً، فنادى الرأس بنته: إليّ إليّ هلمي فأنا لك بالانتظار فغشي عليها غشوة لم تفق بعدها فحركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا[1].

---

١. عوالم العلوم، عبدالله البحراني

الف ـ الشيخ عبدالله بن نورالدين البحراني هو رجل دين ومحدث شيعي من تلامذة العلامة المجلسي، ولم تفصل كتب السير والتراجم الحديث عن سيرته وحياته غير أنه مشهور بتلمذه للعلامة المجلسي وبتأليف موسوعة «عوالم العلوم» وقد أشار البحراني في مقدمة عوالم العلوم (المخطوطة) إلى نقله عن شيخه ومعتمده العلامة المجلسي وقراءته عليه عشرين عاماً ولم يدخر جهداً في الثناء عليه.

←

→

لم يحظَ البحراني بالشهرة كثيراً في زمانه وقلما نصّ أصحاب التراجم على مدىٰ إسهامه في تأليف بحار الانوار، وانما خلّد ذكراه العلمية ما تبقى من كتابه عوالم العلوم، فلم تتناول سيرته كتب السير في القرن الثاني عشر والثالث عشر، ولم يوجد ذكر له حتى في الكتب المختصة بتراجم علماء البحرين ككتاب «لؤلؤة البحرين».

ب ـ عنوان الكتاب: عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والاقوال ويرى الناظر فيه وفي بحار الانوار قلة ما بينهما من تباعد وكثرة ما هناك من وجوه التشابه والاتفاق.

وقد جاء في فهرس الكتب المخطوطة لمكتبة آية الله المرعشي النجفي عن هذا الكتاب:

هذا كتاب مبسوط جداً يزيد عن مئة مجلد، دوّنت فيه أحاديث من مختلف المصادر الشيعية، ويتحلى كل باب منه بآيات قرآنية تناسب موضوع الباب وكل موضوع بالشرح الوافي له، وتقسّم مجلداته إلى مجموعتين؛ مجموعة في الأُصول وهي خمسون مجلداً، ومجموعة في الفروع وهي خمسون مجلداً أيضاً، ويقدر أجزاؤهما بـ(١٢٨) جزءاً.

توجد في مكتبة آية الله المرعشي نسخة مخطوطة له تبلغ (٦٦) جزءاً (اي قرابة نصفه) وتختلف النسخ بعضها عن بعض من حيث الحجم وتتراوح بين (٥٠) ورقة على الاقل و(٣٦٦) ورقة على الاكثر ويقع أغلب نسخه في (١٥٠) إلى (٢٥٠) ورقة.

لم يكن لدى المرحوم آغابزرگ الطهراني معلومات كافية تمكنه من التدقيق في هذا الكتاب وان عثر على بعض مجلداته في النجف وتبريز وطهران.

قال: «وهو [عوالم العلوم] الكتاب الكبير الذي يزيد على مجلدات البحار بكثير، بل قيل إنه يبلغ مئة مجلد وسمعت أن جميعها موجودة في بلدة يزد».

ولعل قياسه في تحديد مجلدات الكتاب بالمئة هو القياس الكبير من القطع الرحلي

←

ينابيع المودة
للشيخ حافظ سليمان القندوزي الحنفي

ذكر الشيخ سليمان القندوزي الحنفي[١] المتوفىٰ سنة (١٢٩٤هـ.ق)، اسم السيدة رقية عليها السلام عن لسان سيدالشهداء عليه السلام وذلك إلى جنب بنات الامام الحسين عليه السلام ومنهن سكينة؛ عندما أتى الشمر اللعين إليه عليه السلام وتوجه الامام عليه السلام نحوالخيام ونادىٰ:

«ألا يا زينب يا سكينة! يا ولدي! من ذا يكون لكم بعدي؛ ألا يا رقية! يا أُم كلثوم! أنتم وديعة ربي، اليوم قد قرب الوعد»[٢]. ان اسم رقية وسكينة عليهما السلام مصرح بهما في هذا النص.

→

فيبلغ بحار الانوار ربع حجمه ولكن بعد أن وازنا النسخ الموجودة للعوالم ظهر لنا مدىٰ اختلافهما في الحجم وأنه لا يبلغ العشرة بالمئة.

١. الشيخ حافظ سليمان القندوزي ولد في سنة (١٢٢٠هـ.ق) في ولاية قندوز ورقى مراقي العلوم والآداب في بلخ وأكمل التحصيل ببخارى ونال الاجازات من أعلامها وسافر إلى مكة المكرمة والبلاد الهندية وتفقه في الدين ثم عاد إلى قندوز وأقام بها زماناً ينشر العلم والآداب، وبنى بها جامعاً وخانقاه ومدرسة وكان لا يخلو في أيامه تلك من تأليف الكتب والرسائل أيضاً ومنها كتاب «ينابيع المودة».
لقد كان القندوزي من أكابر علماء السنة وتوفي بمدينة قونية الواقعة حالياً بوسط تركيا، يوم الخميس، السادس من شهر شعبان عام (١٢٩٤هـ.ق) ودفن في مقبرته الخاصة بخانقاه المرادية.

٢. ينابيع المودة، ج٣، ص٧٩؛ شرح احقاق الحق، ج١١، ص٦٣٣.

منتخب التواريخ
للميرزا هاشم الخراساني قدس سره

قد جاء في كتاب «منتخب التواريخ» لمؤلفه محمد هاشم بن محمد علي الخراساني المتوفى سنة (١٣٥٢هـ.ق) لدى عدّه مراقد الشام، قبر السيدة رقية بنت الامام الحسين عليهما السلام وفيه يسرد حكاية لا بأس بذكرها وهي كما يلي[١]:

نقل لي الشيخ محمد علي الشامي عن السيد ابراهيم الدمشقي ـ الذي ينتهي نسبه من أُمه إلى السيد المرتضى علم الهدىٰ وكان آنذاك في التسعين من عمره الشريف، وعُرف بكونه متخلقاً بالاخلاق الرضية ومتحلياً بالجلالة والثقة عند الناس ـ أنَّ ذات ليلة رأت الكبرى من بناته السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام في الرؤيا وهي تقول لها: قولي لوالدك يذهب إلى الوالي ويقول له: إنَّ المياه غمرت جسدي ولحدي وأنا غير مرتاحة من ذلك فليعمر قبري، ولما أفاقت من نومها نقلت الرؤيا لوالدها... ثم في الليلة الثانية رأت ابنته الوسطى ما رأت الكبرى ونقلته لوالدها... وفي الليلة الثالثة رأت الصغرى مثلما رأت الكبرى والوسطى... وفي الليلة الرابعة هو الذي رأى الرؤيا... فذهب إلى الوالي وأخبره بكل ما رآه في الرؤيا هو وبناته

---

١. منتخب التواريخ: ص٣٠٩ـ٣١٣.

الثلاث... عندها أمر الولي بنبش القبر وقام السيد ابراهيم الدمشقي نفسه بنبش القبر بعدما عجز الآخرون عنه فوجد الجثة صحيحة سالمة مكفنة وحولها الماء، ووضعها في حجره وكان لا ينقطع عن البكاء إلى أن عمروا لحدها، وذلك خلال ثلاثة أيام وكان عند حاجته وصلاته يضعها على موضع طاهر ويعود فيحضنها، فدفن السيدة الجليلة في لحدها الجديد، وعند وضع الجدث في اللحد تذكر أن يطلب من الله أن يرزقه ولداً حيث لم يرزق إلّا ثلاث بنات فدعا ورزق ابناً فسماه السيد مصطفىٰ، وفوّضت تولية المشاهد الدمشقية إلى السيد ابراهيم الدمشقي ثم تولى ابنه السيد مصطفى سدانة المراقد الشريفة، ومن بعده انتقلت إلى ابنه السيد عباس[1].

---

١. منتخب التواريخ، ص٧٧٦

الحاج الشيخ هاشم الخراساني بن محمد علي، ولد في العشرين من شهر صفر المظفر عام (١٢٨٤هـ.ق) بالمشهد المقدس الرضوي. قام بنشاط واسع في نشر دعوة الاسلام وبيان المسائل الفقهية بعد أن أكمل دراسته الأولية، وقام بدور بارز في خدمة الاسلام اضافة إلى تأليف كتب مفيدة منها كتابه المعروف «منتخب التواريخ» الذي طبع عدة مرات، وتصنيف رسائل عملية كرسائل الرّبا والرضاع ووسيلة الامان والارث والمعاملات.

توفي الشيخ هاشم الخراساني في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة من عام ١٣٥٢هـ.ق ودفن في رواق دار الحفاظ.

رياحين الشريعة
لذبيح الله المحلاتي

صرّح ذبيح الله المحلاتي رحمه الله المتوفىٰ سنة (١٤٠٦ق) في كتابه «رياحين الشريعة» باسم السيدة رقية عليها السلام ضمن بنات الامام الحسين عليه السلام وأورده في باب عنوانه «سيدات في رمضاء كربلاء» وقال: إنّ المزار الموجود في الشام دال على دفن السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام في تلك البقعة[1].

---

١. الحاج الشيخ ذبيح الله المحلاتي العسكري الطهراني هو خطيب حسيني ومؤلف ومحدّث جليل، ولد في مدينة محلات عام (١٣١٠هـ.ق) وبها ابتدأ دراسة مقدمات العلوم الحوزوية، ثم انتقل إلى النجف وحضر دروس عدد من المراجع ورجال الدين ومنهم: آية الله النائيني وآية الله ضياءالدين العراقي وآية الله العظمىٰ الاصفهاني وآية الله الشيخ جواد البلاغي وتلمذ للمرحوم آية الله الحاج السيد حسن الصدر في الكاظمين. رحل إلى سامراء وتفرغ للبحث والتأليف، واستقى الرجال والحديث والدراية من آية الله الميرزا محمد العسكري الطهراني..

للمحلاتي عدد من المؤلفات الفارسية والعربية ومنها:

١- رياحين الشريعة في (٥) مجلدات.

٢- تاريخ سامراء في (٣) مجلدات.

٣- كشف الاشتباه در كجروى أصحاب خانقاه.

٤- كشف الهاوية في أحوال معاوية.

٥- الحق المبين.

٦- لطايف الحكايات.

←

الموسوعة الكلامية

للميراز جواد التبريزي قدس سره

لقد ألقى أُستاذ الفقهاء والمجتهدين ومحيي الفاطمية، الميرزا جواد التبريزي رحمه الله [1] المتوفى عام (١٤٢٧هـ.ق) محاضرة من على المنبر

→

٧- اختران تابناك.

٨- فرسان الهيجاء في مجلدين.

٩- كشف الحقيقة (المشتمل على فتاوى أهل السنة والقدح فيها).

١٠- كشف الغرور في مفاسد السفور.

١١- كشف المغيبات (المشتمل على اخبار الغيبة).

١٢- كشف الغاشية.

١٣- كشف البنيان در جنايات عثمان.

١٤- نار الله الموقدة على الكافرين.

١٥- قرة العين في حقوق الوالدين.

١٦- كشف العمار.

١٧- مطلوب الراغب.

١٨- كشف التهمة.

١٩- السيوف البارقة.

٢٠- وقايع الأيام.

١. الميرزا الشيخ جواد التبريزي رحمه الله هو واحد من اكابر علماء الطائفة الشيعية وأحد فقهائها المبرزين، وعلم من أعلامها المتبحرين في مختلف العلوم الاسلامية واسطوانة من أساطين الفقه الجعفري.

كان الميرزا قدس سره من العباد الزاهدين في الدنيا وما فيها، وله رغبة في التحقيق العلمي ←

→

قلّ نظيرها وقد استفاد من منبره الكثير الكثير من طلبة العلم في الحوزات العلمية.
ويدين له جميع الموالين لخط أهل البيت عليهم السلام إذ إنه أوجد حركة كبيرة في توجيه القلوب نحو ولاء أهل البيت عليهم السلام في القرن الذي عاش فيه.
وكلما درسنا الميرزا التبريزي قدس سره وآثاره وجدنا أنه خبير في كل فن وعلم، وتعجز عبائر المدح والثناء عن وصف هذا العالم الكبير، فقد كان مثال العلم والتقوى والادب الورع والزهد؛ فقيه لامع ومحدث ورع، ثقة جليل القدر ومنبع كل فضيلة وعظمة، صاحب تصنيفات نافعة، حضر درسه طلبة العلم فاستفادوا منه العلم والتقوى معاً، فهو قدس سره قد استطاع أن يطوي المراتب العلمية والمعنوية معاً حتى صار مصداقاً حقيقياً لكلمة (عالم رباني) وكل هذا واضح لمن عاشره ورآه.
ومن خصائص الميرزا التبريزي قدس سره الاخلاقية ما يلي:
ذكر الله تعالى: فلم يكن الميرزا ليغفل عن الذكر أبداً، حيث كانت أعماله كلها نابعة من قصد القربة إلى الله تعالى.
الزيارة والتوسل: فقد كان الميرزا قدس سره مهتماً جداً بزيارات الائمة المعصومين عليهم السلام وكان كلما سنحت له الفرصة بادر إلى قراءة الدعاء والزيارة وهذه الأهمية الخاصة التي كان الميرزا قدس سره يوليها للزيارة والتوسل هي التي دفعته إلى كتابة مؤلفاته العقائدية ورد الشبهات والدفاع عن الكيان الشيعي ومظلومية أهل البيت عليهم السلام.
الزهد والورع: فقد عاش هذا المرجع الكبير زاهداً بسيطاً في معيشته مع أن جميع الامكانات كانت تحت اختياره إلّا أنه فضّل أن يعيش بسيطاً زاهداً في الدنيا وما فيها.
التواضع: فلم يكن قدس سره مهتماً بالعناوين الدنيوية ولا المكانة الاجتماعية وهذه الخصائص السامية ـ بالاضافة إلى علمه الجم ـ هي التي جعلت منه عالماً ذا شخصية فريدة.
ومن الخصائص الأُخرى لهذا العالم الجليل: سعة الصدر ودقة الفهم وحسن الذوق
←

→

والانتظام في مسيرته العلمية وخفة الظل والنضح المعنوي، وشمول مؤلفاته لأغلب العلوم الاسلامية والتخلق بالاخلاق الالهية.

ومن أهم خدماته التي قدمها هوتدريسه في الحوزات العلمية، فقد انجذب إليه الكثيرمن الطلبة لما وجدوا عنده من دقة في الفهم وعمق في الفكروسلوك حسن مع طلابه وحضار بحثه.

وبكلمة موجزة كان الميرزا التبريزي رحمه الله أُعجوبة من أعاجيب الدهرالتي قلما يجود الزمان بمثلها، فقد كان متبحراً في علوم كثيرة منها الفقه والأُصول والكلام والرجال و... والكتب القيمة والنفيسة التي كتبها الميرزا التبريزي رحمه الله تزين المكتبات الاسلامية ويتدارسها طلبة العلوم ويحفظها الفقهاء الكبار وهي شاهد خالد على نبوغ ذلك الفقيد الراحل رحمه الله.

وهذه المؤلفات كثيرة جداً ومتنوعة شملت مختلف العلوم الاسلامية، وهي:

١- ارشاد الطالب في شرح المكاسب، ٧ مجلدات.

٢- تنقيح مباني العروة (الطهارة)، ٧ مجلدات.

٣- تنقيح مباني العروة (الصلاة)، ٦ مجلدات.

٤- تنقيح مباني العروة (الحج)، ٣ مجلدات.

٥- تنقيح مباني العروة (كتاب الصوم).

٦- تنقيح مباني العروة (كتاب الزكاة والخمس).

٧- أُسس القضاء والشهادات.

٨- أُسس الحدود والتعزيرات.

٩- كتاب القصاص.

١٠- كتاب الديات.

١١- كتاب النكاح.

١٢- كتاب الاجارة.

←

في قرية البشير التابعة لمدينة كركوك العراقية عام (١٣٨٦هـ.ق) وقرأ مصيبة السيدة رقية عليها السلام ومن الواضح أنَّه يجوز الاعتماد على ما

←

١٣- التعليقة على العروة الوثقى.
١٤- التعليقة على منهاج الصالحين.
١٥- طبقات الرجال.
١٦- دروس في مسائل علم الأُصول (دورة كاملة في الأُصول).
١٧- صراط النجاة، ١٢ جزءاً (مجموعة اسئلة وأجوبة في أبواب الفقه المختلفة).
١٨- كتاب مظلومية فاطمة الزهراء (تحت الطبع).
١٩- كتاب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (تحت الطبع).
٢٠- فدك.
٢١- الشعائر الحسينية (فارسي ـ عربي).
٢٢- زيارة عاشوراء فوق الشبهات.
٢٣- نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله.
٢٤- النصوص الصحيحة على الائمة عليهم السلام.
٢٥- الانوار الالهية في المسائل العقائدية.
٢٦- النكات الرجالية (النسخة المخطوطة).
٢٧- ما استفدت من الروايات في استنباط الاحكام الشرعية (وسائل الشيعة).
٢٨- النصايح (فارسي ـ عربي).
٢٩- آداب المتعلمين (عربي).
٣٠- زيارة عاشوراء.
٣١- كشكول.

وفي ليلة (٢٧) من شهر شوال لسنة (١٤٢٧هـ.ق) رحل الميرزا التبريزي قدس سره إلى جوار ربه ودفن إلى جانب مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم المقدسة.

تحدث به الميرزا عن وجودها، لسعة علمه وإحاطته بالمنقولات وشمول مطالعته ودراسته للكتب الروائية.

فقد صرح هذا العالم الرباني باسم السيدة رقية عليها السلام ضمن بنات سيدالشهداء الامام الحسين عليه السلام وذكر أنَّها اقتربت من ساحة القتال:

«... وقد تكرر هذا الموقف في عاشوراء فألقت رقية بنت الحسين عليها السلام بنفسها على جسد أبيها؛ لأنها لم تتحمل رؤيته بتلك الحالة ويستفاد من الروايات أنَّ أهل البيت عليهم السلام قد أمسوا في كربلاء في يوم عاشوراء وقد أمر ابن سعد بجمع عائلة الحسين بخيمة واحدة وكانت رقية عليها السلام معهم ولكنها خرجت في منتصف الليل وفي تلك الظلمة الحالكة لرؤية والدها؛ لأنها كانت تظن أنَّه بقي وحيداً في ساحة القتال، وحينما عثرت على الجسد الشريف القت بنفسها عليه وبدأت تخاطبه وكأنها قائلة بلسان الحال: أبتاه من الذي أيتمني على صغر سني؟ أشكو إليك ما لقيت من أعدائك من ظلم وضرب...»[1].

يقال إنَّ السيدة زينب عليها السلام راقبتها في تلك الليلة؛ لأنها كانت على علم بخروجها للقاء أبيها فوجدتها على الجسد الشريف تخاطب أباها: من الذي حزَّ وريدك؟ من الذي أيتمني على صغر سني؟

---

١. الموسوعة الكلامية لأُستاد الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي رحمه الله.

فقالت زينب عليها السلام: قومي يا نور عيني ماذا تفعلين هنا في منتصف الليل؟

قالت رقية عليها السلام: عمة اتركيني هنا لأبقى أنيسة لوالدي.

ولكن السيدة زينب أخذت بيدها ورفعتها عن جسد الحسين عليه السلام وسألتها متعجبة: بنية كيف وجدت جسد أبيك في هذا الليل المظلم؟

قالت السيدة رقية عليها السلام: عمة، عندما خرجت من الخيمة متوجهة إلى ساحة المقتل بدأت أشم الصحراء كالبلبل الذي يشم رائحة الورد فاهتديت إلى جسد أبي وناديته: انا ابنتك رقية اشتقت لرؤيتك فلم لا تجيبني؟

عمة وإذا بهاتف ينادي:

لا تجدي في البحث، أنا أبوك الحسين هلمّي يا نور عيني[1].

وقد سافر المرحوم الميرزا جواد التبريزي إلى الشام لزيارة مرقد السيدة رقية عليها السلام وألقىٰ كلمة أكد فيها أحقية وجود هذه الطفلة الصغيرة ودفنها في تلك البقعة الشريفة وصرّح بأنَّ الشهرة القائمة تعد دليلاً قوياً على إثبات هذا المدعى.

---

١. كلمات مقتبسة من محاضرة ألقاها أُستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي رحمه الله عام (١٣٨٦هـ.ق) في قرية البشير التابعة لمدينه كركوك العراقية، ذكر فيها مصيبة السيدة رقية عليها السلام.

الاحاديث الواردة
في خروج الامام الحسين عليه السلام مع أولاده
من أرض الحجاز إلى كربلاء
وما جرى بعد استشهاده

إنَّ يزيد بن معاوية تولى السلطة بعد أبيه حسب ما أوصى به أبوه معاوية، وامتنع الامام الحسين عليه السلام عن بيعة يزيد والاعتراف بنظامه الجائر وقال: «على الاسلام السلام، إذ قد بُليت الأُمة براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان»... وكتب يزيد إلى عتبة:... فإذا أتاك كتابي هذا فعجل عليَّ بجوابه... وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي.

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق، فلما أقبل الليل راح إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله ليودّع القبر، فلما وصل القبر سطع له نور من القبر، فعاد إلى موضعه، فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر فقام يصلي، فأطال فنعس وهو ساجد[1] فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه فأخذ الحسين عليه السلام وضمه إلى صدره وجعل يقبل عينيه ويقول:

---

١. سجدة الشكر بعد الفراغ من الصلاة.

«بأبي أنت وأُمي كأني أراك مرملاً بدمك بين عصابة من هذه الأُمة يرجون شفاعتي ما لهم عند الله من خلاق، يا بني إنَّك قادم على أبيك وأُمك وأخيك وهم مشتاقون إليك وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلّا بالشهادة».

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودعهم وحمل أخواته على المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن عليه السلام ثم سار في أحد وعشرين من أصحابه وأهل بيته، منهم: أبوبكربن علي، ومحمد بن علي، وعثمان بن علي، والعباس بن علي، وعبدالله بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين الاكبر، وعلي بن الحسين الاصغر عليهم السلام[1].

١. الامالي للصدوق، ص٢١٦-٢١٧.

وصية الامام الحسين عليه السلام في آخر لحظات حياته بالصبر والتعزي بعزاء الله لاهل بيته

أهدأ الامام الحسين أُخته السيدة زينب عليها السلام وأوصاها بوصايا وأعطى دروساً في قيمة الصبر وأتى إلى أهل بيته وأولاده ثم قال:

«يا أُختاه، يا أُم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن علي هجراً»[1].

حضور السيدة رقية عليها السلام على جثمان أبيها عليه السلام

قال الفقيه المقدس أُستاذ الفقهاء الميرزا جواد التبريزي رحمه الله في كشكوله[2]: إنَّ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أكمل غسل فاطمة الزهراء عليها السلام وقبل أن يعقد إزار الكفن نادى: يا حسن، ياحسين ويا زينب هلموا وتزودوا من وداع أُمكم فاطمة عليها السلام، فألقى الحسنان بنفسيهما على جثمان أُمهما، تقول الرواية: إنّ السيدة فاطمة عليها السلام مدَّت يديها من الكفن واحتضنت الحسنين إلى صدرها وإذا بهاتف

١. اللهوف على قتلى الطفوف، ص٥٠.

٢. الكشكول، الميرزا جواد التبريزي رحمه الله، ص٧٨.

من السماء ينادي: يا علي نحِ الحسنين عن صدر أُمهما فقد أبكيا والله ملائكة السماء، وقد تكرر هذا الموقف في عاشوراء، فألقت رقية بنت الحسين عليها السلام بنفسها على جسد أبيها؛ لأنها لم تتحمل رؤيته بتلك الحالة، ويستفاد من الروايات أنَّ أهل البيت عليهم السلام قد أمسوا في كربلاء في يوم عاشوراء، وقد أمر ابن سعد بجمع عائلة الحسين عليه السلام بخيمة واحدة وكانت رقية عليها السلام معهم، ولكنها خرجت في منتصف الليل وفي تلك الظلمة الحالكة لرؤية والدها؛ لأنها كانت تظن أنَّه بقي وحيداً في ساحة القتال وحينما عثرت على الجسد الشريف ألقت بنفسها عليه وبدأت تخاطبه وكانها قائلة بلسان الحال: يا أبتاه من الذي أيتمني على صغرسني؟

أشكوا إليك ما لقيت من أعدائك من ظلم وضرب.

يقال: إنَّ السيدة زينب عليها السلام راقبتها في تلك الليلة؛ لأنّها كانت على علم بخروجها للقاء أبيها، فوجدتها على الجسد الشريف تخاطب أباها: من الذي حزَّ وريدك؟

من الذي أيتمني على صغرسني؟

فقالت زينب عليها السلام: قومي يا نور عيني ماذا تفعلين هنا في منتصف الليل؟

قالت رقية عليها السلام: عمة أُتركيني هنا لأبقى أنيسة لوالدي.

ولكن السيدة زينب عليها السلام أخذت بيدها ورفعتها عن جسد

الحسين عليه السلام وسألتها متعجبة: بنية كيف وجدت جسد أبيك في هذا الليل المظلم؟

قالت السيدة رقية عليها السلام: عمة! عندما خرجت من الخيمة متوجهة إلى ساحة المقتل بدأت أشم الصحراء كالبلبل الذي يشم رائحة الورد فاهتديت إلى جسد أبي وناديته:

أنا ابنتك رقية، اشتقت لرؤيتك فلم لا تجيبني؟ عمة وإذا بهاتف ينادي: لا تجدِّي في البحث، أنا أبوك الحسين، هلمّي يا نور عيني[1].

١. مصيبة السيدة رقية عليها السلام قرأها المرحوم الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي رحمه الله في سنة (١٣٨٦هـ.ق) في قرية البشير التابعة لمدينة كركوك في العراق.

القصيدة المكتوبة على ضريح السيدة رقية عليها السلام

دم الشهادة

في الشام في مثوى أُمية مرقد ... ينبيك كيف دم الشهادة يخلد
صرح من الايمان زهو أُمية ... وشموخ دولتها لديه يسجد
رقدت به بنت الحسين فأصبحت ... حتى حجارة ركنه تتوقد
كانت سبية دولة تبنى على ... جثث الضحايا مجدها وتشيد
حتى إذا دالت تساقط فوقها ... بأس الحديد وقام هذا العسجد
هيا استفيقي يا دمشق وأيقضي ... وتراً على وضر القمامة يرقد
واريه كيف تربعت في عرشه ... تلك الدماء يضوع فيها المشهد
من كان يعدل ميل بدر أمسه ... فلَّت صوارمه ومال به الغد
ستضل هند في جحيم ذحولها ... تجتر أكباد الهدى وتعربد
ويضل مجدك يا رقية عبرة ... للظالمين على الزمان يخلد
يذكوبه عطر الاذان ويزدهي ... بجلال مرقده النبي محمد
وعليه أسراب الملائك حُوَّم ... وهموم أفئدة الموالي حُشَّد
يزهو على تاريخه: بسمائها ... صرح على بنت الحسين ممرد[1]

١- للشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين.

أطفال أسرى

وفي ليلة الحادي عشر وبعد الهجوم والاحراق، بدأت السيدة زينب عليها السلام تفتقد النساء والاطفال وتنادي كل واحدة منهن باسمها وتبحث عمن لا تجده من النساء والاطفال؛ لأنَّ أخاها الحسين عليه السلام عند وداعه أوصاها بجمع العيال، ولما حرق الاعداء الخيام وتفرقت الاطفال ذهبت السيدة زينب عليها السلام في جمعهم فلم تجد طفلين منهم وكان قد أودعها الامام عليه السلام إياهما.

فنادت على أُم كلثوم وقالت لها: لقد فقدت طفلين منا فذهبتا تبحثان عنهما هنا وهناك في البيداء وأخيراً وجدتاهما معتنقين نائمين على حسك السعدان. فلما حركتاهما فإذا هما ميتان من الخوف والعطش. وقد سمع العسكر بذلك فقالوا لابن سعد: رخص لنا في سقي العيال، فلما جاؤوا بالماء كان الاطفال يعرضون عن الماء ويقولون: كيف نشرب وقد قتل ابن رسول الله عطشانا[1].

قال الراوي: «فوالله لا أنسى زينب بنت علي عليه السلام تندب الحسين عليه السلام وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطع الاعضاء، وبناتك سبايا إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي

١. معالي السبطين، ج٢، ص٨٤.

المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيدالشهداء، يا محمداه هذا حسين بالعراء تسفى عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا، وا حزناه، وا كرباه، اليوم مات جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا»[١].

وفي رواية: «يا محمداه بناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفى عليهم ريح الصبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي من أضحى عسكره في يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جده محمد المصطفى، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى عليه السلام، بأبي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، بأبي من ردت له الشمس وصلّى.

قال الراوي: فأبكت والله كل عدو وصديق، ثم إنَّ سكينة اعتنقت جسد أبيها الحسين عليه السلام فاجتمعت عدة من الاعراب حتى جروها عنه»[٢].

---

١. اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس رحمه الله، ص٧٨.

٢. اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس رحمه الله، ص٧٨-٧٩.

وجاء في بعض المقاتل: أنَّ زينب عليها السلام اعتنقت جثمان أخيها ووضعت فمها على نحره وهي تقبله وتقول: «أخي لو خُيّرت بين الرحيل والمقام عندك، لاخترت المقام عندك ولو أن السباع تأكل من لحمي يابن أُمي لقد كللت عن المدافعة لهؤلاء النساء والاطفال وهذا متني قد أسودّ من الضرب»[١].

ثمَّ إنَّ عمر بن سعد بارح أرض المعركة (كربلاء) ومعه سبايا سيدالشهداء عليه السلام من النساء والاطفال، فلما دخلت السبايا الكوفة اجتمع الناس للنظر إليها، فأشرفت امرأة من أهل الكوفة على الأُسارى وسألت النساء وقالت: من أي الأُسارىٰ أنتن؟ فأجبنها نحن أُسارى آل محمد صلى الله عليه وآله فنزلت من شرفتها وجمعت لهن أُزراً ومقانع وضج أهل الكوفة بالبكاء، وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى، وكان قد واسى عمه وإمامه في الصبر على الرماح، وانما ارتث، وقد أثخن بالجراح فوقع فأخذه خاله أسماء بن خارجة فحمله إلى الكوفة، ورأى علي بن الحسين أهل الكوفة يضجّون ويبكون فخاطبهم قائلاً: «أتنوحون وتبكون من أجلنا؟ فمن ذا الذي قتلنا[٢]؟

أدخلوا السبايا على عبيدالله بن زياد واقبل سنان (لعنه الله)

---

١. معالي السبطين، ج٢، ص٥٢.

٢. اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس رحمه الله: ٨٥.

حتى أُدخل رأس الحسين عليه السلام على عبيدالله بن زياد (لعنه لله) وهو يقول:

امـلأ ركـابي فضـة وذهبـا ... انـي قتلـت الملـك المحجبـا
قتلـت خيـر النـاس أُمـاً وأبـا ... وخيـرهم إذ ينسـبون نسـبا

فقال له عبيدالله بن زياد: ويحك! فإن علمت أنَّه خير الناس أباً وأُماً، لم قتلته إذن؟ فأمر به فضرب عنقه[1].

الجسـم منـه بكـربلاء مضـرج ... والـرأس منـه علـى القنـاة يـدار

لمّا جيء بالسبايا والرؤوس إلى ابن زياد في الكوفة جلس في قصـر الإمـارة وأذن للنـاس إذنـاً عامـاً وأمـر بإحضـار رأس الإمـام الحسين عليه السلام فوضع الرأس بين يديه ينظر إليه ويبتسم وبيده قضيب ينكت به على أسنان الحسين عليه السلام ويقول: إنه كان حسن الثغر.

لقـد شـهدت اطفـال الامـام الحسـين عليه السلام والسـيدة رقيـة عليها السلام والسيدة سكينة وعلي بن الحسين عليه السلام بأُم أعينهم تلك الفظاظة والقسوة والجفاء والانتهاك، ولم يكن بمقدورهم ردعها أو الوقوف ضدها.

وكان إلى جانب ابن زياد، صاحب رسول الله زيد بن أرقم وهو

---

١. الامالي للشيخ الصدوق رحمه الله، ص٢٢٧.

شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه، قال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله لقد رأيت شفتي رسول الله عليهما ما لا أُحصيه يقبلهما ثم انتحب باكياً.

فقال له ابن زياد: اتبكي لفتح الله؟ والله، لولا أنت شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله وهو يبكي ويقول: «لعنكم الله يا أهل الكوفة، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة حتى يقتل خياركم ويستعبد أشراركم»[1].

١. عمدة القارئ (للعيني)، ج١٦ ص٢٤١.

بنات الامام الحسين عليه السلام في الشام

وَقَالَ ابْنُ نَمَا: وَرَأَتْ سُكَيْنَةُ فِي مَنَامِهَا ـ وَهِيَ بِدِمَشْقَ كَأَنَّ خَمْسَةَ نُجُب مِنْ نُور ـ قَدْ أَقْبَلَتْ وَعَلَى كُلِّ نَجِيب شَيْخٌ وَالْمَلائِكَةُ مُحْدِقَةٌ بِهِمْ ـ وَمَعَهُمْ وَصِيفٌ يَمْشِي فَمَضَى النُّجُبُ ـ وَأَقْبَلَ الْوَصِيفُ إِلَيَّ وَقَرُبَ مِنِّي ـ وَقَالَ: يَا سُكَينَةُ إِنَّ جَدَّكِ يُسَلِّمُ عَلَيْكِ ـ فَقُلْتُ: وَعَلَى رَسُولِ اللهِ السَّلامُ يَا رَسُولُ ـ مَنْ أَنْتَ قَالَ: وَصِيفٌ مِنْ وَصَائِفِ الْجَنَّةِ ـ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ الْمَشِيخَةُ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى النُّجُبِ ـ قَالَ: الْأَوَّلُ آدَمُ صَفْوَةُ اللهِ وَالثَّانِي إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ ـ وَالثَّالِثُ مُوسَى كَلِيمُ اللهِ وَالرَّابِعُ عِيسَى رُوحُ اللهِ ـ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الْقَابِضُ عَلَى لِحْيَتِهِ ـ يَسْقُطُ مَرَّةً وَيَقُومُ أُخْرَى ـ فَقَالَ: جَدُّكِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقُلْتُ: وَأَيْنَ هُمْ قَاصِدُونَ ـ قَالَ إِلَى أَبِيكِ الْحُسَيْنِ فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى فِي طَلَبِهِ ـ لَأُعَرِّفَهُ مَا صَنَعَ بِنَا الظَّالِمُونَ بَعْدَهُ ـ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَتْ خَمْسَةُ هَوَادِجَ مِنْ نُور ـ فِي كُلِّ هَوْدَج امْرَأَةٌ فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ النِّسْوَةُ الْمُقْبِلاتُ ـ قَالَ: الْأُولَى حَوَّاءُ أُمُّ الْبَشَرِ، والثَّانِيَةُ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِم، وَالثَّالِثَةُ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَالرَّابِعَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد ـ فَقُلْتُ: مَنِ الْخَامِسَةُ الْوَاضِعَةُ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا ـ تَسْقُطُ مَرَّةً وَتَقُومُ أُخْرَى فَقَالَ: ـ جَدَّتُكِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدأُمُّ أَبِيكِ ـ فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّهَا مَا صُنِعَ بِنَا و...»[1].

---

١. بحار الانوار، ج٤٥، ص١٤٠ عن مثير الأحزن، ص٨٣.

وقد نقل ابن طاووس بعض ما رأته السيدة سكينة عليها السلام في منامها الطويل عن لسانها في اليوم الرابع من مقامها في الشام، وذكر العلامة المجلسي تفاصيل عن منامها نقلاً عن مؤلفات شيعية.

السيدة رقية عليها السلام في طريقها إلى الشام

إنَّ عبيدالله أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام فَغُلَّ بِغُلٍ إلى عنقه ثم سرح بهم مع جماعة فانطلقوا حتى قدموا على يزيد.

ودعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي فسلم إليه رأس الحسين ورؤوس أهل بيته وشيعته وحمل علي بن الحسين وأخواته وعماته وجميع النساء إلى يزيد بن معاوية، فسار القوم بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل، فلم يكن علي بن الحسين يكلم أحداً منهم في الطريق حتى بلغوا[1].

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج٢، ص٦٢، الكامل في التاريخ لابن أثير، ج٤، ص٨٣، تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٥١.

مدة إقامة أهل البيت في الشام

لم يحدد بعض المؤرخين كالشيخ المفيد رحمه الله مدة إقامة أهل بيت الامام الحسين عليه السلام في الشام بل اكتفى بتعبير «مدة» أو «أياماً في الشام» نظراً لرجوع الركب الحسيني إلى كربلاء في الأربعين الأُولىٰ.

روى الشيخ المفيد: «فأفرد لهم داراً تتصل بدار يزيد، فأقاموا أياماً»[١].[٢]

وقدرها العلامة المجلسي بأنها عشرة أيام وفقاً لبعض مصادر الأصحاب حيث قال: «وندبوه على ما نقل سبعة أيام، فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد وعرض عليهن المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة فأحضر لهم المحامل وزينها...»[٣].

---

١. الارشاد، ج٢، ص١٢٢.

٢. أعلام الورى، ج١، ص٤٥٧، الفصل الرابع في ذكر جملة مختصرة من أخبار خروجه ومقتله عليه السلام.

٣. بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٩٦.

يتيمة الحسين عليه السلام تحتضن رأس أبيها

روىٰ عمادالدين الطبري في كتابه «كامل البهائي» عن كتاب «الحاوية في مثالب معاوية» لمؤلفه قاسم بن محمد بن أحمد المأموني: «أنَّ نساء أهل بيت النبوة أخفين على الاطفال شهادة آبائهم وقلن لهم ان آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا وكان الحال على ذلك حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره وكان للحسين بنت صغيرة لها أربع سنين.

ففي ليلة من الليالي قامت فزعة من نومها وقالت: أين أبي الحسين؟ فإني رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً. فلما سمعن النساء بكين وبكىٰ معهن سائر الاطفال وارتفع العويل. فانتبه يزيد من نومه وسأل عن ذلك فأخبروه فأمر بوضع رأس أبيها إلى جانبها فلما وضع الرأس الشريف إلى جنب تلك الطفلة ذات الاربع سنوات، سألت ما هذا؟ قالوا: هذا رأس أبيك ففزعت الصبية وصاحت فمرضت وتوفيت في أيامها بالشام»[1].

---

١. كامل البهائي، ج٢، ص٢٣٥-٢٣٦، الفصل الثالث، في بعض قصة معاوية ويزيد؛ معالي السبطين، ج٢، ص١٦١.

رأت السيدة رقية عليها السلام أباها في المنام

نقل العلامة الحائري في كتابه «معالي السبطين»: «أنه كانت للامام الحسين عليه السلام بنت صغيرة يحبها وتحبه وقيل كانت تسمى رقية عليها السلام وكان لها ثلاث سنين وكانت مع الأسرى في الشام وكانت تبكي لفراق أبيها ليلها ونهارها وكانوا يقولون لها: هو في السفر، فرأته ليلة في النوم فلما انتبهت جزعت جزعاً شديداً، وقالت: ايتوني بوالدي، قرة عيني»[1].

١. معالي السبطين، ج٢، ص١٦١.

نزول أهل البيت في الشام
وما ورد في وصف خربة الشام

روى الشيخ الصدوق عن السيدة فاطمة بنت علي عليه السلام أنها قالت: «ثم إنَّ يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس لا يكنّهم من حر ولا قر حتى تقشرت وجوههم و...»[١].

قال النعمان بن بشير: انظر ما كنت ترى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يفعله فيهم لو كان حياً فافعله، فبكى يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: يا يزيد ما تقول في بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا عندك؟ فاشتد بكاؤه حتى سمع ذلك نساؤه، فبكين حتى سمع بكاؤهن من كان في مجلسه، وقيل: إنَّ ذلك بعد أن أجلسهن في منزل لا يكنهن من برد ولا حر، فأقاموا فيه شهراً ونصف حتى اقشرت وجوههن من حر الشمس، ثم أطلقهم[٢].

قال ابن نما: وأسكن في مساكن لا تقيهن من حر ولا برد حتى تقشرت الجلود وسال الصديد بعد كنّ الخدور وظل الستور والصبر ظاعن والجزع مقيم والحزن لهم نديم[٣].

---

١. الامالي للصدوق، ص٢٣١، المجلس ٣١؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤٠.
٢. شرح الاخبار، ج٣، ص٢٦٩.
٣. مثير الاحزان، ص٨١.

روى السيد ابن طاووس: ثم أمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حر ولا برد فأقاموا به حتى تقشرت وجوههم وكانوا مدة اقامتهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين عليه السلام[1].

روى محمد بن جرير الطبري الآملي الامالي عن يحيى بن عمران الحلبي، قال: سمعت أبا عبدالله يقول أُتي بعلي بن الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية ومن معه من النساء أسرى فجعلوهم في بيت، ووكلوا بهم قوماً من العجم لا يفهمون العربية، فقال بعض لبعض: إنما جعلنا في هذا البيت ليهدم علينا فيقتلنا فيه، فقال علي بن الحسين للحرس بالرطانة: أتدرون ما تقول النساء؟ يقلن كيت وكيت، فقال الحرس: قد قالوا بأنهم يخرجونكم وتقتلون، فقال علي عليه السلام: كلا يأبى الله ذلك[2].

روى السيد ابن طاووس وغيره خطبة السيدة زينب الكبرى عليها السلام التي فضحت البيت الأُموي وكشفت عن عظم الجريمة التي اقترفها يزيد، وبعد إلقاء تلك الخطبة اضطر يزيد لوضع نساء أهل بيت الامام عليه السلام ومنهن السيدة زينب والسيدة أُم كلثوم والسيدة سكينة والسيدة رقية عليها السلام في منزل لا يكنهن من حر ولا برد خشية انقلاب الأُمور ضده وإثارة الوعي في نفوس أهل الشام.

---

١. اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٠٩؛ تسلية المجالس، ج٢، ص٣٩٦.

٢. دلائل الامامة، ص٢٠٤، ح١٢٥.

جاء في اللهوف: ثم أمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حر ولا برد فأقاموا به حتى تقشرت وجوههم وكانوا مدة إقامتهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين عليه السلام[١].

نقل الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد[٢]: ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهنَّ أخوهن علي بن الحسين عليه السلام، فأفرد لهم داراً تتصل بدار يزيد فأقاموا أياماً ثم ندب يزيد، النعمان بن بشير وقال له: تجهز لتخرج بهؤلاء النسوان إلى المدينة.

وجاء في بصائر الدرجات عن الامام الصادق عليه السلام «انه أُتي بعلي بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية ـ عليه لعائن الله ـ ومن معه جعلوه في بيت فقال بعضهم: انما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا فراطن الحرس فقالوا:

أُنظروا إلى هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت وانما يخرجون غداً فيقتلون.

قال علي بن الحسين: لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري»[٣] ثم أخذ يكلمهم بلسانهم وأجاب: كلا، يأبى الله ذلك.

---

١. اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٠٩.

٢. الارشاد، ج٢، ص١٢٢.

٣. بصائر الدرجات، ص٣٥٨.

وفي رواية انه بشرهم بإطلاقهم غداً[١].

وجيء بالسبايا وهم مكبلون بقيود الظلم إلى خربة الشام في جوٍّ مفعم بالبكاء والنحيب وكان بينهم أطفال كالسيدة رقية عليها السلام يسمعون عويل النساء ليلاً ونهاراً ويصطفون عند باب الخربة حين العصر ويرون أهل الشام يصطحبون أطفالهم ويهيؤون الطعام والشراب لهم وينصرفون إلى بيوتهم ولكنهم هؤلاء أطفال الامام عليه السلام يلوذون بحضن عمتهم كطيور متكسرة الاجنحة ويقولون: عمة ونحن أليس لنا منزل غير هذه الخربة؟ أليس لنا أب؟ وتجيب السيدة زينب عليها السلام: بلىٰ يا قره أعيني إنَّ بيوتكم في المدينة وقد سافر أبوكم[٢].

١. مناقب آل أبي طالب (ابن شهرآشوب)، ج٣، ص٢٨٧.
٢. رياض القدس، ج٢، ص٣٢٣.

استشهاد مولاتنا رقية عليها السلام
أفجع القلوب وأقرح الجفون

السيدة رقية عليها السلام طفلة لأبي عبدالله الحسين عليه السلام تبلغ من العمر ثلاث أو أربع سنين، رأت في منامها أباها فقامت من منامها وقالت: أين أبي الحسين فإني رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً فلما سمعن النسوة بكين وبكى معهن سائر الاطفال، وارتفع العويل فانتبه يزيد من نومه، وقال: ما الخبر؟

ففحصوا عن الواقعة وأخبروه بها فأمر أن يذهبوا برأس أبيها إليها فأتوا بالرأس في طبق مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها، فقالت: ما هذا؟ قالوا: رأس أبيك الحسين، فرفعت المنديل، ولما رأت رأس أبيها فزعت وصاحت: «يا اَبَتاهُ! مَنْ ذَا الَّذِي خَضَبَكَ بِدِمائِكَ؟ يا اَبَتاهُ! مَنْ ذَا الَّذِي قَطَعَ وَرِيدَيْكَ؟ يا اَبَتاهُ! مَنْ ذَا الَّذِي اَيْتَمَنِي عَلى صِغَرِ سِنِّي؟! يا اَبَتاهُ! مَنْ لِلْيَتيمَةِ حَتّى تَكبُر؟! يا اَبَتاهُ! بِاَيِّ سَيْف قَتَلُوكَ وَبِاَيِّ بَحْر غَرَقُوكَ؟ ـ قَتَلَ اللهُ قَوْماً قَتَلُوكَ ـ يا اَبَتاهُ! مَنْ لِلنِّساءِ الْحاسِرات؟! يا اَبَتاهُ! مَنْ لِلأرامِلِ الْمسبيات؟! يا اَبَتاهُ! مَنْ لِلْعُيُونِ الْباكِياتِ؟! يا اَبَتاهُ! مَنْ لِلضّايِعاتِ الْغَريبات؟! يا اَبَتاهُ! مَنْ لِلشُّعُورِ الْمَنْشُورات وَالْجُيُوبِ الْمَشْقُوقات؟! يا اَبَتاهُ! مَنْ بعدك؟ واخَيْبَتاه مِنْ بَعْدِكَ، واغُرْبَتاه! يا اَبَتاهُ! لَيْتَني لَكَ الْفَداء! يا اَبَتاهُ! لَيْتَني قَبْلَ هذا

الْيَومِ عُمْياء! يا اَبَتاهُ! لَيْتَني تَوَسَّدْتُ الثَّرى وَلا أرى شَيْبُكَ مخضباً بِالدماء»[1].

وفي رواية أُخرى أنَّ طاهربن عبدالله الدمشقي نديم يزيد الطاغية قال: كنت في اكثر الليالي أجلس مع يزيد وأحدثه وأشغله بأحاديثي، وفي إحدى الليالي بينما كنت أُحدثه وقد مضى قسط من الليل التفت إليَّ وقال: طاهر! أشعر بالوحشة والاضطراب والحزن وليس لي مزاج للحديث فادنو مني وخذ برأسي ولا تحدثني، يقول طاهر: أخذت رأسه وجعلته في حجري فنام، وكان رأس سيدالشهداء عليه السلام موضوعاً أمامه في طشت من ذهب ولم تمضِ ساعة إذا بصياح وبكاء أبناء الحسين عليه السلام يتعالىٰ من خرابة الشام فالتفتُ إلى الرأس الشريف فوجدتُ الدموع تنهمر من عينيه. تعجبت كثيراً، ثم إنَّ الرأس الشريف نطق بصوت عالٍ يسمعه كل من على بعد أربعة أذرع وقال:

اللهم هؤلاء أولادنا وأكبادنا وهؤلاء أصحابنا. يقول طاهر: حينما شاهدت هذا المنظر غلبتني الوحشة والدهشة وأخذت أبكي، ثم إنني اشرفت من قصر يزيد، وقد كانت الخرابة خلفه لأرى ما الحدث... حققت النظر فوجدت الأُسارى محدقين بطفلة صغيرة كانت تحثو التراب على رأسها وتقول: يا عمتي ويا أُخت أبي أين أبي؟ أين أبي؟

---

١. معالي السبطين، ص١٦١؛ نفس المهموم، ص٤١٦.

تساءلت منهم ما الخبر؟ قالوا: طفلة للامام الحسين عليه السلام رأت والدها في المنام والآن تبكي وتنوح وتقول: أُريد والدي وهي لا تهدأ أبداً.

يقول طاهر: بعد أن شاهدت هذا المنظر المشجي رجعت إلى يزيد فوجدته قد استيقظ وهو ينظر إلى رأس سيد الشهداء عليه السلام وهو يرجف كالورقة في الريح الشديدة من شدة الخوف. وفي ذلك الاثناء التفت الرأس الشريف إلى يزيد، وقال: يابن معاوية ماذا صنعت لك حتى تظلمني هكذا، وتودع أهل بيتي في خرابة الشام.

ثم توجه الرأس الشريف إلى الله الخبير اللطيف، وقال: اللهم [انتقم] منه بما عامل به وظلمني وأهلي ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[1].

كان الرأس يتحدث بهذه الكلمات ويزيد يرتعد ويرجف حتى كادت أضلاعه تلتصق ببعضها من شدة الخوف.

ثم إنَّ الطاغية تساءل عن بكاء أهل البيت عليهم السلام فأخبرته بالحدث، فأشار إلى جلاوزته أن يأخذوا رأس الامام الحسين عليه السلام إلى الطفلة تتسلى به.

فأخذ جلاوزته الرأس المبارك إلى الخرابة وإذا النساء والاطفال

---

١. الشعراء، الآية ٢٢٧.

جميعهم يقبلون نحوهم ويأخذون الرأس منهم ثم جلسوا يبكون عليه ويحومون حوله كما تحوم الفراشات حول الشمعة.

وبينما هم كذلك إذا بالسيدة رقية عليها السلام تشاهد رأس أبيها وتقول: ما هذا الرأس؟ قالوا: هذا رأس أبيك فحملت الطفلة الرأس من الطشت وجعلته في حجرها وهي تبكي وتقول: أبتاه، ليتني متّ دونك، أبتاه ليتني عميت قبل أن اراك على هذه الحالة، أبتاه ليتني متّ وكنت تحت التراب ولا أرى محاسنك مخضوبة بدمك، فبقيت الطفلة تبكي وتقبل الرأس وتنوح حتى أُغمي عليها، ولما حركوها وجدوها قد فارقت الدنيا.

وهذه المظلومة هي السيدة رقية عليها السلام إذ إنَّ المزار الشريف في خرابة الشام ينسب إليها[1].

س: من هم الأسرى الهاشميون وغيرهم الذين تحركوا إلى جهة الشام؟

ج: باسمه تعالى: لا يمكن الاجابة بشكل قطعي عن هذا الموضوع، ولكن يمكن لنا من خلال التتبع التأريخي أن نشيرإلى بعض الأسرى من بني هاشم وغيرهم وهم:

---

١. منتخب التواريخ، الباب الخامس، ص٢٩٩.

١- عقيلة الهاشميين مولاتنا زينب عليها السلام بنت أميرالمؤمنين عليه السلام.

٢- أُم كلثوم أو زينب الصغرى بنت أميرالمؤمنين عليه السلام.

٣- الرباب بنت امرئ القيس، زوجة الامام الحسين عليه السلام.

٤- سكينة بنت الامام الحسين عليه السلام.

٥- فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام.

٦- رقية بنت الامام الحسين عليهما السلام.

٧- رقية زوجة مسلم بن عقيل[1].

---

١. الشعائر الحسينية، ص٢١٧. وقد ذكرت بعض الكتب المختلفة أسماء بعض الأسرى ومنهم:
حميدة بنت مسلم بن عقيل، الخوصاء المعروفة بأُم الثغر، وكذلك زوجة عقيل، وأُم جعفر بن عقيل، وقد حضرت هي وولدها كربلاء، وأُم كلثوم الصغرى بنت عبدالله بن جعفر وزينب الكبرى جاءت مع زوجها القاسم بن محمد بن جعفر في كربلاء، وقد استشهد زوجها في يوم عاشوراء، ورملة أُم القاسم ابن الامام الحسن عليه السلام وشهربانو، وكانت مع رضيعها في الطف، وقد رماه هاني بن ثبيت بسهم فقتله، وهي غير شهربانو أُم الامام السجاد عليه السلام إذ إنَّ أُم السجاد عليه السلام ماتت في أيام ولادة الامام السجاد عليه السلام، وليلىٰ بنت مسعود بن خالد التميمي أُم عبدالله الاصغر، وهي من زوجات أميرالمؤمنين عليه السلام وهي غير ليلىٰ أُم علي الاكبر، وفاطمة بنت الامام الحسن المجتبى عليه السلام وأُم الامام الباقر عليه السلام وكانت مع الامام زين العابدين عليه السلام وحسنية خادمة الامام السجاد عليه السلام فقد كانت مع ولدها إلى كربلاء، وزوجة عبدالله بن عمير الكلبي، وكانت مع زوجها في كربلاء، وفكيهة أُم قارب بن عبدالله بن أريقط، وقد استشهد ولدها أُريقط في بداية المعركة، وبحرية بنت مسعود الخزرجي وكانت مع زوجها ←

ترميم مرقد السيدة رقية عليها السلام
بعد التضرر جراء تسرب الماء إليه

ذكر في منتخب التواريخ ـ لدى عده مراقد الشام ـ قبر السيدة رقية بنت الامام الحسين عليه السلام في خرابة الشام، وفيه يسرد حكاية ترتبط بالموضوع لا بأس بذكر ترجمتها، وهي كالتالي:

نقل لي الشيخ محمد علي الشامي عن السيد ابراهيم الدمشقي (الذي كان في التسعين من عمره، وهو جده لأُمه وينتهي نسبه إلى السيد المرتضى علم الهدى، وكان متخلّقاً بالاخلاق الحميدة ومتحلّياً بالجلالة والثقة عند الناس) أنَّ ذات ليلة رأت الكبرى من بناته، السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام في الرؤيا وهي تقول لها: قولي لوالدك يذهب إلى الوالي ويقول له: إنّ المياه غمرت جسدي ولحدي، وأنا غير مرتاحة من ذلك فليعمر قبري، ولما أفاقت من نومها نقلت الرؤيا لوالدها، ولكن الوالد لم يقدم على شيء خوفاً

→

جنادة بن كعب وابنها عمرو بن جنادة، وقد استشهد زوجها وابنها في وقعة الطف، وجارية مسلم بن عوسجة الاسدي، ويرى البعض انها أُم خلف زوجة مسلم بن عوسجة، وتذكر بعض المصادر ان عدد الاسرى الرجال كان (٨) في حين تذكر مصادر أُخرى انهم (١٢).

راجع: قصة كربلاء، ص٤٣٢.

من العامة، ثم في الليلة الثانية رأت ابنته الوسطى ما رأت الكبرى ونقلته لوالدها ولكنه تمهل، وفي الليلة الثالثة رأت الصغرى مثلما رأت الكبرىٰ والوسطى، ولما نقلته إلى والدها لم يظهر شيئاً، خوفاً من الوالي العثماني الذي لم يكن من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ولكنه في الليلة الرابعة هو الذي رأى الرؤيا فعرف أن في الأمر شيئاً إذ وبّخته السيدة رقية عليها السلام وقالت له: لماذا لم تخبر الوالي؟

فذهب السيد إلى الوالي وأخبره بكل ما رآه في الرؤيا هو وبناته الثلاث، عندها أمر الوالي عدداً من العلماء والصلحاء من السنة والشيعة أن يغتسلوا ويتطهروا ويرتدوا أفضل الملابس ويتقدموا، فمن فتح بيده الباب فليقدم على نبش القبر ويخرج الجثمان ليعمر القبر المطهر، فقام العلماء والصلحاء من الفريقين بما أمرهم الوالي، فلما ذهبوا إلى المرقد لم يؤثر معول أي واحد منهم ما عدا معول السيد ابراهيم الدمشقي، فقام بنبش القبر فوجد الجثة صحيحة سالمة مكفنة وحولها الماء؛ ووضعها في حجره وكان لا ينقطع عن البكاء إلى أن عمروا لحدها، وذلك خلال ثلاثة أيام وكان عند حاجته وصلاته يضعها على موضع طاهر ويعود فيحضنها، فدفن السيدة الجليلة في لحدها الجديد.

ومن كرامات السيدة رقية عليها السلام أنَّ السيد ابراهيم ظل أثناء الايام الثلاثة لا يحتاج إلى طعام ولا شراب، وانه ظل طاهراً لا يحتاج إلى

تجديد وضوء للصلاة.

وعند وضع الجثة في اللحد دعا السيد ابراهيم ربه أن يرزقه الله تعالى غلاماً فاستجاب الله دعاءه ورزقه ولداً سماه السيد مصطفى[١].

١. منتخب التواريخ، ص٧٧٦؛ مقتل جامع، ص٢٠٨؛ منهاج الدموع، ص٣٩٥؛ اجساد جاويدان، ص٦٧؛ سحاب رحمت، ص٧٧٦ .

دروس من سيرة
أُستاذ الفقهاء والمجتهدين
الميرزا جواد التبريزي رحمه الله
وولائه الخاص لأهل البيت عليهم السلام

وما يتعلق
بمصائب شهداء كربلاء وسبايا
الشام والسيدة رقية عليها السلام

دروس من سيرة المرحوم الميرزا رحمه الله

فناء الميرزا التبريزي ﷺ في ولاء أهل البيت عليهم السلام

لقد كان الميرزا التبريزي ﷺ فانياً في ولاء أهل البيت عليهم السلام إلى درجة أنه لو سمع كلمة «أهل البيت» تتغير ملامح وجهه ويتأوه ويذرف الدمع من عينيه الكريمتين، وقد لاحظ تلامذته مراراً أنه ﷺ حينما كان يروي حديثاً يذكر الظلم الذي جرى على أهل البيت عليهم السلام كان يختنق بعبرته وتسيل دموعه على خديه، وأما بالنسبة إلى بكائه في مجالس العزاء فقد كان حديث الناس بحيث إنّه كان يؤثر في كل من يشاهده.

ودفاع الميرزا ﷺ عن الشعائر الحسينية ووقوفه بوجه الشبهات قد بلغ حداً يفوق الوصف حيث أوجد تغييراً في القرن الاخير.

لقد كان الميرزا ﷺ يؤكد ذلك ويقول دائماً: «إنَّ من واجبنا أن نقف بوجه الشبهات».

وكان يطرح الشبهة بكل شجاعة في مجلس الدرس أو مجلس الاستفتاء أو أمام الحاضرين ثم يردها رداً قوياً.

وكان يقول مراراً: «اجلبوا لي قلماً وورقة لأقوم بواجبي».

وهدفه من كل ذلك هو حب أهل البيت عليهم السلام والاخلاص لخطهم عليهم السلام وبذلك يطفئ ويخمد نيران الفتن وكان يواصل فكرته ويقول دائماً: «إنَّ من واجبنا أنْ ندافع عن مباني المذهب الحق وأنْ لا نسمح للبعض بإلقاء الشبهات لتضليل عوام الناس، وما دمت حياً فإنني سوف لن أسمح لهؤلاء الجهال بتضليل الناس، وكل من يقصر في ذلك يُسئل يوم القيامة وسيندم على تقصيره يوم يلقى الله تعالى».

الاخلاص والمحبة لأهل البيت عليهم السلام عند الميرزا التبريزي قدس سره

لقد كانت محبة الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره لمقام أهل البيت الشامخ مضرب الامثال ويلاحظ ذلك بكثرة في مجلس درسه، وكلما ذكر أهل البيت عليهم السلام في مجلس من المجالس سالت دموعه قدس سره وإذا قيل في محضره لفظة (الامام علي) كان يعترض على ذلك ويقول: لا تتكلموا مثل ما يتكلم أهل السنة، بل قولوا: أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

---

١. لقد كان أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وصي المصطفى صلى الله عليه وآله حقاً، بحراً من الفضائل والكرامات لا يحده أي عمق.

ان امامة مولى المتقين عليه السلام رفعت الامامة، وهذه الامامة قد شرفت بألقاب أعلاها وأسناها لقب أميرالمؤمنين.

←

→

وهذا اللقب خاص لذلك المظلوم العظيم في التاريخ ولا يجوز لأحد أن يتسمى به؛ ولذا لا يصلح ان يلقب به حتى المعصومين عليهم السلام من أبنائه فهو من مختصات الامام علي بن أبي طالب عليه السلام التي لا يجوز أن يشركه فيها أحد.

فقد ورد في بعض الاحاديث عدم جواز مخاطبة غير الامام علي عليه السلام بإمرة المؤمنين حتى لو كان من الائمة المعصومين ومن تلك الروايات، عن الامام الصادق عليه السلام: «عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين قال: لا ذاك اسم سمَّى الله به أميرالمؤمنين عليه السلام لم يسمَ به أحد قبله ولا يتسمى به بعده الا كافر» (الكافي، ج١، ص٤١١ ح٢).

وفي رواية عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: يا فضيل لم يتسم بهذا الاسم غير علي عليه السلام الا مفترٍ كذاب إلى يوم البأس (الكافي، ج٨، ص٢٨٨).

فالامام علي عليه السلام هو الأول والأخير الذي لقب بأميرالمؤمنين، ومنشأ هذا التفرد هو الحديث النبوي: «لما أُسري بي إلى السماء إلى سدرة المنتهى وقفت بين يدي الله عزوجل، فقال: يا محمد، فقلت: لبيك وسعديك... قد اخترت لك علياً فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً ونحلته علمي وحلمي، وهو أميرالمؤمنين حقاً لم يبلغها أحد قبله وليست لأحدٍ بعده (مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٤٠١).

ولا خلاف في ذلك بين علماء الشيعة، وأما انتحال القاب الامام علي عليه السلام وأوصافه الكريمة أو إخفاؤها فقد أصبح ظاهرة شائعة بين أعداء الحق والحقيقة، كما كتب ابن حجر في فتح الباري: «أنَّ عمر أول من لقب بأميرالمؤمنين» وكان الافضل أن يكتب: «انه اول من غصب لقب أميرالمؤمنين».

وكان كلما تقرع سمع المرحوم الميرزا جواد التبريزي رحمه الله لفظة (الامام علي عليه السلام) من دون ذكر لقبه الشريف، يشتد به السأم والضجر، وهكذا لقّن درساً عظيماً لشيعة أميرالمؤمنين علي عليه السلام ومواليه المفجوعين وكأنّه قال لهم بلسان الحال: «لا تكتموا الحقائق كما كتمها الأعداء».

لقد كان الميرزا محباً ومخلصاً لأهل البيت عليهم السلام بنحو تعجز عنه العبارات وتجف الاقلام، وكان يبرز حبه هذا بأشكال مختلفة حتى يكون درساً للآخرين يعلمهم الادب والاخلاص لمقام الائمة المعصومين عليهم السلام.

وأوضح مصداق على ذلك مجلس درسه حيث إنّه قدس سره كان إذا مرّ برواية تحكي عن الظلم الذي تحمَّله أهل البيت عليهم السلام كان قدس سره يتضايق بشدة ويسيل الدمع من عينيه، وكان هذا المنظر الحزين والمليء بالروحيات يؤثر تأثيراً عجيباً في نفوس تلامذته والناظرين إليه.

كان الميرزا التبريزي قدس سره ينصح تلامذته عن طريق العمل والاداء، وقد آتت هذه الطريقة ثمارها إذ أثرت في سلوك طلبته تأثيراً بالغاً، وقد كان ينتقي أكمل الالفاظ وأفضلها للتعبير عن أهل البيت عليهم السلام ولا يهمّه إلّا أمر أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم والدفاع عن مظلوميتهم، ويدعو تلامذته إلى نصرة أهل البيت عليهم السلام وأن يوضحوا للناس أنَّ رضا الله لا يتحقق إلّا برضاهم عليهم السلام ويدعو دائماً بأن يرضى عنا أهل البيت عليهم السلام.

الميرزا وأدبه في مجالس اهل البيت عليهم السلام

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره لا يسمح لأحد بذكر اسمه في مجالس أهل البيت عليهم السلام أو في المجالس العامة وكان يقول: «لا يقاس بآل محمد غيرهم من البشر ولذا فلا ينبغي أن يذكر اسم شخص مع أسماء الائمة عليهم السلام وكان الميرزا قدس سره يتألم كثيراً إذا سمع خطيباً يمدح أشخاصاً من على المنبر ويقول: «قولوا لهذا الخطيب بأن يروي فضائل أهل البيت عليهم السلام وإذا كان العلماء قد قدموا شيئاً فهو لحبهم لأهل البيت عليهم السلام ولا يطلبون إلّا رضاهم عليهم السلام» وقد تكرر منه هذا المشهد مراراً وتكراراً، حيث كان يهزّ يده غضباناً من ذكر اسمه ويقول: «قولوا لهذا الخطيب...».

ينقل الخطيب المشهور، الشيخ مصطفى المنصوري فيقول: دخلت على الميرزا التبريزي قدس سره وقلت له: مولانا أُريد أن أدعو لك من على المنبر فأجابني: «كلا، لا حاجة إلى ذلك، اصعد المنبر وتكلم لنا عن فضائل أهل البيت عليهم السلام وكيف أنهم قدموا الغالي والنفيس لحفظ الدين والمذهب فتكلم عن أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وسيدي شباب أهل الجنة». كان يقول قدس سره: إنّ الحسين قدم كل ما عنده وضحىٰ بنفسه وأهل بيته في سبيل الله ووفى بما عاهد عليه الله من نصرة دين الله، فأحيا كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله ودافع عن رسالة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وولاية أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ومظلومية أُمّه الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وأخيه المظلوم الامام الحسن عليه السلام.

ففي نهضته إحياء لرسالات السماء وضمان لبقاء الاسلام الحنيف[1].

ولذا كان الخطباء على علم بأنَّ الميرزا رحمه الله لا يرضى بأن يذكر اسمه على المنبر.

---

١. عن حنان، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة من الخلق وسيدالشهداء (كامل الزيارات، ص٢١٦، ح٣١٦، ثواب الاعمال، ص٩٧).

عن ربعي بن عبدالله، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام بالمدينة: أين قبور الشهداء؟ فقال: أليس أفضل الشهداء عندكم الحسين عليه السلام، أما والذي نفسي بيده أنَّ حول قبره أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة (وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٢٢، ح١٩٥٠٥).

وعن عبدالله بن سنان، عن أُم سعيد الأحمسية قالت: دخلت المدينة فاكتريت البغل أو البغلة لأزور عليه قبور الشهداء، قالت: قلت: ما أحد أحق أن أبدأ به من جعفربن محمد عليه السلام قالت: فدخلت عليه فأبطأت فصاح بي المكاري حبستينا عافاكِ الله، فقال: لي أبو عبدالله: كأنّ انساناً يستعجلك يا أُم سعيد، قلت: نعم، جعلت فداك، اني اكتريت بغلاً لأزور عليه قبور الشهداء، فقلت: ما آتي أحداً أحق من جعفربن محمد عليه السلام قالت: فقال: يا أُم سعيد فما يمنعك من أن تأتي قبر سيدالشهداء؟ قالت: فطمعت أن يدلني على قبر علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: بأبي أنت وأُمي ومن سيدالشهداء؟ قال: الحسين بن فاطمة عليها السلام يا أُم سعيد من أتاه ببصيرة ورغبة فيه كان له حجة وعمرة مبرورة، وكان له من الفضل هكذا وهكذا (كامل الزيارات، ص٢١٩، ح٣٢١).

المثابرة على الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام

لقد وقف الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره في وجه التشكيكات والانحرافات الاعتقادية وقفة صارمة وكان طوال مدة مرجعيته وإقامته في مدينة قم المقدسة ملتزماً بعدم السماح للمنحرفين بتضليل الناس وكلما ذكرت عنده مقولة منحرفة عن شخص ما، قال: «أي لقمة حرام أكلها هؤلاء حتى انعدمت عندهم التقوى إلى هذا الحد».

لقد كان قدس سره مثالاً لمن ذاب في ولاء أهل البيت عليهم السلام وامتاز «أعلى الله مقامه الشريف» بالدفاع عن أهل البيت عليهم السلام ومذهبهم الحق وله وقفات مشهودة وشجاعة في هذا المجال، ولم يكن وقوفه لأجل مصلحة أو نفع دنيوي، فقد كان مستعداً للتضحية بنفسه من أجل المذهب الشريف. يقول بعض تلامذته قدس سره: إننا حضرنا درسه لسنين طويلة وكان هذا المجلس مفعماً بالولاء والاخلاص لأهل بيت العصمة والطهارة، كنا نحس بهذا الروح الولائي الذي امتاز به الميرزا (اعلى الله مقامه الشريف) فلا تطرح في مجلسه إلّا المسائل العلمية أو الكلام عن مناقب أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم أو مظلوميتهم عليهم السلام أو الدفاع عن كيان التشيع.

الميرزا قدس سره وحزنه وبكاؤه الشديد على مصائب أهل البيت عليهم السلام

المعروف عن فقيه أهل البيت عليهم السلام الميرزا جواد التبريزي قدس سره أنه شديد البكاء في مجالس العزاء بنحو يؤثر تأثيراً بالغاً على الحاضرين في المجلس، وكان الطلاب وخصوصاً الشباب منهم يحدقون في ذلك الوجه المنير لهذا الفقيه المقدس وهم يرونه يسيل الدمع الغزير على مصائب أهل البيت عليهم السلام.

لقد كان الميرزا قدس سره يقول لولده دائماً: «قل للخطيب أن يكثر من العزاء».

كان رحمه الله عاشقاً لعزاء أهل البيت عليهم السلام فكان دائماً يخرج منديله الأسود ـ الذي أوصى بأن يدفن معه في قبره ـ ويمسح دموعه بكل تواضع واخلاص، وهكذا كان فانياً في حب أهل بيت العصمة والطهارة، فكان يبكي بكاءً شديداً عند ذكر مصائبهم عليهم السلام بحيث كان ذلك مدعاة لبكاء الحاضرين في المجلس، وإذا رأى أحداً وهو غير مهتم أو غافلاً عن ذلك نبَّهه أو أشار إلى بعض الحاضرين بأن ينبهه.

كان قدس سره يحب أن يطول مجلس العزاء وكان يقيم المجلس العزائي في مكتبه كل خميس صباحاً، وكان مواظباً على حضور المجلس، ويشارك فيه بكل تواضع واخلاص، وطالما كان الميرزا

التبريزي قدس سره يوصي بالعزاء ويقول للشباب: «تمسكوا بحبل الله المتين الذي هو أهل البيت عليهم السلام فإنهم سفينة النجاة».

وكلما أُلقيت شبهة أو ذكر انحراف كان قدس سره يبادر إلى الجواب ودفع الشبهة ولم يكن يسمح لأحد بالتشكيك في المعتقدات الدينية الحقة.

الميرزا التبريزي قدس سره في أيام الحزن على أهل البيت ومواصلة شغفه بقراءة المصيبة

من خصائص الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه) التي امتاز بها هو اهتمامه الخاص بأيام شهادات الأئمة عليهم السلام وخصوصاً مولاتنا الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وولدها سيدالشهداء عليه السلام فقد كان الرائي إذا رآه عرف من سيماه ومن ملابسه أن هذه الايام هي أيام العزاء. كان يلبس السواد، ولا يسمح لأحد بأن يضع خلفه وسادة في مجلس العزاء إلّا في أواخر عمره المبارك فقد كانت رطوبة الارض أو الجدار تسبب له الزكام مما يضر بصحته؛ ولذا كانوا يضعون خلفه وسادة؛ ولكن مع الاصرار الشديد. كان يبكي بشدة لمظلومية أهل البيت عليهم السلام والحزن بادياً عليه دائماً، وكان يحضر المجالس ويعزي بنفسه بكل هيبة وجلالة ويخاطب المنبري قائلاً: «اكثر من قراءة المصيبة».

كان يبكي بطريقة تؤثر في نفوس الحاضرين جميعاً وطالما كان يقول: أفضل لحظات عمري هي اللحظات التي كنت فيها في مجالس العزاء التي تقام لأهل البيت عليهم السلام ولذا كان يقيم مجلس العزاء في كل مناسبة ويحضر قدس سره المجلس بنفسه من أوله إلى آخره.

وقلما دخل عليه خطيب من الخطباء ولم يقرأ له أبياتاً في أهل البيت عليهم السلام وقد كان الخطباء يكثرون من قراءة مصيبة بنت سيدالشهداء ذات السنوات الثلاث وواقعة خربة الشام، وكان يقرأ الميرزا نفسه مصيبة السيدة رقية عليها السلام ويبكي بكاء شديداً.

وكانت مجالس الميرزا التبريزي قدس سره لا تخلو إما أن تكون بحثاً علمياً أو رداً على الاستفتاءات أو ذكراً لمناقب أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم.

الميرزا قدس سره ومواظبته على حضور مجالس العزاء وايمانه الخاص بها

كان حضور الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره في مجالس العزاء مدرسة للآخرين تعلمهم الاخلاص والولاء لأهل البيت عليهم السلام فقد كان قبل مرضه[1] إذا جلس في مجلس العزاء لا يتكئ

١. إذ قال له الاطباء بأنَّ الزكام مضربه جداً، فكانت توضع له وسادة حتى لاتصل إليه ←

على وسادة، بل كان يفضل أن يجلس في مجلس العزاء كبقية الجالسين، وكان يقول: «لا يصلح أن يكون الحضور إلى مجلس أهل البيت عليهم السلام كالحضور إلى مجالس الاستراحة؛ لأنَّ مجلس أهل البيت عليهم السلام مجلس منعقد لاحترام العترة الطاهرة عليهم السلام وذكر فضائلهم عليهم السلام هذا بالاضافة إلى كون هذه المجالس من شعائر الله تعالى ويجب الحضور إليها بقدر الامكان؛ ولهذا فإنَّ من يحضر إلى هذه المجالس لابد أن لا يرى لنفسه أية أهمية حتى لو كان مرجعاً من مراجع التقليد! فلذا لا تعاملوني بطريقة أشعر معها بأنني شخص مهم؛ لأنَّ الذي دعاني إلى حضور هذا المجلس هو التكليف وحب آل البيت عليهم السلام وأسال الله تعالى أن يكون هذا الحضور ذخراً لي ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ**﴾»[1].

لقد كان الميرزا التبريزي قدس سره مصداقاً جلياً للمعزّي لأهل البيت عليهم السلام وكلما أقام مجلساً لأهل البيت عليهم السلام حضر بنفسه في ذلك المجلس وبكى بكاءً شديداً، فقد كانت مجالسه رحمه الله قليلة النظير وكان يؤثر تأثيراً بليغاً في كل من يراه.

ومن خصائص الميرزا أنه كان يتأثر بشدة إذا رأى شخصاً ينوي

→

رطوبة من حجر الارضية.

١. سورة الشعراء، الآية ٨٨.

السفر إلى المشاهد المقدسة أو إذا رأى مسافراً عاد منها فيبادره بالقول: هنيئاً لك حيث زرت الامام الحسين عليه السلام حيث دعا لك رسول الله صلى الله عليه وآله والصديقة الشهيدة عليها السلام والائمة الابرار كما أنَّ ملائكة الله الحافين بقبر الحسين عليه السلام تدعو أيضاً لزواره»[1].

---

١. عن معاوية بن وَهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يَا مُعَاوِيَةُ لَا تَدَعْ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِخَوْفٍ فَإِنّ مَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنَ الْحَسْرَةِ مَا يَتَمَنّى أَنّ قَبْرَهُ كَانَ عِنْدَهُ، أَمَا تُحِبّ أَنْ يَرَى اللهُ شَخْصَكَ وَسَوَادَكَ فِيمَنْ يَدْعُو لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيّ وَفَاطِمَةُ وَالْأَئِمّةُ عليهم السلام أَمَا تُحِبّ أَنْ تَكُونَ مِمّنْ يَنْقَلِبُ بِالْمَغْفِرَةِ لِمَا مَضَى وَيُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُ سَبْعِينَ سَنَةً، أَمَا تُحِبّ أَنْ تَكُونَ مِمّنْ يَخْرُجُ مِنَ الدّنْيَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ يُتْبَعُ بِهِ، أَمَا تُحِبّ أَنْ تَكُونَ غَداً مِمّنْ يُصَافِحُهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله؛ [كامل الزيارات، ص٢٣٠، باب ٤٠، ح٣٣٨؛ بحارالانوار، ج٩٨، ص٥٣]

عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ: إِنّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمّدٍ صلى الله عليه وآله تَحْضُرُ لِزُوّارِ قَبْرِ ابْنِهَا الْحُسَيْنِ عليه السلام فَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُم؛[كامل الزيارات، ص٢٣١، باب ٤١، ح٣٤٣؛ جامع الاحاديث الشيعة، ج١٢، ص٣٧٠، ح٤٥٦٧]

عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إِنّ أَرْبَعَةَ آلَافِ مَلَكٍ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَئِيسُهُمْ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ: مَنْصُورٌ فَلَا يَزُورُهُ زَائِرٌ إِلّا اسْتَقْبَلُوهُ، وَلَا يُوَدّعُهُ مُوَدّعٌ إِلّا شَيّعُوهُ وَلَا مَرِضَ إِلّا عَادُوهُ، وَلَا يَمُوتُ إِلّا صَلّوْا عَلَى جِنَازَتِهِ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ بَعْدَ مَوْتِه؛ [الكافي، ج٤، ص٥٨١، ح٦؛ كامل الزيارات، ص٢٣٢، ح٣٤٤]

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ لَا تَدَعْ زِيَارَةَ قَبْرِ ←

→

الْحُسَيْنِ... عليه السلام أَ مَا تُحِبّ أَنْ تَكُونَ مِمّنْ يَنْقَلِبُ بِالْمَغْفِرَةِ لِمَا مَضَى، وَيُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُ سَبْعِينَ سَنَة؛ [كامل الزيارات، ص٢٣٠، باب ٤١، ح٣٣٨؛ بحارالانوار، ج٩٨، ص٥٣، ح٣]

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: وَكّلَ اللهُ تَعَالَى بِالْحُسَيْنِ عليه السلام سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلّونَ عَلَيْهِ كُلّ يَوْمٍ شُعْثاً غُبْراً مُنْذُ يَوْم قُتِلَ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ، يَعْنِي بِذَلِكَ قِيَامَ الْقَائِمِ عليه السلام غُبْراً وَيَدْعُونَ لِمَنْ زَارَهُ وَيَقُولُونَ يَا رَبّ هَؤُلَاءِ زُوّارُ الْحُسَيْنِ عليه السلام افْعَلْ بِهِمْ وَافْعَلْ بِهِمْ؛ [من لايحضره الفقيه، ج٢، ص٥٨١، ح٣١٧٣؛ وسائل الشيعه، ج١٤، ص٤١٥، ح١٩٤٨٧؛ بحارالانوار، ج٩٨، ص٥٤، ح٩]

عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: كَأَنّي بِالْقَائِمِ عَلَى نَجَفِ الْكُوفَةِ وَقَدْ لَبِسَ دِرْعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَيَنْتَفِضُ هُوَ بِهَا فَتَسْتَدِيرُ عَلَيْهِ، فَيُغَشّيهَا بِحَدَاجَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، وَيَرْكَبُ فَرَساً أَدْهَمَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ شِمْرَاخٌ ـ فَيَنْتَفِضُ بِهِ انْتِفَاضَةً لَا يَبْقَى أَهْلُ بَلَدٍ إِلّا وَهُمْ يَرَوْنَ أَنّهُ مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ فَيَنْتَشِرُ رَايَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَمُودُهَا مِنْ عَمُودِ الْعَرْشِ، وَسَائِرُهَا مِنْ نَصْرِ اللهِ ـ لَا يَهْوَى بِهَا إِلَى شَيْءٍ أَبَداً إِلّا هَتَكَهُ اللهُ، فَإِذَا هَزّهَا لَمْ يَبْقَ مُؤْمِنٌ إِلّا صَارَ قَلْبُهُ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، وَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ قُوّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلاً، وَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْفَرْحَةُ فِي قَبْرِهِ، وَذَلِكَ حِينَ يَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيَتَبَاشَرُونَ بِقِيَامِ الْقَائِمِ فَيَسْخَطُ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ وَثَلَاثُمِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكاً، قُلْتُ: كُلّ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: نَعَمْ، الّذِينَ كَانُوا مَعَ نُوحٍ فِي السّفِينَةِ، وَالّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النّارِ، وَالّذِينَ كَانُوا مَعَ مُوسَى حِينَ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالّذِينَ كَانُوا مَعَ عِيسَى حِينَ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ، وَأَرْبَعَةُ آلَافِ مَلَكٍ مَعَ النّبِيّ صلى الله عليه وآله مُسَوّمِينَ ـ وَأَلْفٌ مُرْدِفِينَ وَثَلَاثُمِئَةٍ وَثَلَاثَ عَشَرَةَ مَلَائِكَةً بَدْرِيّينَ وَأَرْبَعَةُ آلَافِ مَلَكٍ هَبَطُوا ـ يُرِيدُونَ الْقِتَالَ مَعَ

←

→

الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ، فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْثٌ غُبْرٌ ـ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَئِيسُهُمْ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ: مَنْصُورٌ، فَلَا يَزُورُهُ زَائِرٌ إِلّا اسْتَقْبَلُوهُ ـ وَلَا يُوَدّعُهُ مُوَدّعٌ إِلّا شَيّعُوهُ وَلَا يَمْرَضُ مَرِيضٌ إِلّا عَادُوهُ، وَلَا يَمُوتُ مَيّتٌ إِلّا صَلّوْا عَلَى جِنَازَتِهِ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَكُلّ هَؤُلَاءِ فِي الْأَرْضِ يَنْتَظِرُونَ قِيَامَ الْقَائِمِ عليه السلام إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ السّلَام؛ [كامل الزيارات، ص٢٣٥، باب ٤١، ح٣٤٨؛ بحارالانوار، ج٥٢، ص٣٢٨، ج٤٨]

عَنْ عَنْبَسَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَكّلَ اللهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ عليه السلام سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَعْبُدُونَ اللهَ عِنْدَهُ، الصّلَاةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِهِمْ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الْآدَمِيّينَ يَكُونُ ثَوَابُ صَلَاتِهِمْ لِزُوّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ عليه السلام وَعَلَى قَاتِلِهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ أَبَدَ الْآبِدِين [كامل الزيارات، ص٢٣٥، باب ٤٢، ح٣٤٩؛ مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٢٤٢، ح١١٩٣٢؛ بحار الانوار، ج٩٨، ص٥٥، ح١٥]

عَنْ بَكْرِبْنِ مُحَمّدٍ الْأَزْدِيّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: وَكّلَ اللهُ تَعَالَى بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ ـ شُعْثاً غُبْراً يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُصَلّونَ عِنْدَهُ، الصّلَاةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِهِمْ ـ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الآدَمِيّينَ، يَكُونُ ثَوَابُ صَلَاتِهِمْ وَأَجْرُ ذَلِكَ لِمَنْ زَارَ قَبْرَهُ عليه السلام؛ [كامل الزيارات، ص١٧٦، باب ٢٧، ح٢٣٧ و ص٢٣٥، ح٣٥٠؛ بحارالانوار، ج٩٨، ص٥٦، ح٢٣].

الميرزا قدس سره ودعوته المؤكدة
لحضور مجالس أهل البيت وإقامة المآتم في أيام حزنهم

كانت تطرح على الميرزا التبريزي قدس سره أسئلة كثيرة عن الطريقة الصحيحة لعزاء سيدالشهداء عليه السلام فكان رحمه الله يبكي دائماً ويقول: إنَّ الامام الحسين عليه السلام بذل كل ما عنده في سبيل الله وضحَّى بنفسه المقدسة لإعلاء كلمة الله، وأسال دمه الطاهر لكي لا تذهب جهود الرسالة هدراً، وليحافظ على أتعاب جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأُمه الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وأخيه الامام الحسن المجتبى عليه السلام ولم يبخل على الدين بشيء، فضحَّى حتى بعياله وأهل بيته عليهم السلام وتكليفنا اليوم هو أن لا نتوانى في الحفاظ على شعائر الحسين عليه السلام وإحيائها حتى تبقى هذه الواقعة حية إلى الأبد إن شاء الله تعالىٰ.

إنَّ كل من أراد أن يفوز في يوم القيامة فعليه أن يكون حسينياً بالمعنى الواقعي، وأن يشارك في مجالس أهل البيت عليهم السلام في أيام حزنهم ومصيبتهم، وخصوصاً أيام شهادة الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وسيدالشهداء الامام الحسين بن علي عليه السلام وينبغي على المتمكن أن يشارك في هذه المجالس ويساعد فيها على قدر المستطاع وكل هذا يسجل في ميزان أعماله يوم يلقى الله تعالى.

الفزع في لحظات الجلوس تحت منبر العزاء وحين الاستماع إلى رثاء أهل البيت عليهم السلام

سُئل ابن الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي رحمه الله عن أفضل اللحظات في عمر والده رحمه الله وعن مكانها وزمانها؟

فأجاب بأنَّ أحلى لحظات الحياة عند والدي قدس سره هي اللحظات التي يجلس فيها تحت منبر العزاء مستمعاً إلى الرثاء وغارقاً في الحالة الروحية، وهو يستمع إلى الخطيب الذي ينعي أهل البيت عليهم السلام بطور حزين، وهناك لحظات روحية أُخرى كان والدي يحبها كثيراً وهي لحظات المطالعة والتدريس فقد كان والدي قدس سره مشغوفاً بالبحث والتحقيق، وكان يبذل قصارى الجهد ليخرّج طلبة أفاضل ليبقوا من بعده كما أنه رحمه الله كان يسعى لإبقاء الآثار الخالدة التي يستفاد منها بعد رحيله.

كان الميرزا التبريزي رحمه الله يفزع أثناء العزاء ويقول لمن بجانبه: «قولوا أن يزيد من قراءة المصيبة» وكان الدمع يتناثر من خديه كالمطر الغزير وكان ينشف وجهه المنير بمنديل أسود يحتفظ به الميرزا قدس سره لهذا الغرض وكان التأثّر البليغ واضحاً في بكائه أثناء مجالس مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام ومجالس أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام بحيث يتضح ذلك لكل من رآه؛ ولهذا كان قدس سره يقول: «ان أفضل لحظات عمري هي عندما أستمع إلى الخطيب وهو

يرثي أهل البيت عليهم السلام.

وفي زمان حياته قدس سره كان يقيم العزاء في مكتبه كل خميس وكان رحمه الله يجلس كبقية الناس في المجلس ويبكي معهم وكان الجالسون يلاحظون احمرار عينيه بعد انتهاء العزاء وذلك لكثرة ما بكى[1].

---

١. عَنْ مُحَمّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَ عَلِيّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: أَيّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍ عليه السلام دَمْعَةً حَتّى تَسِيلَ عَلَى خَدّهِ بَوّأَهُ اللهُ بِهَا فِي الْجَنّةِ غُرَفاً يَسْكُنُهَا أَحْقَاباً، وَأَيّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ حَتّى تَسِيلَ عَلَى خَدّهِ فِينَا لِأَذًى مَسّنَا مِنْ عَدُوّنَا فِي الدّنْيَا بَوّأَهُ اللهُ بِهَا فِي الْجَنّةِ مُبَوّأَ صِدْقٍ، وَأَيّمَا مُؤْمِنٍ مَسّهُ أَذًى فِينَا فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ حَتّى تَسِيلَ عَلَى خَدّهِ مِنْ مَضَاضَةِ مَا أُوذِيَ فِينَا صَرَفَ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ الْأَذَى وَآمَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَخَطِهِ وَالنّار.؛ [كامل الزيارات، ص٢٠١، باب ٣٢، ح٢٨٥؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٠١، ح١٩٦٩٢].

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنّ الْبُكَاءَ وَالْجَزَعَ مَكْرُوهٌ لِلْعَبْدِ فِي كُلّ مَا جَزِعَ، مَا خَلَا الْبُكَاءَ وَالْجَزَعَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍ عليه السلام فَإِنّهُ فِيهِ مَأْجُور.؛ [كامل الزيارات، ص٢٠١، باب ٣٢، ح٢٨٦؛ وسائل الشيعه، ج١٤، ص٥٠٦، ح١٩٧٠٢]

عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام ـ في حديثٍ طويلٍ له ـ: وَمَنْ ذُكِرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِنَ الدّمُوعِ مِقْدَارُ جَنَاحِ ذُبَابٍ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللهِ وَلَمْ يَرْضَ لَهُ بِدُونِ الْجَنّة.؛ [كامل الزيارات، ص٢٠٨، باب ٣٣، ح٢٩٧؛ وسائل الشيعه، ج١٤، ص٥٠٧، ح١٩٧٠٣]

عَنِ الرّبِيعِ بْنِ مُنْذِرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ فَطَرَتْ عَيْنَاهُ فِينَا قَطْرَةً وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِينَا دَمْعَةً بَوّأَهُ اللهُ بِهَا فِي الْجَنّةِ غُرَفاً يَسْكُنُهَا أَحْقَاباً ←

→

وَأَحْقَاباً؛ [كامل الزيارات، ص٢٠٢، باب ٣٢، ح٢٨٨؛ وسائل الشيعه، ج١٤، ص٥٠٧، ح١٩٧٠٤؛ بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٨١، ح١٤]

عَنْ مِسْمَعِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كِرْدِينٍ الْبَصْرِيّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: يَا مِسْمَعُ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَ مَا تَأْتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قُلْتُ: لَا أَنَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَعِنْدَنَا مَنْ يَتّبِعُ هَوَى هَذَا الْخَلِيفَةِ وَعَدُوّنَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ القَبَائِلِ مِنَ النّصّابِ وَغَيْرِهِمْ وَلَسْتُ آمَنُهُمْ أَنْ يَرْفَعُوا حَالِي عِنْدَ وُلْدِ سُلَيْمَانَ فَيُمَثّلُونَ بِي قَالَ لِي: أَ فَمَا تَذْكُرُ مَا صُنِعَ بِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَجْزَعُ؟ قُلْتُ: إِي وَاللهِ وَأَسْتَعْبِرُ لِذَلِكَ حَتّى يَرَى أَهْلِي أَثَرَ ذَلِكَ عَلَيّ فَأَمْتَنِعُ مِنَ الطّعَامِ حَتّى يَسْتَبِينَ ذَلِكَ فِي وَجْهِي، قَالَ: رَحِمَ اللهُ دَمْعَتَكَ ـ أَمَا إِنّكَ مِنَ الّذِينَ يُعَدّونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَنَا وَالّذِينَ يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا وَيَخَافُونَ لِخَوْفِنَا وَيَأْمَنُونَ إِذَا أَمِنّا أَمَا إِنّكَ سَتَرَى عِنْدَ مَوْتِكَ حُضُورَ آبَائِي لَكَ ـ وَوَصِيّتَهُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ بِكَ وَمَا يَلْقَوْنَكَ بِهِ مِنَ الْبِشَارَةِ أَفْضَلُ، وَلَمَلَكُ الْمَوْتِ أَرَقّ عَلَيْكَ وَأَشَدّ رَحْمَةً لَكَ مِنَ الْأُمّ الشّفِيقَةِ عَلَى وَلَدِهَا، قَالَ: ثُمّ اسْتَعْبَرَ وَاسْتَعْبَرْتُ مَعَهُ ـ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الّذِي فَضّلَنَا عَلَى خَلْقِهِ بِالرّحْمَةِ وَخَصّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِالرّحْمَةِ، يَا مِسْمَعُ إِنّ الْأَرْضَ وَالسّمَاءَ لَتَبْكِي مُنْذُ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَحْمَةً لَنَا وَمَا بَكَى لَنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَكْثَرُ ـ وَمَا رَقَأَتْ دُمُوعُ الْمَلَائِكَةِ مُنْذُ قُتِلْنَا وَمَا بَكَى أَحَدٌ رَحْمَةً لَنَا وَلِمَا لَقِينَا إِلّا رَحِمَهُ اللهُ ـ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ الدّمْعَةُ مِنْ عَيْنِهِ، فَإِذَا سَالَتْ دُمُوعُهُ عَلَى خَدّهِ فَلَوْ أَنّ قَطْرَةً مِنْ دُمُوعِهِ سَقَطَتْ فِي جَهَنّمَ لَأَطْفَأَتْ حَرّهَا حَتّى لَا يُوجَدَ لَهَا حَرٌّ، وَإِنّ الْمُوجِعَ لَنَا قَلْبُهُ لَيَفْرَحُ يَوْمَ يَرَانَا عِنْدَ مَوْتِهِ فَرْحَةً لَا تَزَالُ تِلْكَ الْفَرْحَةُ فِي قَلْبِهِ حَتّى يَرِدَ عَلَيْنَا الْحَوْضَ، وَإِنّ الْكَوْثَرَ لَيَفْرَحُ بِمُحِبّنَا إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ حَتّى إِنّهُ لَيُذِيقُهُ مِنْ ضُرُوبِ الطّعَامِ مَا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَصْدُرَ عَنْهُ، يَا مِسْمَعُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً وَلَمْ يَسْتَقِ بَعْدَهَا أَبَداً وَهُوَ فِي بَرْدِ الْكَافُورِ وَرِيحِ الْمِسْكِ وَطَعْمِ الزّنْجَبِيلِ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَلْيَنَ مِنَ الزّبْدِ وَأَصْفَى مِنَ الدّمْعِ وَأَذْكَى مِنَ الْعَنْبَرِ يَخْرُجُ

←

→

مِنْ تَسْنِيمٍ وَيَمُرّ بِأَنْهَارِ الْجِنَانِ يَجْرِي عَلَى رَضْرَاضِ الدّرّ وَالْيَاقُوتِ فِيهِ مِنَ الْقِدْحَانِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السّمَاءِ يُوجَدُ رِيحُهُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ قِدْحَانُهُ مِنَ الذّهَبِ وَالْفِضّةِ وَأَلْوَانِ الْجَوْهَرِ يَفُوحُ فِي وَجْهِ الشّارِبِ مِنْهُ كُلّ فَائِحَةٍ حَتّى يَقُولَ الشّارِبُ مِنْهُ: يَا لَيْتَنِي تُرِكْتُ هَاهُنَا لَا أَبْغِي بِهَذَا بَدَلاً وَلَا عَنْهُ تَحْوِيلاً ـ أَمَا إِنّكَ يَا ابْنَ كِرْدِينٍ مِمّنْ تَرْوَى مِنْهُ، وَمَا مِنْ عَيْنٍ بَكَتْ لَنَا إِلّا نُعِّمَتْ بِالنّظَرِ إِلَى الْكَوْثَرِ ـ وَسُقِيَتْ مِنْهُ مَنْ أَحَبّنَا، وَإِنّ الشّارِبَ مِنْهُ لَيُعْطَى مِنَ اللّذّةِ وَالطّعْمِ وَالشّهْوَةِ لَهُ أَكْثَرَ مِمّا يُعْطَاهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي حُبّنَا، وَإِنّ عَلَى الْكَوْثَرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَفِي يَدِهِ عَصًا مِنْ عَوْسَجٍ يَحْطِمُ بِهَا أَعْدَاءَنَا فَيَقُولُ الرّجُلُ مِنْهُمْ: إِنّي أَشْهَدُ الشّهَادَتَيْنِ فَيَقُولُ: انْطَلِقْ إِلَى إِمَامِكَ فُلَانٍ ـ فَاسْأَلْهُ أَنْ يَشْفَعَ لَكَ فَيَقُولُ: تَبَرّأَ مِنّي إِمَامِيَ الّذِي تَذْكُرُهُ، فَيَقُولُ: ارْجِعْ إِلَى وَرَائِكَ فَقُلْ لِلّذِي كُنْتَ تَتَوَلّاهُ وَتُقَدّمُهُ عَلَى الْخَلْقِ فَاسْأَلْهُ إِذَا كَانَ خَيْرَ الْخَلْقِ عِنْدَكَ أَنْ يَشْفَعَ لَكَ ـ فَإِنّ خَيْرَ الْخَلْقِ مَنْ يَشْفَعُ حَقِيقٌ أَنْ لَا يُرَدّ إِذَا شَفَعَ فَيَقُولُ: إِنّي أَهْلِكُ عَطَشاً فَيَقُولُ لَهُ: زَادَكَ اللهُ ظَمَأً وَزَادَكَ اللهُ عَطَشاً، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى الدّنُوّ مِنَ الْحَوْضِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: وَرِعَ عَنْ أَشْيَاءَ قَبِيحَةٍ وَكَفّ عَنْ شَتْمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا ذُكِرْنَا وَتَرَكَ أَشْيَاءَ اجْتَرَأَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِحُبّنَا وَلَا لِهَوًى مِنْهُ لَنَا، وَلَكِنّ ذَلِكَ لِشِدّةِ اجْتِهَادِهِ فِي عِبَادَتِهِ وَتَدَيّنِهِ وَلِمَا قَدْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِهِ عَنْ ذِكْرِ النّاسِ فَأَمّا قَلْبُهُ فَمُنَافِقٌ وَدِينُهُ النّصْبُ وَاتّبَاعُهُ أَهْلَ النّصْبِ وَوَلَايَةُ الْمَاضِينَ وَتَقَدّمُهُ تَقْدِيمُهُ لَهُمَا عَلَى كُلّ أَحَدٍ؛ [كامل الزيارات، ص٢٠٣، باب ٣٢، ح٢٩١؛ بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٨٩، ح٣١].

عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام ـ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ـ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ لَوْ نُبِشَ قَبْرُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ عليه السلام هَلْ كَانَ يُصَابُ فِي قَبْرِهِ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ بُكَيْرٍ مَا أَعْظَمَ مَسَائِلَكَ إِنّ الْحُسَيْنَ عليه السلام مَعَ أَبِيهِ وَأُمّهِ وَأَخِيهِ فِي مَنْزِلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَمَعَهُ يُرْزَقُونَ وَيُحْبَرُونَ، وَإِنّهُ لَعَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مُتَعَلّقٌ بِهِ يَقُولُ: ـ يَا رَبّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، وَإِنّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى زُوّارِهِ وَإِنّهُ أَعْرَفُ بِهِمْ وَبِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَمَا فِي

←

أداء الواجب في حق أهل البيت عليهم السلام
والتفاعل مع مظلوميتهم عليهم السلام

حينما كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي رحمه الله يجلس في مجالس العزاء كان دام ظله لا يملك نفسه من كثرة البكاء وكانت الدموع تهطل من عينيه المباركتين كهطول الامطار وكان ذلك يُحدث في الآخرين تأثيراً عجيباً.

وفي يوم من الايام قال له ولده: «مولانا لماذا تفعل هكذا في مجلس العزاء وأنت في هذه الحالة الصعبة (حيث كان ذلك في

→

رِحَالِهِمْ مِنْ أَحَدِهِمْ بِوُلْدِهِ وَإِنّهُ لَيَنْظُرُإِلَى مَنْ يَبْكِيهِ فَيَسْتَغْفِرُلَهُ وَيَسْأَلُ أَبَاهُ الِاسْتِغْفَارَ لَهُ وَيَقُولُ: أَيّهَا الْبَاكِي لَوْ عَلِمْتَ مَا أَعَدّ اللهُ لَكَ لَفَرِحْتَ أَكْثَرَمِمّا حَزِنْتَ وَإِنّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ كُلّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَة.؛ [كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٢٩٢؛ جامع احاديث الشيعة، ج١٢، ص٥٥٥]

عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَلَوْمِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ الذّبَابِ غُفِرَلَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْكَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْر.؛ [المحاسن، ج١، ص٦٣، ح١١٠؛ كامل الزيارات، ص٢٠٧، باب ٣٢، ح٢٩٣؛ وسائل الشيعه، ج١٤، ص٥٠٠، ح١٩٦٩٠]

عَنْ فُضَيْلٍ بن فَضَالَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ حَرّمَ اللهُ وَجْهَهُ عَلَى النّار.؛ [كامل الزيارات، ص٢٠٧، باب ٣٢، ح٢٩٦؛ وسائل الشيعه، ج١٤، ص٥٠٩، ح١٩٧٠٨؛ بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٨٥، ح٢٢].

الأربع سنين الأخيرة قبل وفاته ﷺ حيث لازمه المرض) فإنَّ ذلك يتسبب في سوء صحتك والضغط عليها».

فأجاب الميرزا ولده قائلاً:

«ولدي! إذا قبل الله تعالى بكائي لمصائب أهل البيت عليهم السلام فإنني أروم من بكائي هذا هدفين، الاول: أن تكون ذخراً لي في قبري ويوم حشري بين يدي الله ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ**﴾[1] فإن البكاء في مصائب أهل البيت عليهم السلام حلال للمشاكل، وبالاضافة إلى تأثيره الدنيوي فهو أيضاً ذخيرة يأخذها المؤمن معه إلى آخرته، وإنَّ من بكى على مصائب أهل البيت عليهم السلام وهو عارف بهم وبعظمتهم فهو من أهل الجنة[2].

واما الهدف الثاني: فإنني أُريد أن يكون بكائي درساً للمؤمنين وخصوصاً طلبة العلوم الدينية الذين يرشدون الناس إلى طريق الهداية، فإنني أُريد أن يتعلم هؤلاء كيف يكون الولاء لأهل البيت عليهم السلام وكيف ينبغي أن يقام العزاء لهم عليهم السلام، ولا يعتبر هؤلاء الطلبة والمؤمنون أنفسهم شيئاً ويحسبون لأنفسهم حساباً إذا تعلق الأمر بأهل

---

١. سورة الشعراء، الآية ٨٨.

٢. الربيع بن منذر، عن ابيه قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: من قطرت عيناه فينا قطرة، ودمعت عيناهُ فينا دمعة بوأه الله بها فى الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً وأحقاباً. (كامل الزيارات، ص٢٠٢، ح٢٨٨).

البيت عليهم السلام بل إنَّ البكاء واللطم على مصائب أهل البيت عليهم السلام بالاضافة إلى كونه أداء للواجب في حقهم هو أيضاً ذخيرة قيمة للقبر وللقيامة؛ لأنَّ العين التي تبكي على أهل البيت عليهم السلام في الدنيا لن تحشر باكية يوم الحشر الاكبر، فعلينا إذن أن ندَّخر لآخرتنا مادمنا أحياء ومادامت الفرصة موجودة، وأن من أهم وأفضل ما يدَّخره المؤمن لآخرته هو البكاء على أهل البيت عليهم السلام وما جرى عليهم من ظلم وعدوان، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يرحمنا ببركة هذا البكاء وأن يتجاوز عن تقصيرنا وأن يوفقنا إلى مرضاته عنا».

الميرزا وايمانه ببركات البكاء على أهل البيت عليهم السلام

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره يشارك بكثرة في مجالس العزاء التي تنعقد لذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام وكان معه دائماً منديلان خصصهما للبكاء في العزاء فكان حينما يبكي يمسح عينيه المباركتين بهما وحينما تنتهي المراسم كان يضعهما في مكان خاص ويحافظ عليهما بشدة.

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره محباً لأهل البيت عليهم السلام بكل معنى الكلمة فقد أوصى أولاده بأن يدفنوا معه هذين المنديلين إذا وفد على ربه، وحينما رحل عن هذه الدنيا بحث أولاده عن هذين المنديلين فلم يجدوهما فتألموا كثيراً لكونهم لم

يجدوهما، ومن ثمَّ لم يتمكنوا من تنفيذ وصية الوالد الراحل قدس سره وحينما بدؤوا بتكفينه وجدوا هذين المنديلين بين طيات الكفن، ومن هنا عرفوا أنَّ الميرزا قدس سره قبل ذهابه الأخير إلى المستشفى التي توفي فيها كان قد وضع المنديلين في كفنه حتى يطمئن بذلك إذ قد ينسى أهله وضعها نظراً لصعوبة الموقف عند فقد الميرزا قدس سره وقد وضع أحد المنديلين في يده اليمنى ووضع الآخر على صدره. وطالما بكى الميرزا قدس سره على أهل البيت عليهم السلام ومسح عينيه بهذين المنديلين سنيناً متمادية وكان يقول دائماً: «إذا كان عندي من شيء ينفعني في آخرتي فهو هذان المنديلان اللذان مسحت دموع عشقي لأهل البيت عليهم السلام بهما».

وقد دفنا معه في قبره ليكونا شاهداً على حب هذا الرجل لأهل البيت عليهم السلام كان قدس سره معتقداً أنهما سيشفعان له يوم القيامة، فرحم الله الميرزا التبريزي برحمته الواسعة وأسكنه الفسيح من جناته.

الميرزا ووصاياه الحافلة بالمثابرة على بيان مصائب أهل البيت عليهم السلام

كان من بين الاسئلة التي طالما سُئل عنها الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره هو هذا السؤال والذي أصبح فيما بعد شبهة من الشبهات التي يطرحها بعض الناس والسؤال عن بعض الحوادث

والوقائع التي ينقلها الخطباء على المنابر عند ذكر المصيبة ليستدروا الدمع من أعين الناس.

فكان الميرزا التبريزي رحمه الله يجيب وعيناه غارقتان بالدموع: «إنَّ المصائب التي لاقاها أهل البيت عليهم السلام أعظم بكثير مما نقل في الكتب، وخصوصاً مصيبة سيدالشهداء عليه السلام إذا نقل الخطيب ما يوجب بكاء الناس وتقريبهم إلى واقعة الطف فلا مانع من ذلك، وينبغي له حينها أن يشير إلى المصدر ويقول: «ذكر ذلك في الكتاب الكذائي» ويكفيه ذلك.

إنَّ الخطباء أحياناً ينقلون لسان الحال وليس نفس ما جرى وهذا يؤثر في الناس أيما تأثير، فهم يصفون ما جرى على الامام الحسين عليه السلام حينما برز ولده علي الاكبر إلى الميدان وكذلك يصفون ماجرى له عليه السلام عندما ذبح ولده الرضيع بين يديه ووداعه الأخير مع أُخته الحوراء زينب عليها السلام فيصفون ذلك بصور مؤلمة وكأنها وقعت بالفعل».

الميرزا قدس سره واهتمامه بنشر معارف أهل البيت والمواساة مع مظلوميتهم عليهم السلام

ينقل الخطيب المشهور، الشيخ سعيد السواري فيقول: لقد توثقت العلامة بيني وبين الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره، إذ

حضرت درسه المبارك لسنين متعددة واستفدت منه الكثير الكثير، وكنت في بعض الاحيان اطرح عليه بعض الاشكالات وكان يجيبني بكل دقة علمية وتواضع أخلاقي، فكان حبي يزداد له يوماً بعد يوم.

فقررت في يوم من الايام أنْ أطلب منه أن يدعو لي لانني أحبه حباً جماً، وحينما ذهبت إليه قدس سره وطلبت منه الدعاء لي، وقلت له: مولانا أنا أُحبك كثيراً، فتبسم وقال: «شيخنا وأنا أُحبك أيضاً، وفقك الله».

وقبل أن أُسافر إلى التبليغ والإرشاد الديني ذهبت إلى الميرزا قدس سره لينصحني، فقلت له: مولانا، انا مستعد للسفر لاداء التبليغ فماذا تنصحني؟ فأخذ رحمه الله بيدي وقال بصوت ينبع منه الولاء والحب لأهل البيت عليهم السلام: «شيخنا، ابذل قصارى جهدك في نشر معارف أهل البيت عليهم السلام وبيان فضائلهم ومظلوميتهم عليهم السلام واهتم بهذا الجانب وفي الاثناء تعرض للمسائل الأخلاقية ولا تجعل المنبر وسيلة لمفاهيم أُخرى».

يقول الشيخ السواري إنَّ هذه الكلمات جعلتني مبهوتاً لأنني كنت أشعر بأنها تخرج من وجود الميرزا قدس سره وكلها إخلاص وولاء لأهل البيت عليهم السلام.

لقد كان الميرزا قدس سره أُستاذاً بكل ما للكلمة من معنى، وكان فقده ثلمة في الدين ورغم مرور سنوات على رحيله ما زال تلامذته يتحسرون ويتألمون على فراقه (أعلى الله مقامه الشريف).

الميرزا التبريزي قدس سره
وتواضعه وخشوعه لأهل البيت عليهم السلام

من المشاهد التي استوقفت الانظار هي تقبيل الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره لأبواب المراقد المقدسة، فحينما زار قبر مولاتنا زينب الكبرى والسيدة رقية عليها السلام كان لهذا الفعل أثر كبير في قلوب من شاهدوه، وقد تكرر منه ذلك أثناء دخول الحرم المطهر وأثناء الخروج منه، كان قدس سره يقبل الباب بطريقة مؤثرة جداً.

يقول رحمه الله: «إنَّ دور مولاتنا زينب الكبرى عليها السلام في واقعة الطف وبعدها هو الذي أوجب رسوخ تلك الواقعة وثبات أركانها، وذلك عن طريق التوعية الجماهيرية التي قامت بها عليها السلام ودفاعها عن أخيها الشهيد عليه السلام وعن قضيته العادلة، وكذلك فضح الظلم الاموي في حق أهل البيت عليهم السلام بحيث لم يستطع أحد إنكار ذلك أو نفيه، وكذلك السيدة رقية عليها السلام التي هي فلذة كبد الامام الحسين عليه السلام كانت رحلتها عن هذه الدنيا في الشام وثيقة على مقدار الظلم الذي تعرض له سيدالشهداء عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام من الأسر والقتل. وإن ما وقع في خرابة الشام مما لا يمكن إنكاره».

يقول نجل الميرزا التبريزي قدس سره: «كان والدي يسعى دائماً إلى إبطال بعض الكلمات التي قد تصدر من هنا أو هناك، وكان يعطي دروساً عملية للآخرين في الطريقة الصحيحة والمتواضعة التي يجب

أن نتعامل بها مع أهل البيت عليهم السلام فقد قام بزيارة تاريخية إلى الشام وزار تلك المراقد المكرمة بكل تواضع واحترام حتى سأله البعض:

«لماذا تزور المراقد كما يزور العوام».

فأجاب قدس سره: «إنَّ هذا العمل يوجب بعض الطمأنينة والهدوء في نفسي، ثم إنني أُريد أن أُعطي درساً للناس وكيف يجب أن يتواضعوا في رحاب آل البيت عليهم السلام حتى لا يستمعوا إلى كلمات بعض المغرضين.

نحن لا بد أن نظهر ولاءنا ومحبتنا لأهل البيت عليهم السلام ونطلب منهم العون؛ لأنهم سفينة النجاة[1] فلا بد أن نتوسل بهم عليهم السلام».

ومما يجدر ذكره هنا هو أنَّ الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره قام بزيارة تاريخية إلى الشام زار فيها مرقدي السيدة زينب والسيدة رقية عليهما السلام بكل تواضع وإجلال ليبطل مزاعم البعض التي تقول إنَّ السيدة رقية عليها السلام ماتت وهي طفلة ومن ثمَّ فلا حاجة لزيارتها.

---

١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوح مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زُجَّ فِي النَّار. (عيون الاخبار، ج٢، ص٣٠، ح١٠).

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. احقاق الحق، نور الله الحسيني المرعشي التستري، مكتبة المرعشي النجفي، قم.

٣. الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأُولى، ١٩٦٠م.

٤. الاختصاص، الشيخ محمد بن النعمان المفيد، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٥. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٧هـ.

٦. ادب الطف، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٧. الارشاد، محمد بن محمد بن النعمان (المفيد)، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٨. الأزهر في ألف عام، عبدالمنعم الخفاجي.
٩. الاستيعاب، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ.
١٠. أُسد الغابة، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير)، دار الكتاب العربي، بيروت.
١١. اسنى المطالب في مناقب علي عليه السلام، محمد بن محمد الجزري، نقش جهان، طهران.
١٢. الاشارات إلى معرفة الزيارات، علي بن أبي بكر الهروي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأُولى، ١٤٢٣هـ.
١٣. الإصابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ.
١٤. إعانة الطالبين، أبوبكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي (السيد البكري)، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأُولى، ١٤١٨هـ.
١٥. اعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون، وأُم علي شكور، انتشارات أُسوة، الطبعة الأُولى، ١٤١١هـ.
١٦. اعلام الورى، الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.
١٧. اعيان الشيعة، محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٨. الأغاني، أبو الفرج الاصفهاني، دار احياء التراث العربي.
١٩. اقبال الاعمال، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤١٦هـ.
٢٠. الامالي، الشيخ جعفر بن الحسن الطوسي، دار الثقافة للنشر، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.
٢١. الامالي، محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.
٢٢. الامالي، محمد بن محمد النعمان (المفيد)، دار المفيد للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٢٣. امتاع الاسماع، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٠هـ.
٢٤. انساب الاشراف، احمد بن يحيى البلاذري، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأُولى، ١٣٩٧هـ.
٢٥. انساب الاشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٩٥٩م.
٢٦. الانساب، عبدالكريم بن محمد التميمي السمعاني، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأُولى، ١٤٠١هـ.
٢٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٨. البداية والنهاية، اسماعيل بن كثير الدمشقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١١هـ، (تحقيق علي شيري).
٢٩. البداية والنهاية، اسماعيل بن كثير الدمشقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ.
٣٠. بصائر الدرجات، محمد بن الحسين الصفار، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.
٣١. تاريخ الأئمة، ابن أبي الثلج البغدادي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٦هـ.
٣٢. تاريخ الاسلام، محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧هـ.
٣٣. تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت.
٣٤. تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبدالرحمن بن بكر السيوطي، دار التعاون، عباس أحمد البار، مكة المكرمة.
٣٥. تاريخ الشام، علي بن الحسن الشافعي (ابن عساكر).
٣٦. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (اليعقوبي)، دار صادر، بيروت.
٣٧. تاريخ أهل البيت، رواية كبار المحدثين والمؤرخين، تحقيق السيد محمد رضا الجلالي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٠هـ.

٣٨. تاريخ بعلبك، ميخائيل بن موسى ألوف،
٣٩. تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٧هـ.
٤٠. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن الشافعي (ابن عساكر)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، تحقيق علي شيري، ١٤١٥هـ.
٤١. تاريخ مواليد الأئمة، عبيدالله بن النصر بن الخشاب البغدادي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٦هـ.
٤٢. تبرك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ وبيان فضله العظيم، محمد طاهر بن عبدالقادر المكي الخطاط الكردي.
٤٣. تحفة الأحوذي، محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.
٤٤. تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي (سبط ابن الجوزي)، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٨هـ.
٤٥. ترجمة الامام الحسين من طبقات ابن سعد، محمد بن سعد، الهدف للاعلام والنشر، الطبعة الأُولى.
٤٦. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٤٧. تلخيص الحبير، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر.

٤٨. التنبيه والاشراف، علي بن الحسين المسعودي.
٤٩. تهذيب الاحكام، محمد بن الحسن الطوسي، دار الكتب الاسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥ش.
٥٠. تهذيب الأسماء، يحيى بن شرف النووي.
٥١. تهذيب التهذيب، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤هـ.
٥٢. تهذيب الكمال، يوسف المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
٥٣. ثمرات الحياة.
٥٤. ثواب الأعمال، محمد بن علي بن بابويه القمي، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ش.
٥٥. جامع احاديث الشيعة، بإشراف السيد حسين البروجردي، المطبعة العلمية، قم.
٥٦. الجامع الصغير، جلال الدين عبدالرحمن بن بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠١هـ.
٥٧. الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٣٧٢هـ.
٥٨. جواهر المطالب في مناقب الامام علي عليه السلام، محمد بن احمد الدمشقي الشافعي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ.

٥٩. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، مؤسسة الامام المهدي، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ.
٦٠. الخطط (= المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، أحمد بن علي المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
٦١. خلاصة الأقوال (رجال العلامة)، العلامة الحسن بن يوسف الحلي، نشر الفقاهة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.
٦٢. دائرة المعارف الاسلامية.
٦٣. دائرة المعارف، الدكتور مصاحب.
٦٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
٦٥. الدرر الكامنة، احمد بن علي بن حجر العسقلاني.
٦٦. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.
٦٧. دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٥هـ.
٦٨. ديوان السيد حيدر الحلي، السيد حيدر الحلي، تحقيق علي الخاقاني.
٦٩. ديوان دعبل الخزاعي، دعبل بن علي الخزاعي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.

٧٠. ذخائر العقبى، أحمد بن عبدالله الطبري، مكتبة القدسي، القاهرة، عن نسخة دار الكتب المصرية، دار جهان للنشر، طهران.
٧١. رجال النجاشي، احمد بن علي النجاشي، مؤسسة النشر الاسلامي، جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ.
٧٢. الروض الفائق، شعيب الحريفيش (ت٨٠١هـ).
٧٣. روضات الجنات، محمد باقر الخوانساري، الدار الاسلامية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١١هـ.
٧٤. روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري، منشورات الشريف الرضي، قم.
٧٥. رياحين الشريعة، ذبيح الله المحلاتي.
٧٦. رياض العلماء، الميرزا عبدالله الأفندي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.
٧٧. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أحمد المحب الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٨. سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.
٧٩. سحاب رحمت.
٨٠. سر سلسلة العلوية، سهل بن عبدالله البخاري، الشريف الرضي، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.

٨١. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجة)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٨٢. سنن أبي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.
٨٣. سنن البيهقي (السنن الكبرى)، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر.
٨٤. سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.
٨٥. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٣٤٨هـ.
٨٦. سير أعلام النبلاء، علي بن أبي المكرم الشيباني (ابن الأثير)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.
٨٧. سيرة ابن هشام (السيرة النبوية)، عبدالملك بن هشام، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٣٨٣هـ.
٨٨. السيرة الحلبية، علي بن ابراهيم الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٨٩. شرح احقاق الحق، نور الله الحسيني المرعشي، مكتبة المرعشي النجفي، قم.
٩٠. الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي، جعفر التبريزي، دار الصديقة الشهيدة، الطبعة الأُولى، ١٤٣٣هـ.

٩١. شعب الايمان، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.
٩٢. شفاء السقام، علي بن عبدالكافي السبكي، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ.
٩٣. الشيعة في مصر، صالح الورداني، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.
٩٤. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ.
٩٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الفكر، بيروت.
٩٦. الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله، جعفر مرتضى العاملي، دار الحديث، الطبعة الأُولى، ١٤٢٦هـ.
٩٧. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.
٩٨. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبدربه الاندلسي.
٩٩. العلل، أحمد بن حنبل، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ.
١٠٠. عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، احمد بن علي (ابن عنبة)، المطبعة الحيدرية، النجف، الثانية، ١٣٨٠هـ.
١٠١. عمدة القاري، محمود بن أحمد العيني، دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٠٢. العوالم، الامام الحسين عليه السلام، عبدالله البحراني، مدرسة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الحوزة العلمية، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧هـ.
١٠٣. الغدير، عبدالحسين أحمد الاميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.
١٠٤. غرر الحكم، عبدالواحد بن محمد التميمي الآمدي، دار الكتاب الاسلامي، قم، ١٤١٠هـ.
١٠٥. فتح الباري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية.
١٠٦. فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، دار الجيل، بيروت.
١٠٧. فرائد السمطين، ابراهيم بن محمد الجويني الخراساني، مؤسسة المحمودي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٠هـ.
١٠٨. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ابن الصباغ)، دار الحديث، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٢هـ.
١٠٩. فهرست ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب، تحقيق رضا تجدد.
١١٠. الفهرست، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.
١١١. الفهرست، منتجب الدين علي بن بابويه الرازي، مكتبة السيد المرعشي، ١٣٦٦ش.

١١٢. الفوائد الرجالية، السيد مهدي بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، الطبعة الأُولى، ١٣٦٣ش.

١١٣. قاموس شتائم، حسن بن علي السقاف، دار الامام النووي، عمان، الأردن، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

١١٤. قصه كربلاء، علي نظري منفرد، انتشارات سرور، الطبعة ١٣، ١٣٨٤هـ.

١١٥. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الاسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٦٧ش.

١١٦. كامل البهائي، عماد الدين الحسن بن علي بن محمد الطبري، المكتبة الحيدرية، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٦هـ.

١١٧. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، مؤسسة نشر الفقاهة، الأُولى، ١٤١٧هـ.

١١٨. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ.

١١٩. كتاب المنن، عبدالوهاب الشافعي.

١٢٠. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الاربلي، دار الاضواء، بيروت.

١٢١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، احمد بن محمد الثعلبي.

١٢٢. كنز العمال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ.
١٢٣. الكنى والالقاب، الشيخ عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران، تقديم محمد هادي الأميني.
١٢٤. لباب الانساب والأعقاب، علي بن أبي القاسم البيهقي (ابن فندق).
١٢٥. لباب الانساب والالقاب والأعقاب.
١٢٦. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الاعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.
١٢٧. اللهوف في قتلىٰ الطفوف، علي بن موسى (بن طاووس)، انوار الهدى، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.
١٢٨. لواعج الاشجان، السيد محسن الأمين، مطبعة العرفان، صيدا، مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٣١هـ.
١٢٩. مثير الأحزان، محمد بن جعفر بن نما الحلي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ.
١٣٠. مجمع الزوائد، علي بن بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
١٣١. مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري.

١٣٢. مخزن البكاء، محمد صالح البرغاني.
١٣٣. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، عبدالله بن اسعد اليافعي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.
١٣٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي، منشورات دار الهجرة، ايران، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
١٣٥. المزار، محمد بن جعفر المشهدي، مؤسسة النشر الاسلامي، جماعة المدرسين، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٩هـ.
١٣٦. مستدرك الوسائل، الميرزا حسين نوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ.
١٣٧. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي.
١٣٨. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.
١٣٩. مشارق الانوار، حسن الحمزاوي المالكي (ت١٣٠٣هـ).
١٤٠. المصباح، ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، السنة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
١٤١. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمد بن طلحة الشافعي، تحقيق ماجد بن احمد العطية.
١٤٢. المعارف، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٢٤هـ.

١٤٣. معالم العلماء، محمد بن علي بن شهرآشوب، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، الطبعة الأُولى، ١٤٣١هـ.
١٤٤. معالي السبطين، محمد مهدي الحائري، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأُولى، ١٤١٩هـ.
١٤٥. المعجم الاوسط، سليمان بن احمد الطبراني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
١٤٦. معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.
١٤٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
١٤٨. معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٩. مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين (أبو الفرج الاصفهاني)، المكتبة الحيدرية، النجف، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ.
١٥٠. مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى الغامدي الكوفي.
١٥١. مقتل الحسين، السيد عبدالرزاق المقرم، مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٦هـ.
١٥٢. مقتل الحسين، الموفق بن احمد الخوارزمي، انوار الهدى، الطبعة الأُولى، ١٤١٨هـ.

١٥٣. مقتل جامع.
١٥٤. من لا يحضره الفقيه، الشيخ محمد بن علي الصدوق، مؤسسة النشر الاسلامي، جماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
١٥٥. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهرآشوب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ.
١٥٦. مناقب آل محمد، محمد بن عبدالواحد الموصلي،
١٥٧. المناقب، الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، مؤسسة النشر الاسلامي، جماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
١٥٨. منتخب الانوار في تاريخ الأئمة الاطهار، محمد بن همام الاسكافي.
١٥٩. منتخب التواريخ، محمد هاشم الخراساني.
١٦٠. منتخب من المراثي والخطب، فخر الدين الطريحي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٨هـ.
١٦١. المنتخب من ذيل المذيل، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
١٦٢. منتخبات التواريخ، محمد اديب آل تقي الحصيني.
١٦٣. المنتظم، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ.
١٦٤. منهاج الدموع.

١٦٥. منهاج السنة، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦هـ.
١٦٦. المواهب اللدنية، أبو العباس القسطلاني (ت٩٢٣هـ).
١٦٧. موسوعة التاريخ الاسلامي، أحمد شبلي.
١٦٨. ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد الذهبي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق علي محمد البجاوي.
١٦٩. النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم، عمر بن محمد بن عبدالوهاب.
١٧٠. نفس المهموم، عباس القمي، منشورات ذوي القربى، الطبعة الأُولى، ١٤٢١هـ.
١٧١. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، دار التفسير، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٦هـ.
١٧٢. نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وآله، مؤمن بن حسن الشبلنجي، رضي، قم.
١٧٣. نيل الاوطار، محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
١٧٤. الهداية الكبرىٰ، الحسين بن حمدان الخصيبي، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ.
١٧٥. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العالمي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٧٦. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن أحمد الحسني الشافعي السمهودي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.

١٧٧. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ.

١٧٨. ينابيع المودة، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، دار الأُسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأُولى، ١٤١٦هـ.

الفهرس

الإهداء ٨
مقدمة ٩
كلمة أُستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي قدس سره ١١
الزيارة الأُولى للسيدة رقية عليها السلام ١٧
الزيارة الثانية للسيدة رقية عليها السلام ١٨
مسألة الزيارة والتوسل والعزاء والرد على ادعاءات المخالفين ١٩
استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور أولياء الله عليهم السلام ١٩
مقتطف من المرويات عن طرق الشيعة ٢٠
مقتطف من المرويات عن طرق أهل السنة ٢١
تبرك الصحابة والتابعين بآثار نبي الله محمد صلى الله عليه وآله ٢٩
الرد على ابن تيمية ٤٢
مسألة العزاء ٤٦

المظاهر الأُولىٰ لإقامة العزاء على الامام الحسين عليه السلام ٥١
النبي آدم عليه السلام في كربلاء ٥١
سفينة نوح عليه السلام في كربلاء ٥٢
مرقد النبي ابراهيم عليه السلام بمصرع الامام الحسين عليه السلام ٥٣
أغنام اسماعيل عليه السلام لم تشرب الماء من شط الفرات ٥٤
النبي موسى عليه السلام والنبي يوشع عليه السلام في كربلاء ٥٤
الريح والنبي سليمان عليه السلام ٥٥
مرور النبي عيسى عليه السلام بكربلاء ٥٥
بكاء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على الامام الحسين عليه السلام ٥٦
نزول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بكربلاء ٥٧
دور السيدة زينب عليها السلام وأهل بيت سيدالشهداء عليه السلام في إقامة مجالس العزاء ٥٧
الأعداء أقاموا النياحة ٥٩
اتساع رقعة العزاء وإقامة المآتم ٦١
الأحاديث الواردة في عظمة الزيارة والعزاء بمنظار شيعي..... ٦٥
صفوة الكلام ٧٣
استفتاءات لأُستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي قدس سره ٧٥
إقامة العزاء هي تلبية لأمر أهل البيت وتمسك بسيرتهم عليهم السلام ...٧٧
أهمية إقامة مجالس العزاء على شهداء كربلاء و ٨٠

عظمة مصائب أهل البيت عليهم السلام في واقعة كربلاء ٨٣
ثواب مقيمي عزاء الإمام الحسين عليه السلام ٨٤
زيارة السيدة رقية عليها السلام إحياء لأمر أهل البيت عليهم السلام ٨٦
إظهار المحبة والمودة لأهل البيت عليهم السلام سبيل النجاة ٨٨
اظهار المحبة والمودة للسيدة رقية عليها السلام ٨٨
الترغيب في اقامة مراسم العزاء من قبل الائمة الاطهار عليهم السلام ٩٠
إن اقامة مراسم العزاء إحياء لأمر أهل البيت عليهم السلام و ٩٢
كلمة رقية ١٠٣
اسم «رقية» في التاريخ ١٠٤
السيدة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام الولادة والشهادة ١١٠
تسمية السيدة رقية عليها السلام ١١٠
دراسة حول زوجات سيدالشهداء عليه السلام ١١١
ليلى بنت أبي مرة بن عروة الثقفي ١١١
شهربانو ١١٣
الرباب بنت امرئ القيس ١١٨
أُم اسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي ١٢٥
أُم جعفر من قبيلة بني قضاعة ١٢٦

كفاية الشهرة في ثبوت بعض الموضوعات الخارجية ١٢٩
مقدمة للاستدلال على ثبوت وجود السيدة رقية عليها السلام ومزارها . ١٢٩
قيام الشهرة على ثبوت وجود السيدة رقية عليها السلام ومزارها ١٣١
صفوة الكلام ١٣٥
ذكر اسم السيدة رقية عليها السلام في كتب التاريخ القديمة ١٣٦
لماذا لم يرد اسم السيدة رقية عليها السلام بنت الامام ١٣٦
نتائج البحث ١٤٦
أدلة وقرائن على وجود السيدة رقية عليها السلام ١٥١
الحضور المميز لأولاد سيدالشهداء الامام الحسين عليه السلام ١٥٩
بحث عن بنات سيدالشهداء الامام الحسين عليه السلام ١٦٧
بنات سيدالشهداء الامام الحسين عليه السلام ١٦٧
المصادر المذكورة فيها أسماء بنات سيدالشهداء عليه السلام ١٧٣
تاريخ أهل البيت عليهم السلام لنصر بن علي الجهضمي ١٧٣
تاريخ الأئمة عليهم السلام لابن أبي الثلج البغدادي ١٧٤
الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي ١٧٥
كتاب الارشاد لمحمد بن محمد بن نعمان ١٧٦
منتخب الانوار في تاريخ الائمة الاطهار عليهم السلام ١٧٧
دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري ١٧٨
لباب الانساب والألقاب والأعقاب (ابن فندق) ١٧٨

تاريخ مواليد الائمة عليهم السلام لابن الخشاب البغدادي ١٨١
مناقب آل أبي طالب للعلامة ابن شهرآشوب ١٨٢
مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (الشافعي) ١٨٤
كشف الغمة في معرفة الائمة عليهم السلام (الإربلي) ١٨٥
الفصول المهمة في معرفة الائمة عليهم السلام لابن الصباغ ١٨٦
أُرجوزة الحر العاملي للمحدث الكبير الشيخ الحر ١٨٧
معالي السبطين للعلامة الحائري ١٨٨
ذكر خربة الشام في أقدم مصدر تاريخي ١٨٩
واقعة خربة الشام ومصدرها «الحاوية في مثالب معاوية».. ١٨٩
ذكر اسم السيدة رقية عليها السلام في أوثق المصادر.....١٩١
ذكر اسم السيدة رقية عليها السلام في المصادر المعتبرة ١٩١
مقتل أبي مخنف ١٩١
اللهوف على قتلى الطفوف (ابن طاووس رحمه الله) ١٩٥
سيف بن عميرة رحمه الله وقصيدته المعروفة ١٩٩
ذكر واقعة الشام طوال القرون المتمادية وفي طيات ٢٠٤
إلماعات حول السيدة رقية عليها السلام في مختلف الأسفار.....٢٠٤
منتخبات التواريخ (الحصيني) ٢٠٤
مقتل أبي مخنف ٢٠٥
القصائد سيف بن عميرة ٢٠٦

منتخبات التواريخ (الحصيني) ٢٠٧
اللهوف على قتلى الطفوف للسيد رضي الدين ٢٠٧
الأعلاق الخطيرة في ذكر أُمراء الشام والجزيرة ٢٠٩
كامل البهائي لعمادالدين الحسن بن علي بن محمد ٢١٥
كتاب المنن لعبدالوهاب بن أحمد الشافعي المصري ٢١٧
(الفخري) المنتخب للطريحي للشيخ فخرالدين ٢١٨
بحارالأنوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ٢١٩
عوالم العلوم لعبدالله البحراني ٢٢٣
ينابيع المودة للشيخ حافظ سليمان القندوزي الحنفي ..٢٢٦
منتخب التواريخ للميرزا هاشم الخراساني قدس سره ٢٢٧
رياحين الشريعة لذبيح الله المحلاتي ٢٢٩
الموسوعة الكلامية للميرزا جواد التبريزي قدس سره ٢٣٠
الاحاديث الواردة في خروج الامام الحسين عليه السلام مع أولاده ٢٣٦
وصية الامام الحسين عليه السلام في آخر لحظات حياته بالصبر و.. ٢٣٨
حضور السيدة رقية عليها السلام على جثمان أبيها عليه السلام ٢٣٨
القصيدة المكتوبة على ضريح السيدة رقية عليها السلام ٢٤١
دم الشهادة ٢٤١
أطفال أسرى ٢٤٢
بنات الامام الحسين عليه السلام في الشام ٢٤٧

السيدة رقية عليها السلام في طريقها إلى الشام ٢٤٩
مدة إقامة أهل البيت في الشام ٢٥٠
يتيمة الحسين عليه السلام تحتضن رأس أبيها ٢٥١
رأت السيدة رقية عليها السلام أباها في المنام ٢٥٢
نزول أهل البيت في الشام وما ورد في وصف خربة الشام ٢٥٣
استشهاد مولاتنا رقية عليها السلام أفجع القلوب وأقرح الجفون ٢٥٧
ترميم مرقد السيدة رقية عليها السلام بعد التضرر جراء تسرب الماء ٢٦٢
دروس من سيرة أُستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد ٢٦٥
فناء الميرزا التبريزي قدس سره في ولاء أهل البيت عليهم السلام ٢٦٧
الاخلاص والمحبة لأهل البيت عليهم السلام عند الميرزا..... ٢٦٨
الميرزا وأدبه في مجالس اهل البيت عليهم السلام ٢٧١
المثابرة على الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام ٢٧٣
الميرزا قدس سره وحزنه وبكاؤه الشديد على مصائب ٢٧٤
الميرزا التبريزي قدس سره في أيام الحزن على أهل البيت و.....٢٧٥
الميرزا قدس سره ومواظبته على حضور مجالس العزاء و ٢٧٦
الميرزا قدس سره ودعوته المؤكدة لحضور مجالس أهل البيت و.....٢٨١
الفزع في لحظات الجلوس تحت منبر العزاء وحين.....٢٨٢
أداء الواجب في حق أهل البيت عليهم السلام و..... ٢٨٦
الميرزا وايمانه ببركات البكاء على أهل البيت عليهم السلام ٢٨٨

الميرزا ووصاياه الحافلة بالمثابرة على بيان مصائب ٢٨٩
الميرزا قدس سره واهتمامه بنشر معارف أهل البيت و..... ٢٩٠
الميرزا التبريزي قدس سره وتواضعه وخشوعه لأهل البيت عليهم السلام ٢٩٢
المصادر ٢٩٥
الفهرس ٣١٣